

خزائن الكتب القديمة

في العراق

منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة

تأليف

كوركيس عواد

مطبعة المعارف — بغداد

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

نمته : ٥٠٠ فلس

THE BURKE LIBRARY



5 0349 086

The Library
Union Theological Seminary
Broadway at 120th Street
New York 27, N. Y.

Date Loaned

[illegible]

خزائن الكتب القديمة

في العراق

تأليف

كوركيس عواد

مطبعة المعارف — بغداد

١٩٤٨

تذكرة السبيل إلى الله

قسط

حقوق الطبع والترجمة
محفوظة

Library of the
UNION THEOLOGICAL SEMINARY
New York

المقدمة

كان الباعث لي على وضع هذا الكتاب ، اعتقادي بأنّ الأقدمين قد وضعوا حجر الأساس للثقافة والحضارة ، اللتين نرى ثمارها قد بلغت في عصرنا من النضج والاكتمال مبلغاً بعيداً . ولا يشك امرؤ في أنّ مبعث الثقافة والحضارة في كل عصر وأوان هو العلم . ولا يقوم علم إلاّ على مؤلفات تدوّن ومعلومات تكتنز في أسفار ، يتألف من اجتماع شملها وانضمام بعضها إلى بعض ، ثروة أدبية وعلمية زاخرة ، يطلق عليها اسم « خزانة كتب » أو « دار كتب » أو غير ذلك من الأسماء .

و « العراق » ، الذي عُرف بتاريخه الحافل المديد ، الذي ابتدأ بفجر حياة الانسان ، وتعاقبت فيه الامم والدول ألوف السنين ، كان في جملة من عصوره ، مناراً تهتدي بهديه الامم والاقوام الاخرى ، ودليلاً أميناً تتعقب خطاه في مضمار الرقي والعمران .

وكان من أظهر مظاهر رقيه في معارج المدنية ، عنايته بخزائن الكتب ، التي كانت — وما تزال — تقام في بلدانه المختلفة .

ولقد أسعفتنا الآثار وكتب التاريخ وغيرها ، بأخبار جملة من هاتيك الخزائن القديمة ، ولازمت جانب الصمت عن كثير أخرى غيرها .

فراًينا أن نستقصي ما انتهى اليه من أخبار تلك الخزائن ، منذ أقدم العصور التاريخية حتى مطلع العصور الحديثة ، مستفدين في كلّ خبرٍ نوردّه أو إشارة ندوّنّها إلى أوثق المصادر وأثبتها .

لقد اجتمع لدينا من أخبار هذه الخزائن القديمة شيء كثير ، حملنا على أن
نجمعه بين دفتي هذا السفر ، ليسهل الرجوع إليه .

وكنا فيما مضى قد نشرنا أقساماً ونبدأ من هذا الكتاب في بعض المجلات
العراقية ، كمجلة « سومر » و « البيان » و « النجم » و « منبر الاثير »
و « الاعتدال » و « الغري » .

ولسنا ندعي أننا أحطنا علماً بأخبار جميع خزائن كتب العراق ، منذ العصر
السومري إلى المائة الثامنة للهجرة . وإنما ذكرنا منها ما أتيح لنا الوقوف على
خبره وصفته في ما بين أيدينا من مراجع .

وإننا نتلقى بسرور واعتباط عظيمين ، كل تقدر وتنبه ، يكشف لنا النقاب
عن أمر خزانة عراقية قديمة فاتنا ذكرها ، أو يضيف أخباراً أخرى إلى
ما أوردناه . ففي مثل هذه التعقيبات والاستدراكات يكتمل البحث ويستتم
مناحيه .

ولقد راعينا في إيراد المراجع ، ذكر اسم المرجع كاملاً حين وروده للمرة
الاولى في كتابنا ، ومختصراً فيما بعد ذلك . ويمكن معرفة أول ذكره في الكتاب
من مراجعة فهرست أسماء الكتب بآخر المجلد .

كور كيس عواد

بغداد

الباب الاول

مباحث تمهيدية

تمهيد

قال حكماء الناس قديماً قولاً مأثوراً ، لا يتبدل بتبدل الأزمان ولا يتغير بتعاقب العصور ، وهو ان « الكتاب خير صديق للانسان » .
فلقد كان « الكتاب » وما زال الرفيق الأمين لمن يبتغي العلم وينشد الحقيقة ويتوخى الفائدة .

ولم يكن شكل الكتاب ولا حجمه في الأزمنة الخالية بالوجه الذي نراه فيه اليوم ، لأن البشر كانوا يكتبون في بدء حضاراتهم على « الطين » و « الحجر » ، ثم اخذوا بمرور الزمن يتخلصون شيئاً فشيئاً من عبء احمال تلك الكتب الثقيلة ، فاستعاضوا عن الطين والحجر بمواد أخف منها وزناً وأصغر حجماً .
وأهم ما اتخذوه لهذا : أوراق « البردي » ، وجلود الحيوانات ولا سيما ما كان يُعرف منها بـ « الرق » وظلوا على هذا دهرآ طويلاً ، حتى تيسر لهم صنع « السكاغد » أي « الورق » وهو كما يعلم السكك ، مادة خفيفة الحمل ، حسنة المنظر ، لا تشغل حيزاً كبيراً ، ولا تسكلف ثمنًا باهظاً .

وصناعة الورق ، ابتدأت ككل صناعات البشر ، بوجه ساذج ثم أخذت في التحسن والتقدم إلى الامام خطوة خطوة . فأصبحنا نرى صنوف الورق الفاخر الصقيل الذي لم يكن أسلافنا الأقدمون يحلمون به .
ولا شك في انه ، بعد أن صار الورق في هذه السكثرة العظيمة ، وانتشر فن الطباعة في انحاء المعمورة كافة ، أدّى ذلك كله الى ازدياد نسخ الكتب

وتوفرها في أيدي طبقات الناس في مقابل ثمن زهيد يبتاعونها به . وهذا لا يعد شيئاً مذكوراً إذا قيس بأثمان الكتب المخطوطة التي كان الناس قديماً يدفعونها . فالورق حينذاك كان مادة ثمينة عزيزة المنال ، وأجرة النسخ - وهو عمل صعب - كانت تقتضي نفقة كثيرة لا يقوم بها إلا من أوتي حظاً حسناً من الثروة . ومع ذلك كله ، فقد عُرف الأقدمون بحبهم للكتب ولعلمهم بها ، سواء أكانت مكتوبة على الطين أو الحجر أو البردي أو الرق أو الورق . وعُنوا بجمعها واختزانها في خزائن . فخزائن الكتب ليست من مبتكرات العصور الأخيرة ، بل هي مما توصل إليه البشر منذ عهد بعيد يسبق الميلاد بقرون عديدة ، على ما سنجد بذكره في هذا الكتاب .

* * *

وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها - يرقى الى أزمان ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام . وبعضها - وهو الأوفر - نشأ في العصور الاسلامية . وأقول بتعبير أدل ، نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده .

وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملكية ، أو المعابد القديمة ، أو الديارات والكنائس ، أو الجوامع والمساجد ، أو المدارس والربط ، أو البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها إجمالاً الى نوعين :

الأول : الخزائن العامة ، وهي التي يباح غير واحد من الناس الرجوع الى كتبها أو النقل عنها ، كالخزائن التي في المدارس والديارات والجامع والمساجد ودور العلم الأخرى .

الثاني : الخزائن الخاصة ، وهي التي كان يُعنى بجمعها أفراد من الناس ، رغبةً منهم في العلم أو التشجيع على طلبه ، وذلك كخزائن كتب الملوك والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس .

وقد ردّد التاريخ ذكر كثير من هذه الخزائن بنوعها . وسنبينها في هذا

الكتاب أن نصف ما أتيح لنا الوقوف على خبره وصفته من الخزائن القديمة في العراق ، سواء أكانت عامة أو خاصة ، مستقين تلك الأخبار - كما قلنا في المقدمة - من أوثق المراجع وأثبتها ، فلا نروي خبراً ولا نورد كلاماً إلا دعمناه بالمراجع ليكن القارئ الى ما نسوقه في هذا الموضوع .

وقد راعينا في سياقة أخبار هذه الخزائن التسلسل الزمني ، على قدر الامكان ، مبتدئين بالأقدم فالأقدم . ورأينا أن نصدر الكلام على تلك الخزائن بفصول تمهيدية نتناول فيها بالبحث أخباراً عن الكتب ، كالوراقة والوراقين ، ويسع الكتب وشرائها ووقفها ، وما يصيبها من آفات ورزايا كالحرق والغرق والدفن وغسل كتابتها وغير ذلك مما يعود في الغالب الى العصور الاسلامية ، لضياع مثل هذه الاخبار المتعلقة بالكتب التي سبقت زمن الميلاد .

الوراقة والوراقون

عرّف أبو سعد السمعاني لفظ الورّاق ، بقوله : « الورّاق ، بفتح الواو وتشديد الراء في آخرها القاف : هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها . وقد يقال لمن يبيع الورق ، وهو الكاغد ببغداد ، الوراق أيضاً »^(١) وفي كتب اللغة : « (و) الورّاق أيضاً (مُورِقِ الكُتُب) كما في العباب . وفي الصحاح : رجل ورّاق وهو الذي يورّق ويكتب ، (وحرفته الوراقة بالكسر) »^(٢)

فالذي يؤخذ من هذين النصين ، ان عمل الورّاق كان « النسخ » و « بيع الورق » . ولكن يفهم من أقوال بعض المؤرخين ، كابن النديم^(٣) واليعقوبي^(٤) وابن الجوزي^(٥) وابن زولاق^(٦) وياقوت الحموي^(٧) ، ان للوراقة معنى أوسع ، فهي تعني أيضاً من يجلد الكتب و—ن يبيعها . فسوق الورّاقين ببغداد ، هي السوق التي تباع فيها الكتب .

فالوراقة بمعناها الشامل ، كانت تقوم في العصور الاسلامية ، على أمور أربعة :

الأول : النسخ ، وما يتبعه من تزويق وتصوير وتذهيب .

الثاني : بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والحبر وغير ذلك .

(١) الأنساب للسمعاني (ظهر الورقة ٥٧٩ من طبعة مرجليوث . ليند ١٩١٢) .

(٢) تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي (٧ : ٨٦) وما هو بين قوسين من كلام الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط ، والباقي لشارحه الزبيدي .

(٣) الفهرست لابن النديم (ص ١١٦ طبعة فلوجل في ليبسك سنة ١٨٧١ = ص ١٦٩ طبع القاهرة سنة ١٩٢٩) .

(٤) البلدان لليعقوبي (ص ٢٤٥ طبعة دي غويه . ليند ١٨٩٢) .

(٥) مناقب بغداد (ص ٢٦ طبعة محمد بهجة الانري . بغداد ١٣٤٢ هـ) .

(٦) اخبار سيديويه المصري لابن زولاق (ص ١٨ طبع القاهرة ١٩٣٣) .

(٧) معجم الأدباء (= ارشاد الأريب) لياقوت الحموي (٦ : ٥٦ طبعة مرجليوث) .

الثالث : تجليد الكتب .

الرابع : بيع الكتب .

وسنتكلم في هذا الفصل على كل من هذه الامور الأربعة :

أ - النسخ

كان نسخ الكتب عملاً مألوفاً بين الناس ، حين كانوا يجهدون أمر الطباعة التي لم يتوصلوا إليها إلا في المائة الخامسة عشرة للميلاد . ولقد امتد العمر بنسخ النسخ مئات سنين من العصور الاسلامية ، وشمل كثيراً من الأقطار التي عرفت بميل أهلها إلى العلم والأدب .

ولقد أحرز العراق شهرةً بعيدة في فن النسخ في مختلف أدوار تاريخه . غير أنه بعد الفتح العربي ، ولا سيما في أيام الدولة العباسية ، كان قد بلغ في ذلك مبلغاً لم يداً فيه أحد تقريباً ، بالنظر إلى سعة التأليف ووفرتة حينذاك .

كان لغير واحد من كبار الكتاب وأماثل الأعيان ، « ورقاق » يورق له . فابن سعد ، مؤلف كتاب « الطبقات » ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) كان كاتب الواقدي^(١) . وقد استخدم حنين بن اسحق الطبيب المترجم النصراني الشهير في بغداد (٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) ورقاقاً له يُعرف بالأزرق^(٢) . وكان سندي بن علي يورق لاسحق بن ابراهيم الموصللي المغني الموسيقي الشهير^(٣) (٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م) . وأبو جعفر أحمد بن محمد بن أيوب الوراق البغدادي (٢٧٨ هـ - ٨٤٦ م) ، كان يورق للفضل بن يحيى بن خالد البرمكي^(٤) . وكان أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي وراقاً لابن عبدوس الجهشيارى^(٥) (٣٣٩ هـ - ٩٤٢ م) . وعبدالله بن الفضل

(١) الفهرست (ص ٩٩ فلوجل = ١٤٥ مصر) .

(٢) عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١ : ١٨٧ و ١٩٧) .

(٣) الفهرست (١٤١ فنوجل = ٢٠٣ مصر) .

(٤) الأنساب (ظهر الورقة ٥٧٩) .

(٥) معجم الأدباء (١ : ٨١) .

الوراق العاقولي ، وهو من أهل دير العاقول (٥٣٢٨ - ٩٣٩م) كان وراقاً لعبد
الكريم بن الهيثم^(١) . ومثله أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي
(٨٣١٩ - ٩٣١م) فقد كان وراقاً للجاحظ^(٢) . وأحمد بن محمد بن سعيد القرشي
الوراق (٨٣٥٠ - ٩٦١م) كان يورق لابن فطيس الدمشقي^(٣) . ومحمد بن سعيد بن
هشام الحجري المعروف بابن ملساق ، يورق لأفرائيم بن الزفان الطيب اليهودي
بمصر^(٤) . وأبو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرشي الوراق (٨٣١٠ -
٩٢٢م) كان وراقاً لداود بن رشيد^(٥) .

وليس بوسعنا أن نستقصي أسماء من عُرف من الوراقين . فهم من الكثرة
بحيث يتعذر علينا أن نلّم بذكرهم جميعاً . وما نوردّه في هذا المقام ليس إلا أمثلة
قليلة :

فمن ذلك ، ان القاضي أبا المطرف قاضي الجماعة بقرطبة (المتوفى سنة ٥٤٠٢ -
١٠١١م) ، « كان له ستة وراقين ينسخون له دائماً . وكان قدر تب لهم على
ذلك راتباً معلوماً . وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس ، طلبه
للابتياح منه وبالع في ثمنه . فان قدر على ابتياحه وإلاّ انتسخه منه وردّه عليه »^(٦) .
وكان أبو المطرف هذا جماعة لا يكتب ، أحرز خزانة حافلة بالكتب في بلاد
الأندلس .

ومما يحكى عن محمد بن سليمان بن قطرمش البغدادي المولود المتوفى سنة ٥٦٢٠
(١٢٢٣م) ، ان والده « خلف له أموالاً كثيرة ، فضيّبها في القمار واللعب

(١) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٢) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٣) معجم الأدباء (٧٨ : ٢) .

(٤) عيون الأنباء (١٠٥ : ٢) .

(٥) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٦) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (١ : ٣٠٤ - ٣٠٥ طبع مدريد
سنة ١٨٨٢) .

بالنرد ، حتى احتاج إلى الوراقة . فكان يورق بأجرة بنحطه المليح الصحيح
المعتبر ، فيكتب كثيراً من الكتب « (١) » .

وكان محمد بن عبدالله الكرمانى النحوي الوراق (٥٣٢٩ - ٩٤٠ م) ،
« مليح الخط ، صحيح النقل ، يورق بالاجرة » (٢) .

وكان قاضي الاسكندرية المعروف بابن الابخر ، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ
(١١٧٣ م) ، « مفنناً عالماً فاضلاً غزير الفقه والنحو واللغة والحديث والادب
وعلم الوراق » (٣) .

ومن اشتهر بالوراقة في العراق ، غير من بنا ذكرهم ، أبو عبدالله الوراق
الجهني الواسطي ، المتوفى سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) ، فقد كان يكتب المصاحف
بواسط (٤) .

ونظيره أبو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ،
كان يسكن بسر من رأى (٥) .

وعلان الشعوبي الوراق ، كان ينسخ في بيت الحكمة ببغداد (٦) ، وسيأتي
بنا ذكره .

ومحمد بن عمر بن زنبور الوراق البغدادي ، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) .
وعمر الوراق البصري الحافظ ، الذي قدم بغداد وسكنها ومات بها سنة
٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) (٨) .

(١) معجم الادباء (٧ : ١٤) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي
(ص ٤٧) .

(٢) معجم الادباء (٧ : ٢٠) ، وبغية الوعاة (ص ٦٠) .

(٣) بغية الوعاة (ص ١٩٧) .

(٤) الأنساب (ظهر الورقة ٥٧٩) .

(٥) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

(٦) الفهرست (١٠٥ فلوجل = ١٥٣ - ١٥٤ مصر) ، ومعجم الأدباء (٥ : ٩٦) .

(٧) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) ، وتاريخ بغداد او مدينة السلام لأبي بكر الخطيب
البغدادي (٣ : ٣٥) .

(٨) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) ، وتاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٢٤٤) .

ونجمود بن الحسن الوراق الشاعر ، الذي مات في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) (١) .

وياقوت بن عبد الله الرومي الأصل نزيل الموصل ، المتوفى بها سنة ٦١٨ هـ (١٢٢٩ م) ، كان من أشهر الوراقين في زمنه . قال سميّه ياقوت الحموي : « ورأيت كتباً كثيرة بخطه يتداولها الناس ويتغالون بأثامها ، بينها عدة نسخ من الصحاح للجوهري والمقامات الحريية » (٢) .

بل أن ياقوتاً الحموي نفسه ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١١٢٨ م) صاحب « معجم البلدان » و « معجم الأدباء » وغيرها من التأليف النافعة ، قد كان وراقاً يتعاطى النسخ بالأجرة ويبيع الكتب (٣) .

وذكر ابن النديم (٤) ، أسماء أربعة عشر رجلاً من الوراقين الذين كانوا يكتبون المصاحف بالخط المحقق والمشق وما شاكل ذلك . وأغلبهم من أهل العراق ، وقد أدرك بعضاً منهم .

ولقد كان العالم ، إذا قعد به الزمان ولم يجد ما يفي بأمر عيشه ، يعمد إلى الوراق ونسخ الكتب . روى ابن النديم عن يحيى بن عدي النصراني المتوفى سنة ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م) قال :

« قال لي يوماً في الوراقين ، وقد عانيت على كثرة نسخه ، فقال : من أي شيء تعجب في هذا الوقت ؟ من صبري ! قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري ، وحملتها إلى ملوك الأطراف . وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى . ولعمري بنفسني وأنا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل » (٥) .

(١) الأنساب (وجه الورقة ٥٨٠) ، وطبقات الشعراء لابن المعز (ص ١٧٥ طبعة عباس اقبال . لندن ١٩٣٩) .

(٢) معجم الأدباء (٧ : ٢٦٧ — ٢٦٨) .

(٣) وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ : ٣١٢ بولاق ١٢٧٥ هـ) ، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبل (٥ : ١٢١) .

(٤) الفهرست (ص ٧ فلوجل = ١٠ مصر) .

(٥) الفهرست (ص ٢٦٤ فلوجل = ٣٦٩ مصر) .

قال القفطي في يحي هذا : « وكان نصرانياً يعقوبي النحلة ، وكان ملازماً للنسخ بيده ، كتب الكثير من كل فن ، وكان يكتب خطأ قاعداً بيناً » (١) .

وقد كان السري الرّقاء الشاعر الأديب الموصلّي ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ (٩٧٢ م) قد ناله من أذى أبي بكر وأبي عثمان الخالدين ، شيء كثير حتى « يقال إنه عدم القوت فضلاً عن غيره ، ودفع إلى الوراقة فجعل يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالاجرة ، وركبه الدين ، ومات ببغداد على تلك الحال » (٢) .

ومثله أبو بكر الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) ، قال : « لما كانت سنة الفرق (٣) ، وقعت داري على قماش وكثي ، ولم يبق لي شيء ، وكانت لي عائلة ، وكنت أورق للناس فكتبت صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات » (٤) .

وذكر الثعالبي أن رجلاً من إحدى قرى نيسابور ، يقال له أبو حاتم الوراق ، ورق بنيسابور خمسين سنة . وهو القائل :

إن الوراقة حرفة مذمومة محرومة عيشي بها زمن
إن عشت عشت وليس لي أكل أو مت مت وليس لي كفن (٥)

وكان ابن الهيثم المهندس البصري ، المتوفى بعد سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) ، أعظم من اشتهر بعلوم الرياضيات والبصريات في عصره ، « يكتب في كل سنة

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٦١ طبعة ليرت . ليبسك ١٩٠٣) .

(٢) الأنساب (ظهر الورقة ٢٥٥) ، ومعجم الأدباء (٤ : ٢٢٧) ، ووفيات الأعيان (١ : ٢٨٣) .

(٣) يريد غرق بغداد . وكان ذلك في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) . وقد اسهب بعض المؤرخين في وصفه . راجع : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٨ : ٢٨٤ - ٢٨٦ طبع حيدرآباد) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير (١٠ : ٦٢ - ٦٣ طبعة ترنبرغ في ليدن) .

(٤) المنتظم (٩ : ١٠١) ، ومعجم الأدباء (٦ : ٣٣٦ - ٣٣٧) .

(٥) قيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٤٠٣) طبعة الصاوي بالقاهرة .

أقليدس والمجسطي ويبيعهما ويققات من ذلك الثمن . ولم تزل هذه حاله إلى أن توفي « (١) » .

وكان ابن الخازن السكاتب ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) ، « فريد عصره في الكتابة ، وكتب ما لم يكتبه أحد ، فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ، ما بين أربعة وجامع » (٢) .

ومن النسّاخ الذين حفظ التاريخ ذكرهم ، أبو عمر الخراز المعروف بابن حيويه ، المتوفى سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٢ م) ، كان « كثير الكتابة للحديث . كتب الكتب السكبار بيده ، كالطبقات والمغازي وغير ذلك » (٣) .

وأوضح الخطيب البغدادي أسماء هذه الكتب بقوله : « وكتب طول عمره ، وروى المصنفات السكبار ، مثل طبقات محمد بن سعد ، ومغازي الواقدي ، ومصنفات أبي بكر بن الانباري ، ومغازي سعيد الأموي ، وتاريخ ابن أبي خيثمة ، وغير ذلك » (٤) .

وكان الحسن بن شهاب العكبراي ، المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م) يقول : « كسبت في الوراق خمسة وعشرين ألف درهم راضية . وكنت اشتري كغداً بخمسة دراهم ، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليالٍ ، وأبيع بمائتي درهم ، وأقله بمائة وخمسين درهماً » (٥) .

وقال أبو بكر الداودي : سمعت أبا حفص بن شاهين ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) ، وهو من الوراقين ببغداد ، يقول : « حسبت ما اشتريت من الخبر

(١) عيون الأنباء (٢ : ٩٠) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٣١٨ طبعة صالحاني . بيروت ١٨٩٠) .

(٢) وفيات الأعيان (١ : ٢٢٨) .

(٣) المنتظم (٧ : ١٧٠ - ١٧١) .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٢١) .

(٥) المنتظم (٨ : ٩٢) .

إلى هذا الوقت ، فكان سبعمائة درهم . قال الداودي : وكنا نشترى الخبر أربعة أرطال بدرهم . قال : وقد مكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً « (١) » .

ومما ذكر عن أبي سعيد السيرافي ، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) ، وكان قد تولى القضاء على بعض الأرباع ببغداد ، انه « كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم ، إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم قدر مؤوفته ، ثم يخرج إلى مجلسه » (٢) .

وذكر ياقوت أسماء غير واحد من الوراقين ببغداد ، كأبي بكر القنطري وأبي الحسين بن الخراساني (٣) ، وغيرها .

وأورد ابن الفوطي ترجمة لقوام الدين عبدالله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٧٧ هـ (١٣٠٧ م) وقال فيه انه « نسخ الكثير من كتب الحديث والفقه » (٤) .

والأوسع الوراقين شهرةً وأبعدهم صيتاً وأوسعهم اطلاعاً على أنواع الكتب ، أبو الفرج محمد بن اسحاق ، المعروف بابن النديم ، صاحب « الفهرست » وهو رجل من أهل بغداد ، كان وراقاً يبيع الكتب (٥) . مات في أواخر المائة الرابعة للهجرة .

وكان بين هؤلاء النساخ الوراقين طائفة اشتهرت بخفة اليد وسرعتها في الكتابة .

فذكر عن ابن الأخوة العطار المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) ، أنه

(١) المنتظم (١٨٣ : ٧) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٣٤٢ : ٧) ، ومعجم الأدباء (٨٥ : ٣) .

(٣) معجم الأدباء (١٠٥ : ٣) .

(٤) تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي ١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩ من النسخة المصورة بخزانة كتب المتحف العراقي . والاصل ، وهو الجزء الرابع ، بخط المؤلف ، في الخزانة الظاهرية بدمشق) .

(٥) معجم الأدباء (٤٠٨ : ٦) .

« نسخ ما لا يدخل تحت الحصر ، وكان يكتب خطأ مليحاً ، وكان سريع القراءة والكتابة . قال محب الدين بن النجار : رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي اسحق الشيرازي ، وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد ... وكان يقول كتبت بخطي ألف مجلد » (١) .

وورد في ترجمة ابن عبد الدائم المقدسي ، المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) انه « كتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف ، لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كراريس أو أكثر ، ويكتب السكراسين والثلاثة مع اشتغاله في يوم وليلة . وقيل انه كان يكتب القدوري (في الفقه) في ليلة واحدة ... وقيل انه كان ينظر في الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها ، ولذلك يوجد الغلط فيما كتبه كثيراً . ولازم النسخ خمسين سنة ، وخطه لا نقط ولا ضبط ، وكتب على ما قاله في شعره ألفي مجلد » (٢) .

وعما اشتهر عن ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الكبير ، المتوفى سنة ٧١٣ هـ (١٣٢٣ م) انه كان ذا « قلم سريع وخط بديع إلى الغاية . قيل انه كان يكتب من ذلك الخط الفائق الرائق أربع كراريس ويكتب وهو نائم على ظهره » (٣) . قال الصفدي : « أخبرني من رآه ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف » (٤) .

وكان يحيى بن محمد الأرزني ، المتوفى سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) ، « يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويديعه بنصف دينار ، ويشترى نبیذاً ولحماً وفاكهة ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه » (٥) .

(١) فوات الوفيات لابن شاکر السکيتي (١ : ٢٦٨ بولاق ١٢٨٣ هـ) .

(٢) نکت الهميان في نکت الهميان للصفدي (ص ١٠٠) ، وفوات الوفيات (١ : ٤٦) .

(٣) فوات الوفيات (١ : ٢٧٣) .

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر المصقلاني (٢ : ٣٦٥ طبع حيدرآباد) .

(٥) معجم الادباء (٧ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

وكان كثير من النساخ يُستخدمون في خزائن الكتب الخاصة والعامة . ورد في ترجمة أمين الدولة بن غزال (المائة السابعة للهجرة) ، انه « اقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم ، وكانت النساخ أبدأ يكتبون له . حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلداً ، فقال : هذا الكتاب ، الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد . ففرقه على عشرة نساخ ، كل واحد منهم ثمان مجلدات ، فكتبوه في نحو سنتين ، وصار الكتاب بكامله عنده » .^(١)

ويندر أن تخلو خزائن الكتب الكبيرة من ناسخ أو أكثر ، ينسخون الكتب المختلفة لتودع تلك الخزائن . فقد ذكر المقرئ ، ان خزائن الكتب في القاهرة كان فيها نساخ ينسخون .^(٢) وأشار ابن خلدون الى ان الخليفة الحكم الأندلسي ، جمع بداره الخذاق في صناعة النسخ ، والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد^(٣) . وكان الأمر على ما ذكرنا من وجود النساخ في كثير من الخزائن القديمة التي يطول بنا ذكرها .

ونشأ بين النساخ ، جماعة فاقوا أقرانهم بتجويد الخط وتحسينه والبلوغ به إلى أعلى مراتب الاتقان ، حتى صاروا لا يُعدّون بين النساخ محترفي الوراقة . هؤلاء هم « الخطاطون » الذين كان يغالي الناس في إحراز ما تسطره أناملهم من بدائع الخط المنسوب وجميل القطع الفنية . ولبعض هؤلاء شهرة بعيدة في تاريخ الخط العربي ، كابن البواب وبنو مقلة وياقوت المستعصمي وغيرهم .

* * *

لقد بحث غير واحد من الكتبة الأقدمين والمحدثين في موضوع الوراقة ، واختلفوا في أسلوبهم وتفاوتوا في غايتهم .

(١) عيون الأنباء (٢ : ٢٣٦) .

(٦) الخطط (= المواعظ والاعتبار) للمقرئ (٢ : ٢٥٥ و ٣٣٤ ، مطبعة النيل بالقاهرة ١٣٢٤ هـ) .

(٣) تاريخ ابن خلدون (= العبر) (٤ : ١٤٦ بولاق) .

فقد ابن جماعة الكنعاني ، المتوفى سنة ٥٧٣٣ (١٣٣٢ م) ، فصلاً طريفاً في هذا الموضوع ، زاده ناشره فائدة بتعليقاته النفيسة عليه^(١).

وكتب ابن الحاج ، المتوفى سنة ٥٧٣٧ (١٣٣٦ م) ، فصلاً قيماً في آداب الوراقة^(٢). تسكلم فيه على ما ينبغي للوراق والناسخ والمجلد ، أن يتحلوا به من صفات ومزايا .

ولم يفت العلامة ابن خلدون (٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م) ، أن يخص الوراقة بفصل من مقدمته الشهيرة^(٣).

وأفرد طاش كبري زاده ، المتوفى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٤ م) ، فصلاً في آداب كتابة المصحف وبيعته وتحليته بالفضة والذهب^(٤).

وفي طليعة من كتب في موضوع الوراقة من المؤلفين المحدثين ، العلامة محمد كرد علي بك^(٥). والمستشرق الشهير آدم متز^(٦). والقاضي أحمد ميان أختر ، فقد عقد فصلاً نفيساً للغاية في هذا الباب^(٧). ومثله الشيخ عناية الله ، فقد بحث في الكتب وجمعها ومواد الكتابة في عصور الاسلام^(٨). وكلا الكاتبين من علماء الهند الأفاضل .

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ١٦٣ - ١٩٣ بتحقيق السيد محمد هاشم الندوي ، حيدر آباد ١٣٥٣ هـ) .

(٢) المدخل لابن الحاج (٤ : ٧٩ - ٩٢ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص ٣٠٥ - ٣٠٦ بولاق ١٢٧٤ هـ) .

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، حيدرآباد ١٣٢٩ هـ) .

(٥) خطط الشام (٦ : ١٩٥ - ١٩٦) .

(٦) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ٣٠٥ من الترجمة العربية لمحمد عبد الهادي أبي ريدة) .

(٧) The Art of Waraqaat during the Abbasid Period, by Qazi Ahmadmian Akhtar. (Islamic Culture, IX, 1935; pp. 131-148.

(٨) Bibliophilism in Medieaval Islam, By Sh. Inayatullah. (Islamic Culture, XII, 1938; pp. 154 - 169) .

وكتب الاستاذ اسماعيل فرج الموصلي، بحثاً حسناً في الوراقة والوراقين^(١). وللستاذ حبيب زيات، فصل عنوانه « الوراقة والوراقون في الاسلام »، ذكرت مجلة المشرق^(٢) البيروتية، أنها ستنشره في الجزء الثالث من مجلداتها الحادي والأربعين. ولكننا لم نقف عليه حتى ساعة طبع هذا الكلام، فاكتملنا بالاشارة إليه.

ب - بيع أدوات الكتابة :

أفاض القلقشندي في ذكر أدوات الكتابة وصفة كل منها . وكلامه عليها من أنفس ما وقفنا عليه في المراجع القديمة وأوفاهها بالمرام^(٣).

ومن أهم ما وصفه من أدوات الكتابة « الدواة » . قال : إنها تصنع من بعض الأخشاب كالآبنوس والساسم والصندل ، أو من بعض المعادن كالنحاس الأصفر والفولاذ .

وقد أجاد في وصف « القلم » أي قلم القصب ، وهو ضروب ، منها البحري والفارسي والنبطي وغيرها .

ومما أحسن في وصفه من مواد الكتابة ، « المداد » . فذكر أصنافه ومزايا كل منها ، وكيفية صنعها .

ولعل أهم أدوات الكتابة وأجلها شأنًا ، هو « الورق » أي « الكاغد » ، وعليه العمدة في أسواق الوراقين .

ولسنا بصدد تاريخ صناعة الورق، وما طرأ عليه من تحسين على مدار العصور، فإن ذلك لا يدخل في بحث الوراقة، وإن كان عندنا الشيء الكثير من المعلومات في هذا الباب . والذي يهمنا ذكره في هذا الموضوع ، أن صناعة الورق كانت

(١) مجلة الجزيرة (الجزء ان ١١ و ١٢ ، الموصل ١٩٤٦) .

(٢) أنظر غلاف الجزء الثاني من المشرق ، المجلد ٤١ لسنة ١٩٤٧ .

(٣) صبيح الاعشى للقلقشندي (٢ : ٤٣٠ - ٤٧٧) .

قد انتشرت في كثير من بلدان الاسلام . وأول معامل الكاغد أنشئت في سمرقند ، وكانت تنتج نوعاً نفيساً منه ، عرف بالكاغد السمرقندي^(١) . ثم أنشئت له معامل في بغداد ودمشق وطرابلس الشام وشاطبة (في الأندلس) وغيرها من البلدان . ولا مرأى أن في كثرة هاتيك المعامل ووفرة ما كان يكتب من مجلدات ، دليلاً على أن يبيع الورق كان تجارة رابحة ناجحة . وكلما كثر ما تنتجه المعامل من كاغد ، كثرت الكتب تبعاً لذلك ، وازداد انتشارها .

على أننا لا نملك من العلم ما ينبئنا بوضوح عن الأسعار التي كانت تباع بها أدوات الكتابة في العصور الاسلامية ، ولا سيما الكاغد . فان المراجع القديمة قلّ أن تحفل بذكر مثل هذه المعلومات .

ج - تجليد الكتب :

ومما يدخل في موضوع الوراقة ، فن تجليد الكتب . ولسنا نغالي إذا ما قلنا ، ان هذا الفن قد بلغ الذروة من الاتقان في عصور الاسلام . ولم يكن المراد من تجليد الكتاب صيانتها داخل جلد حسب ، بل كان يراد من الجلد ذاته أن يكون في بعض الاحيان قطعة طريفة يبدو عليها أثر الفن والذوق .

وفي المراجع التي بيدنا ، أخبار مختلفة في هذا الشأن . كما أن في دور التحف وخزائن الكتب العامة والخاصة في زمننا ، من الكتب ذات التجليد النفيس الفخم ما لا يدخل تحت حصر .

لقد كان تجليد الكتب في بدء أمره ساذجاً ، شأنه في ذلك شأن كل حرفة في أطوارها الاولى . وكان المجلدون قليلي التفنن في عملهم . قال ابن النديم في هذا الشأن : « وكانت الكتب في جلود دباغ النورة وهي شديدة الجفاف ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين »^(١) .

(١) آثار البلاد واخبار العباد للزويني (ص ٣٦٠ طبعة وستنفلد) .

(٢) الفهرست (٢١ فلولج = ٣٢ مصر) .

فيؤخذ من هذا القول ، أن جلود الكتب كانت في قديم الزمن يابسة صلبة لسوء ديفها ، ثم حسّن الناس دباغتها وصقلها فجعلوها لينّة ناعمة الملمس . وقد بلغ من تجويدهم في هذه الصنعة أنهم أدخلوا عليها الزخرفة والتزييق والتذهيب بأساليب مختلفة .

ورد في أحداث سنة ٥٣٠٩ هـ (٩٢١ م) ، وهي السنة التي اشتهر فيها أمر الحسين بن منصور الحلاج ، أن الوزير حامد بن العباس ، جدّ في طلب أصحاب الحلاج ، ومنهم ابن حماد والقنّائي . وكبس دار ابن حماد « فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القنّائي . فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباغ والحريز ، مجلدة بالأدم الجيد » (١) .

ولقد كان البشاري المقدسي (المائة الرابعة للهجرة) ، مؤلف « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، ممن أحرز نصيباً وافراً في فن التجليد . وقد أشار إلى ذلك غير مرة في كتابه هذا ، قال : « وبالحين يلزقون الدروج ويبطنون الدفاتر بالنشا . وبعث إليّ أمير عدن مصحفاً أجلده ، فسألت عن الأشراس بالعطارين ، فلم يعرفوه ، ودّوني على المحتسب وقالوا عساه يعرفه . فلما سألته قال : من أين أنت ؟ قلت : من فلسطين . قال : أنت من بلدة الرخاء ، لو كان لهم أشراس لأكلوه عليك بالنشا . ويعجبهم التجليد الحسن ، ويبدلون فيه الاجرة الوافرة . وربما كنت أعطى على المصحف دينارين » (٢) .

وذكر ابن النديم أسماء سبعة ممن اشتهر بتجليد الكتب إلى زمنه (٣) . وأحدهم كان يجلد الكتب في خزانة الحكمة ببغداد ، وسيجيء بنا ذكره . ونقل الجاحظ في كتاب « نحر السودان على البيضان » قولهم : « وثلاثة أشياء جاء تكلم من قبلنا ، منها : الغالية ، وهي أطيب الطيب وأنفزه وأكرمه .

(١) صلة تاريخ الطبري (حاشية الصفحة ٩٠ من طبعة دي غويه) .

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص ١٠٠ طبعة دي غويه) . وقد لمح المؤلف الى

اشتغاله بالتجليد في الصفحة ٤٣ و ٤٤ من كتابه أيضاً .

(٣) الفهرست (ص ١٠ فلوجل = ١٤ مصر) .

ومنها النعش ، وهو أستر للنساء وأصون للحرم . ومنها المصحف وهو أوقى لما فيه وأحصن له وأبهى وأهياً » . (١)

ولقد عُني في عصرنا غير واحد من علماء الآثار ، بدرس ما انتهى إلى علمهم من الاسفار المخطوطة التي جُلبت تجليداً نفيساً في العصور الاسلامية . ومن أشهر من صَنَّف في هذا الموضوع ، العلامة الآثاري فردريك ساره . فقد وضع كتاباً جليلاً في التجليد الاسلامي (٢) ، ضمنه ٣٦ لوحاً تمثل فن تجليد الكتب العربي والفارسي . وهذه الصور منقولة عن مخطوطات محفوظة في متحف القيصر فردريك في برلين . وقد طُبعت اللوح المذكورة طبعاً أنيقاً فاخراً ، يمثل جلود الكتب ذاتها ، حتى ليكاد المرء حين يراها أن يلمسها بيده . ونشر غيره من الباحثين كتباً وفصولاً في فن تجليد الكتب في العصور الاسلامية (٣) وكلها ألسنة ناطقة بما بلغه الفنانون من درجات الرقي والتقدم في هذا الفن .

(١) رسائل الجاحظ (ص ٦٧ - ٦٨ طبعة الساسي بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) . وانظر :

ثلاث رسائل للجاحظ (ص ٧١ طبعة فان فلوطن ، ليدن ١٩٠٣) .

(٢) Sarre (Fr.), Islamic Bookbindings. (London, 1923).

(٣) راجع في هذا الصدد :

Miquel y Planas (R.), Restauracion del Arte hispano-árabe en la decoracion exterior de los libros. (Barcelona, 1913).

Mehemet Aga-Oglu, Persian Bookbindings of the Fifteenth Century. (Michigan, 1935).

Gratzl (E.), Islamische Bucheinbände des 14 bis 19 jahrhunderts. (Leipzig, 1924).

وانظر الفصل الذي كتبه كراتزل في « أغلفة الكتب » ، في كتاب :

Pope (A.), Survey of Persian Art. (Ill, 1939; pp. 1975-1994).

وأنظر أيضاً : الدكتور زكي محمد حسن في كتابيه : « كنوز الفاطميين » (ص ١٠٦ -

١٠٩ ، القاهرة ١٩٣٧) و « الفنون الابراية في العصر الاسلامي » (ص ١٣٢ -

١٣٨ ، القاهرة ١٩٤٠) .

د - بيع الكتب وشراؤها :

شأن الكتب ، شأن غيرها من السلع والأثاث ، تُباع وتُشترى . وهذا الأمر في عصورنا الحديثة لا يحتاج إلى إثبات ولا دليل ، لأن المطابع التي تطبع ملايين النسخ من الكتب ، في مختلف الأمصار ، وبتباين اللغات ، دفعت بالناس إلى أن يجعلوا من بيع الكتب وشراؤها تجارة عظيمة منظمة ، فلا يخلو قطر من أقطار العالم من كتبيين يتعاطون ببيع الكتب وشراؤها .

ولما كان كتابنا يتناول أخبار الكتب وخزائنها في الأزمنة القديمة ، كان لا بد لنا من إيراد بعض أخبار بيعها وشراؤها . نقول « بعض الاخبار » ، لأن الاحاطة بها غير ممكنة إن لم تكن مستحيلة ، لكثرة هاتيك الاخبار من جهة ، ولفقْدان المراجع التي تتناول أمثال هذه الحوادث من جهة أخرى . وسيرد في تضاعيف هذا السفر ، أخبار شتى في بيع الكتب وشراؤها ، لا موجب لإيرادها هاهنا . وإنما نورد بعض الاخبار الأخرى مما لا سبيل لذكره إلا في هذا الفصل .

فما وقفنا عليه من هذا القبيل ، ما قاله ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) أن صلاح الدين الأيوبي ، لما استولى على قصر العاضد لدين الله بمصر « كان فيه من الكتب النفيسة المدومة المثل ما لا يعد . فباع جميع ما فيه » (١) . وذكر ابن الفوطي في أخبار سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) ما هذا نصه : « وكان أهل الحلة والكوفة والسَّيْب ، يجلبون إلى بغداد الاطعمة ، فانتفع الناس بذلك ، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة ، وصفر المطعم ، وغيره من الأثاث بأوهى قيمة ، فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم » (٢) . وورد في ترجمة أبي مطرف القاضي بقرطبة ، وقد مرَّ ذكره ، أنه « جمع من

(١) السكامل في التاريخ لابن الأثير (١١ : ٢٤٤) .

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي (ص ٣٣١ طبعة

الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٣٥١ هـ) .

الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس»^(١). وذكر حفيده «ان أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جدّه مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء ، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية»^(٢).

ونظراً إلى ما للاتجار بالكتب من سوق نافقة ، فقد أنشئت الحوانيت لبيع الكتب في كل بلد إسلامي . فذكر اليعقوبي في جملة كلامه على أرباض بغداد : « ... ثم ربض وضاح ، مولى أمير المؤمنين ، المعروف بقصر وضاح ، صاحب خزانة السلاح ، وأسواق هناك . واكثر من فيه في هذا الوقت^(٣) الوراقون أصحاب الكتب ، فان به أكثر من مائة حانوت الوراقين»^(٤). ووصف ابن الجوزي سوق الوراقين ببغداد في زمنه (وفاته سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م) بقوله : « إنها سوق كبيرة ، وهي مجالس العلماء والشعراء»^(٥). وأشار ابن الفوطي إلى سوق الكتب ببغداد^(٦) سنة ٧٢٢هـ (١٣٢٢م) . وذكر المقرئ سوق الكتبيين التي كانت في زمانه (وفاته ٨٤٥هـ - ١٤٤١م) بالقاهرة^(٧).

كانت المكتب تباع في السوق بالمفرد أو بالميزاد . وكان القائم على بيعها يسمى المنادي^(٨). ولم تعد المكتب من أناس يروجون بيعها وشراءها . وقد عرف هؤلاء بدلاي الكتب ، ومن هؤلاء الدلائن : اسمعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي ، المتوفى سنة ٥٣٦هـ (١١٤١م) ، ذكر ذلك ابن الجوزي في ترجمته^(٩). وأورد المؤرخون ترجمة رجل آخر من دلاي الكتب ، وهو أبو المعالي سعد بن علي الأنصاري الحظيري ، ثم البغدادي الوراق ، المعروف بدلال

(١) الصلة لابن بشكوال (١ : ٣٠٤) .

(٢) الصلة لابن بشكوال (١ : ٣٠٥) .

(٣) كان هذا في اواخر المائة الثالثة للهجرة (اوائل المائة العاشرة الميلاد) .

(٤) البلدان لليعقوبي (ص ٢٤٥) .

(٥) مناقب بغداد (ص ٢٦) .

(٦) تلخيص مجمع الألقاب (ص ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٧) خطط المقرئ (٣ : ١٦٥ - ١٦٦) .

(٨) بغية الوعاة (ص ٩٧) .

(٩) المنتظم (١٠ : ٩٨) .

الكتب ، المتوفى ببغداد سنة ٥٦٨ هـ^(١) (١١٧٢ م) .

ولم تكن حوانيت بيع الكتب محلاً تجارياً حسب ، بل كانت ملتقى الأدباء والشعراء والعلماء الذين كثيراً ما كانت تدور بينهم الأحاديث والمناظرات الأدبية . ذكر ياقوت أنه « كان بالرها وراق يقال له سعد ، وكان في دكانه مجلس كل أديب »^(٢) . وأشار في ترجمة أبي الغنائم حبشي بن محمد الواسطي الضرير ، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ^(٣) (١١٦٩ م) انه كان يأتي سوق الكتب ببغداد في كل ليلة ، عشرين سنة^(٤) .

وكان المهلب يقول لبنيه : « يا بني ، إذا وقفتم في الأسواق ، فلا تقفوا إلا على من تبيع السلاح أو يبيع الكتب »^(٥) .

وكان الأقدمون في العصور الإسلامية ، لا يقتنون كتاباً ، إلا بعد تفحصه وإمعان النظر فيه ، خشية أن يكون فيه نقص أو تشويش . قال ابن جماعة : « وإذا اشتري كتاباً ، تعهد أوله وآخره ووسطه ، وترتيب أبوابه وكراريسه ، وتصفح أوراقه واعتبر صحته . ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعي رضي الله عنه قال : إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة . وقال بعضهم : لا يضيء الكتاب حتى يظلم ، يريد^(٦) إصلاحه »^(٧) .

(١) المنتظم (١٠ : ٢٤١) ، ومعجم الأدباء (٤ : ٢٣٢) ، ووفيات الأعيان (١ : ٢٨٦) .

(٢) معجم الادباء (٢ : ٢٣) .

(٣) معجم الادباء (٣ : ٣) ، ونكت الهميان (ص ١٣٤) .

(٤) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣ ، طبعة الموردي) .

(٥) قوله يريد ، ضميره راجع الى بعضهم .

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم : لابن جماعة الكنتاني (١٧٢ - ١٧٣ هـ ،

حيدر آباد ١٣٥٣ هـ) .

وقف الكتب

« وقف » الكتب ، من مستحسن الأفعال التي يُقدم عليها بعض الناس ،
تقرباً إلى الله تعالى ، واكتساباً للسمعة الطيبة والذكر الحسن ، ومحافظَةً على كتبهم
من أن تتبدد وتتبعثر بعد وفاتهم .

وسيقف القارئ في مطاوي هذا الكتاب ، على أخبار شتى من هذا القبيل ،
لا نرى موجباً لسردها الآن ، وإنما نورد في هذا المقام بعض ما لم يرد ذكره في
سياق الكتاب ، وكله ينطق بنبل هذا الموقف الانساني الذي يقفه جماعة من
العلماء والادباء ، فأضحت كتبهم الموقوفة منهلاً صافياً لطلاب العلم .

من ذلك أن الطبيب أبا المجد بن أبي الحكيم ، المتوفى سنة وخمسمائة^(١) ،
كان يتردد إلى البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي في دمشق ، فيأتي « ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيمارستان ، وجميعه
مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على
هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخريستانين^(٢) اللذين
في صدر الايوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون
بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال
ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات^(٣) .

ومثل ذلك ما ذكر عن المهذب بن الدخوار الطبيب ، المتوفى سنة ٦٢٨ هـ
(١٢٣٠ م) ، فقد « وقف داره وكتبه على الأطباء »^(٤) .

(١) كذا ما في عيون الأنباء (٢ : ١٥٥) .

(٢) الخريستان : الخزانة . (راجع في ذلك :

Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes I. 362)

(٣) عيون الأنباء (٢ : ١٥٥) .

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي (٦ : ٢٧٧ طبعة دار
الكتب المصرية) .

وكان محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) قد « وقف كتيبه فانتفع الناس بها »^(١). ومثله الحسن بن إبراهيم المالقي النحوي، المتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة، فقد وقف كتيبه بنيسابور^(٢).

وذكر ابن الجوزي في ترجمة أبي الحسن منتخب بن عبد الله الدوامي المستظهري، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥ م) انه « وقف كتباً على أصحاب الحديث، منها مسند الامام أحمد بن حنبل »^(٣).

ومما ذكره في ترجمة عبدالله بن أحمد بن حمدويه البراز من أهل مرو، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) انه « سافر إلى غزنة وأقام بها مدة، واشترى كتباً كثيرة، ورجع إلى مرو فبنى خزانة الكتب في رباطٍ بناه باسم أصحاب الحديث وطلابه، من خاصة ماله، ووقف كتيبه فيه »^(٤).

وأشار ابن الجوزي أيضاً، إلى أن علي بن عساكر البطائحي المقرئ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٦ م) قد وقف كتيبه^(٥).

واستقصاء وقف الكتب أمر يطول. ففي كل عصر ومصر أخبار من هذا القبيل. ولن ننسى ما صنعه في عصرنا هذا، جماعة من كبار العلماء والأعيان، لا يتسع المقام لذكر جميعهم، وإنما نذكر منهم العلامة نعمان الآلوسي (المتوفى سنة ١٢٩٩ م) فقد وقف خزائنه على المدرسة المرجانية ببغداد. ثم نقلت بعدئذٍ إلى خزانة الأوقاف العامة ببغداد.

ومن أجل الخزان التي وقفها أصحابها، وأحفلها بأهميات الكتب النفيسة، « الخزانة التيمورية » لصاحبها العلامة الكبير أحمد باشا تيمور (المتوفى سنة

(١) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٧٣).

(٢) بنية الوعاء (ص ٢١٥).

(٣) المنتظم (٩ : ١٨٣).

(٤) المنتظم (١٠ : ١١٣).

(٥) المنتظم (١٠ : ٢٦٧).

١٩٣٠) ، و « الخزنة الزكية » لشيخ العروبة أحمد زكي باشا (المتوفى سنة ١٩٣٤) . وكلتا الخزانين مما تزدان بهما اليوم دار الكتب المصرية في القاهرة .
ونظير ذلك ، خزنة الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ) ، وخزانة الأمير عمر طوسون (١٩٤٤) ، وخزانة الأب أنستاس ماري الكرملي (١٩٤٧) .
فقد وقفت الأولى على دار الكتب المصرية ، والثانية على خزانة البلدية بالاسكندرية ،
والثالثة على دير الآباء الكرمليين ببغداد .

حرق الكتب

لعلّ « الحرق » من أنكى البليات التي تحيق بالكتب ، وأشدّها هولا وأبلغها ضرراً على مرّ العصور والازمان . فلقد التهمت النيران ألوفاً لا تحصى من المجلدات وأفنتها على بكرة أبيها . ولم تكن النار تجدد إلى الكتب سبيلاً ، لو لم يمضدها في ذلك جهل الناس وغباوتهم وتعصبهم وإهمالهم . ولو حاولنا استقصاء الاخبار الواردة في هذا الشأن ، لطال بنا الكلام وتشعب ، هذا إلى تعذّره علينا ، لا سيما وإننا في فصل « تهديد » لا يسمح لنا إلا بإيراد نتفٍ من تلك الاخبار الكثيرة ، فنجتزئ بالقليل ، وبه يُستدل على الكثير .

من ذلك ، ما حصل في سنة ٥٩٥ هـ (١١٢١ م) من احتراق جامع اصفهان ، فقد « كان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف ذكر انه بخط أبي بن كعب » (١) .

ومثل ذلك ، احتراق خزانة سابور ببغداد . وسيرد وصف ذلك الحريق في كلامنا على هذه الخزانة الجميلة التي كانت تُعرف بـ « دار العلم » .
ومن احترقت كتبه ، فأصاب العلم باحتراقها خسارة فادحة ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الانصاري الاندلسي ، المعروف بابن الملتن ، المتوفى

سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) ، فقد ذكر مترجموه أنه « أكثر أهل زمانه تصنيفاً . وبلغت مصنفاته نحو ثلثمائة مصنف . وكان جماعته للكتب جداً ، ثم احترق غالبها قبل موته . وكان ذهنه مستقيماً قبل أن تحترق كتيبه ، ثم تغير حاله بعد ذلك » (١) .

وأشار ياقوت إلى ما صنعه أبو حيان التوحيدي بكتبه قائلاً : « وكان أبو حيان قد أحرق كتيبه في آخر عمره لقلّة جدواها ، وضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته . وكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد ، يعذله على صنيعه ويعرفه قبّح ما اعتمد من الفعل وشنيعه ، فكتب إليه أبو حيان يعتذر من ذلك ... » (٢) . ثم أورد ياقوت رسالة أبي حيان برمتها ، ومنها يستدل على أنه أحرق بعض كتيبه بالنار ، وغسل بعضها بالماء (٣) .

فأي ثروة أدبية كنا نحزها ، لو أن كتب أبي حيان سلمت كلها وانتهت إلينا ؟ فإن هذه البقية الباقية منها ، التي أبت إلا أن تفلت من ألسنة النار ومن فعل الماء ، تدل على قيمة هذه المصنفات ، وعلى عظم الخسارة بفقد أخواتها .

وقد منيت اللغة العربية بخسارة أخرى ، بحرق كتاب « العين » المنسوب أصله إلى الخليل بن أحمد . فقد ورد في ترجمته ، أنه « اشترى جارية نفيسة ، فغارت ابنة عمه وقالت : والله لأغيظنه ! وإن غظته في المال لا يبالي ، ولكنني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب . والله لأفجعه به ! فأحرقته . فلما علم ، اشتد أسفه ، ولم يكن عند غيره منه نسخة » (٤) .

وقد كاد أمر هذا الكتاب - بعد حرقه - يُطوى من صحيفة الوجود ،

(١) شذرات الذهب (٧ : ٤٥) والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٦ : ١٠٥) .

(٢) معجم الادباء (٥ : ٣٨٦) وبغية الوعاة (ص ٣٤٩) .

(٣) سيأتي موضوع « غسل المكتابة والكتب » .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٤٥) .

لولا أن الليث بن نصر بن سيار ، تلميذ الخليل ، قد أقبل على حفظ هذا الكتاب في حياة مؤلفه ، فحفظ منه النصف . فلما مات أستاذه « أُملي النصف من حفظه ، وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نمطه . وقال لهم : مثلوا واجتهدوا . فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس »^(١) .

وفي كتب التاريخ والأخبار ، حوادث تدل على ما للتعصب من يد طولى في إحراق الكتب . ولقد ضاع كثير من الكتب بسبب الاختلافات المذهبية . فلا يقر قرار فرقة من الفرق إلا باتلاف كتب الأخرى . وليس في الاتلاف والافناء ما هو أقوى من النار ، فإنها لا تُبقي ولا تذر !

ومما ورد في كتاب إلى الخليفة القادر بالله ببغداد ، من السلطان محمود بن سبكتكين ، أنه في سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ، حارب الباطنية والمعتزلة والروافض فصلب منهم جماعة ، « وحول من الكتب خمسون حملاً ، ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض ، فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين ، اذ كانت أصول البدع »^(٢) .

ومما صار طعنة للنار ، كتب المانوية . فإنه في نصف شهر رمضان من سنة ٣١٩ هـ (٩٢٣ م) « أحرق على باب العامة^(٣) صورة ماني وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر »^(٤) . وللجهل ضلع قوية في هذا الأمر . وسيأتي بنا في تضاعيف هذا الكتاب ، ما صنعه الأعراب سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) بمخزنتين من خزائن كتب البصرة . فقد عمدوا إلى إحراقهما وازالتهما من عالم الوجود^(٥) .

(١) بغية الوعاة (ص ٢٤٥) .

(٢) المنتظم (٨ : ٤٠) ، ومعجم الأدباء (٢ : ٣١٥) .

(٣) أحد ابواب دار الخلافة ببغداد .

(٤) المنتظم (٦ : ١٧٤) .

(٥) انظر كلامنا عليهما . الأولى بعنوان « دار كتب بالبصرة » ، والثانية « دار كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة » .

وسيرد وصفنا لحرق « خزانة عبد السلام الجيلي » في موضعه من الكتاب .
ومن حوادث الحرق الخطيرة التي جرت للكتب ، وهي ما يأسف لوقوعها
كل محب للكتب متطلع اليها ، ما ذكره المقرئ وغيره من المؤرخين ، بصدد
احتراق خزانة الكتب في قلعة الجبل بمصر ، قال : « وقع بها الحريق ، يوم
الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) ، فتلف بها من الكتب
في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك ،
فانتهمها الغلمان وبيعت أوراقاً محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم
وغيرها وأخذوها بأجنس الأثمان » .^(١)

وقد وصف الاستاذ المؤرخ الكبير حبيب زيات^(٢) ، كيف احترقت خزانة دير
صيدنايا قرب دمشق في القرن التاسع عشر الميلاد . وقد تظافر على حرقها
التعصب والجهل . وهي لعمري حادثة يؤسف أشد الاسف لوقوعها في هذه
الازمنة المتأخرة .

غرق الكتب

وغرق الكتب وتفريقها ، مما ابتليت به الكتب في مختلف العصور . والاختبار
التاريخية الواردة في هذا الشأن لا يمكن إيرادها بوجه الاستقصاء والحصص .
والذي نذكره من النصوص إنما هو للتدليل والتمثيل .
من ذلك ما أورده ياقوت في ترجمة أبي عمرو الهروي ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

(١) خطط المقرئ (٣ : ٣٤٥) . وذكرت هذه الحادثة باختصار في النجوم الزاهرة
(٨ : ٣٣) ، والسلك لمعرفة دول الملوك المقرئ (١ : ٧٧٧ طبعة الدكتور محمد
مصطفى زيادة) ، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٣ : ٣٢٧) .
(٢) راجع : مكتبة دير صيدنايا لحبيب زيات (المشرق ٢ [١٨٩٩] ص ٥٨٦ - ٥٩٠) .
وخزائن الكتب في دمشق وضواحيها : له (ص ١١٧ - ١١٨ ، القاهرة ١٩٠٢) .
وخبايا الروايات من تاريخ صيدنايا : له (ص ٢٥٨ - ٢٦٠ ، حريصا ١٩٣٢) .

(٨٦٨ م) انه « اتصل بـ يعقوب بن الليث الامير ، فخرج معه إلى فواحي فارس ، وحمل معه كتاب الجيم ، فظفي الماء من النهران على معسكر يعقوب ، فغرق الكتاب فيما غرق من المتاع »^(١).

و « كتاب الجيم » هذا ، ذكره ياقوت قبيل هذا الخبر بقوله انه « صنف كتاباً كبيراً رتبته على المعجم ، ابتداءً فيه بحرف الجيم ، لم يسبق الى مثله ، أودعه تفسير القرآن وغريب الحديث . وكان ضئيلاً به ، فلم ينسخه أحد واخترنه بعد وفاته بعض أقاربه ، فلم يُنتفع به »^(٢).

وهكذا طويت صفحة هذا الكتاب وضاع كل أمل في العثور على نسخة منه .

ومما حكاه ياقوت في ترجمة أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي الموصلي الاصل البغدادي ، المتوفى سنة ٤١٧ هـ (١٠٢٦ م) ، انه دخل الاندلس ، واتصل بالمنصور بن أبي عامر ، فأكرمه واستوزره « وألف للمنصور كتباً منها : كتاب سماه الفصوص ، على نحو كتاب النوادر لابي علي القالي . واتفق لهذا الكتاب حادثة غريبة ، وهي ان أبا العلاء لما أتمه ، دفعه للغلام له يحمله بين يديه وعبر نهر قرطبة ، فزلت قدم الغلام ، فسقط في النهر هو والكتاب . فقال في ذلك ابن العريف ، وكان بينه وبين أبي العلاء شجاء ومناظرات :

قد غاص في البحر كتاب الفصوص ~~وهكذا~~ كل ثقیل يعوص
فضحك المنصور والحاضرون . فلم يرع ذلك صاعداً ، وقال على البديهة
جيباً لابن العريف :

عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص »^(٣).
وقد أشار بعض المؤرخين في ترجمة أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ،

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٣) .

(٢) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٣) .

(٣) معجم الأدباء (٤ : ٢٦٦) .

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) انه « لما غرقت القطيعة ^(١) بالماء الأسود ، غرق بعض كتبه ، فاستحدث عوضها » ^(٢).

ومما ورد في ترجمة أحمد بن محمد ابن دوست البراز ، المتوفى سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) قول الأزهرى فيه : « رأيت كتبه كلها طرية ، وكان يذكر أن أصوله العتيق غرقت » ^(٣).

وأخبار غرق السكتب أكثر من أن يحيط بها الحصر أو تتسع لسردها صحائف قليلة كهذه . ففي كل عصر ومصر تقف على أخبار وحوادث من هذا القبيل ، وكلها يمثل ما حلّ بالسكتب من زوايا وويلات . فمن أشهر الحوادث القديمة في هذا الشأن ، ما حصل ببغداد حين سقوطها بيد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . فقد ذكر بعض المؤرخين ، ان المغول « رموا كتب مدارس بغداد في بحر الفرات » ^(٤) ، فكانت لكثرتها جسرًا يمرّون عليها ركابًا ومشاة . وتغيّر لون الماء بمداد الكتابة إلى السواد ^(٥).

وقال ابن خلدون في هذا الصدد ، ان المغول « استولوا من قصور الخلافة وذخائرها على مالا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد . والقيت كتب العلم التي مخزائنها جميعها في دجلة ، وكانت شيئًا لا يُعبّر عنه ، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم » ^(٦).

(١) ينسب إلى « قطيعة الرقيق » وهي محلة في أعلى غربي بغداد . انظر : الأنساب (وجه الورقة ٤٥٩) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٧٣) ، والمنتظم (٧ : ٩٣) ، ومعجم البلدان (٤ : ١٤١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٧٣ - ٧٤) ، والمنتظم (٧ : ٩٣) .

(٣) المنتظم (٧ : ٢٨٤) .

(٤) يريد : نهر دجلة .

(٥) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام : لقطب الدين النهر والي (ص ١٨١ - ١٨٢ طبعة وستفيلد . ليبسك ١٨٥٧) . ولا يخلو الخبر المنقول أعلاه من مبالغة .

(٦) تاريخ ابن خلدون (٣ : ٥٣٧) .

وقد أعاد ابن خلدون هذا القول في موطن آخر من تاريخه ، وزاد عليه أنهم رموها في دجلة ، مقابلة لما فعله المسلمون « بكتب الفرس عند فتح المدائن » (١).

ومن الأحداث المتأخرة في غرق المخطوطات الشرقية ، ما ذكره جرجي زيدان في ترجمة السمعاني اللبناني ، المتوفى سنة ١٩٨٢ هـ (١٧٦٨ م) قال انه « تولى العمل في مكتبة الفاتيكان ، يستخرج خلاصة ما فيها ، ويهذب الكتب الدينية الشرقية . فأظهر اقتداراً في الآداب الشرقية . فكلفه البابا أن يذهب إلى الشرق ينقب فيه عن الكتب والمخطوطات ويحملها إلى رومية . ففعل وتفقد ديور الشرق في مصر وسورية والعراق . وحمل ما وصلت إليه يده من الكتب الفلسفية واللاهوتية والتاريخية وغيرها ما لا تُعرف قيمته . يُقال انه حملها في ثلاث سفن ، ومن حملتها كتب قبطية وعربية من ديور القطر المصري ، فغرق منها اثنتان ، وكانت السفينة الباقية وحدها كافية لاعجاب أهل الفاتيكان » (٢).

دفن الكتب

وهذه آفة أخرى من آفات الكتب ، مردّها الجهل ، أو التعصب ، أو قلة التدبير ، فأضاعت علينا طائفة كبيرة من التصانيف . وقد ندّد بعض كبار العلماء بسوء فعل من دفن الكتب ، وأنكروا عليه ذلك كل الانكار . ولا بأس بأن نورد كلام ابن الجوزي في هذا الصدد ، فهو على طوله ، بغيننا عن الاستشهاد بغيره من النصوص القديمة . قال : « ولقد ذاكرتُ بعض مشايخنا ، ما يروى عن جماعة من السادات ، انهم دفنوا كتبهم . فقلتُ له : ما وجه هذا ؟ فقال : أحسن ما تقول أن نسكت ! يشير إلى أن هذا جهل من فاعله . وتأولت أنا لهم

(١) تاريخ ابن خلدون (٥ : ٥٤٣) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣ ، طبعة سنة ١٩٣١ ، ص ٢٠٦) .

فقلت : لعل ما دفنوا من كتبهم ، فيها شيء من الرأي ، فما رأوا أن يعمل الناس به . ولقد روينا في الحديث ، عن أحمد بن أبي الحواري : انه أخذ كتبه فرمى بها في البحر وقال : نِعَمَ الدليل كنت ، ولا حاجة لنا إلى الدليل بعد الوصول إلى المدلول . وهذا إذا أحسننا به الظن . قلنا : كان فيها من كلامهم ما لا يرتضيه ، فأما إذا كانت علوماً صحيحة ، كان هذا من أخش الاضاعة . وأنا وإن تأولت لهم هذا ، فهو تأويل صحيح في حق العلماء منهم ، لأننا قد روينا عن سفيان الثوري : انه قد أوصى بدفن كتبه ، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم . وقال : حملي شهوة الحديث - وهذا لأنه كان يكتب عن الضعفاء والمتروكين - فكأنه لما عسر عليه التمييز ، أوصى بدفن الكل . وكذلك من كان له رأي من كلامه ثم رجع عنه ، جاز أن يدفن الكتب التي فيها ذلك . فهذا وجه التأويل للعلماء . فأما المتزهدون الذين رأوا صورة فعل العلماء ودفنوا كتباً صالحة لئلا تشغلهم عن التعبد ، فانه جهل منهم ، لانهم شرعوا في إطفاء مصباح يضيء لهم مع الاقدام على توضيع ما لا يحل . ومن جملة من عمل بواقعة دفن كتب العلم ، يوسف بن أسباط ، ثم لم يصبر عن التحديث ، فخلط ، فعد في الضعفاء . أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك ، قال : أخبرنا محمد بن المظفر الشامي ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي ، قال : حدثنا يوسف بن خالد الخلال ، قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : قلت ليوسف بن أسباط : كيف صنعت بكتبك ؟ قال : جئت إلى الجزيرة ، فلما غضب الماء دفنتها حتى جاء الماء عليها ، فذهبت . قلت : ما حملك على ذلك ؟ قال : أردت أن يكون الهمّ هماً واحداً . قال العقيلي : وحدثني آدم ، قال : سمعت البخاري قال : قال صدقة : دفن يوسف بن أسباط كتبه ، وكان بعد يغلب عليه ، فلا يحىء كما ينبغي . وقال المؤلف : قلت : الظاهر ان هذه كتب علم ينفع ، ولكن قلة العلم أوجبت هذا التفريط الذي قصد به الخير ، وهو شر . فلو كانت كتبه من جنس كتب الثوري ، فإن فيها عن ضعفاء ولم يصح له التمييز ، قرب الحال إنما تعليله بجمع الهم ، هو الدليل على أنها ليست كذلك . فانظر إلى قلة العلم ،

ماذا تؤثر مع أهل الخير» (١).

ثم عاد ابن الجوزي إلى هذا الموضوع ، فليخص وأضاف ، وإليك ما قال :
« وفي الناس من غلب عليه قصر الأمل وذكر الآخرة ، حتى دفن كتب العلم . وهذا الفعل عندي من أعظم الخطأ وإن كان منقولاً عن جماعة من الكبار .
ولقد ذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال : أخطأوا كلهم . وقد تأولت لبعضهم بأنه كان فيها أحاديث عن قوم ضعفاء ولم يميزوها ، كما روي عن سفيان (الثوري) في دفن كتبه ، أو كان فيها شيء من الرأي فلم يحبوا أن يؤخذ عنهم ، فكان من جنس تحريق عثمان رضي الله عنه للمصاحف ، لئلا يؤخذ بشيء مما فيها من المجتمع على غيره . وهذا التأويل يصح في حق علمائهم . فأمل غسل أحمد بن أبي الحواري كتبه (٢) ، وابن أسباط ، فنفريط محض » (٣) .

غسل الكتابة والكتب

وغسل الكتابة ، أسلوب آخر من أساليب إبادة الكتب وإتلافها . وذلك ان بعض الناس كانوا يعدمون تأليفهم أو تأليف غيرهم ، فيغسلون كتبهم ، بأن يضعوا الكتب أو الأوراق المخطوطة في الماء مدة من الزمن ، فينحل حبرها وتطمس كتابتها وتشوش معالمها . وذلك للتخلص مما فيها من أقوال وآراء لا يرغب في الإبقاء عليها ولا في الاحتفاظ بها . فكان من يقدم على إتلاف تلك الكتابات ، إنما غرضه التبرؤ مما كتب أو التوبة إلى الله عما صنع ، أو تلافي ما فرط منه ، أو لدواعٍ أخرى مختلفة . من ذلك ما حكاه ابن حجر العسقلاني ، ان صدر الدين ابن الوكيل ، المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) كان « إذا مرض

(١) صيد الخاطر : لابن الجوزي (ص ١٨ - ٢٩ طبع القاهرة سنة ١٩٢٧) .

(٢) سيأتي الكلام على « غسل الكتابة والكتب » في الفصل القادم .

(٣) صيد الخاطر (ص ١٣٩) .

غسل ما نظمته من الشعر»^(١) ، فكأن منظوماته أشعرت به بأنها تنافي المطالب الدينية ، وتحول بينه وبين رضا الله عنه .

ونظير ذلك ، ما قاله ابن الجوزي في ترجمة أبي سعد محمد بن علي بن المطلب ، المتوفى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) انه « قال شعراً كثيراً ، إلا انه كثير الهجو . ثم مال عن ذلك واكثر الصوم والصلاة والصدقة ، وروى الحديث عن ابن بشران وابن شاذان وغيرهما . وغسل مسودات شعره وأحرق بعضها بالنار »^(٢) .

ومثله ما ذكره العسقلاني عن علي بن الحسن بن عبدالله بن الجابي ، المتوفى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) من أنه « كان قد أغري بالكيمياء ، وحصل فيها كتباً كثيرة جداً ، وكان يزعم أنها صحت معه . قال ابن الجزري : كان صاحبي ، وكان يعرف الكيمياء معرفة تامة . ولما مات ، توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاشتري منها جملة وغسلها في الحال ، وقال : هذه الكتب كان الناس يضلون بها وتضيع أموالهم ، فافتديتهم بما بذلته في ثمنها »^(٣) .

ولا يخفى أن ما كان يصبو اليه الكيمياويون في الأزمنة القديمة ، هو البحث عن الاكسير للتوصل به إلى استخراج الذهب من المعادن الخسيسة ، وهو أمل براق خلاب لم تحققه الأيام !

والأخبار التي وقفنا عليها في موضع غسل الكتابة والكتب كثيرة مختلفة . من ذلك ما ذكره ياقوت الحموي ، في ترجمة المبارك بن المبارك أبي طالب الكرخي بن أبي البركات الفقيه الشافعي ، المتوفى سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) بقوله انه كان « أوحده زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال بن البواب . سمعت جماعة يحكون انه لم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله في قلم الثلث ، حتى رأيت من

(١) الدرر الكامنة (٤ : ١٢٠) .

(٢) المنتظم (٩ : ٢٤) .

(٣) الدرر الكامنة (٣ : ٣٩) .

يفالي فيه فيقول انه كتب خيراً من ابن البواب . وكان ضنيناً بخطه جداً ،
فلذلك قل وجوده . وكان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طستاً
ويغسله . فأما إذا استفتي فانه كان يكسر قلمه ويجهد في تغيير قلمه « (١) » .

ومما نقله ياقوت في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بالوجيه ،
المتوفى سنة ٦١٢ هـ (٩٢١٥ م) قوله : « وحدثني محب الدين محمد بن النجار
قال : حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط المأمونية (٢) ، وخازنها يومئذ
أبو المعالي أحمد بن هبة الله ، فجرى حديث المعري ، فذمه الخازن وقال : كان
عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه ففصلته . فقال له الوجيه : وأي شيء كان
هذا الكتاب ؟ قال كان كتاب نقض القرآن (٣) . فقال له : أخطأت في غسله .
فمعب الجماعة منه وتغامزوا عليه واستشاط ابن هبة الله وقال له : مثلك ينهي
عن مثل هذا ؟ قال نعم ! لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً
منه أو دونه ، فان كان مثله أو خيراً منه ، وحاش لله أن يكون ذلك ، فلا يجب
أن يفرط في مثله . وإن كان دونه ، وذلك مالا شك فيه ، فتركه معجزة للقرآن
فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقه ابن هبة الله على الحق
وسكت « (٤) » .

ومما ورد في معجم الأدباء بهذا الصدد ، أن ياقوتا ، سأل علي بن الحسن
المعروف بشميم الحلي النحوي اللغوي الشاعر ، المتوفى سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) ،
كيف انه لم يصنف مقامات يدحض بها مقامات الحريري ، فقال له : « يا بني
اعلم : ان الرجوع إلى الحق خير من التماذي على الباطل . عملت مقامات

(١) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٠) .

(٢) سيأتي الكلام عليها في هذا الكتاب .

(٣) نظمه يريد به كتاب « الفصول والغايات في ممارسة السور والآيات » للمري . وقد
طبع بمصر في القاهرة .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٥) .

مرتين ، فلم ترضني ، فغسلتها ، وما أعلم ان الله خلقي إلا لأظهر فضل ابن
الحريري ... » (١).

وفي إيراد مثل هذه النصوص ، ما يعيط اللثام عن أغلب الدواعي لغسل الكتب ،
وفي ما نقلناه بعض تلك الدواعي ، وهناك غيرها . من ذلك ما كتبه كمال الدين
الأدوي في ترجمة محمد بن معتوق الشيباني النصيبي الشاعر ، المتوفى سنة ٧٠٧ هـ
(١٣٠٧ م) قال : « وحضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من إسنا ، فتوجه
النصيبي إليه ، وعرفوا الشيخ عنه انه فاضل ، فصار يسأله عن لغة ، فيذكر
شيئاً من عنده ويستشهد عليه بشعره ، فيكتب الشيخ ما يقوله ، الى ان اجتمعت
عنده كرايس . فلما قصد التوجه جاء اليه وقال : يا سيدنا ، لا تعتمد على هذه
الكرايس ، فاني ارتجلتها ، فشق على الشيخ وغسلها » (٢).

ومن أقدم الأخبار الواردة في غسل الكتابة ، ما رواه القاضي أبو علي
الحسن التنوخى ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) عن أبيه ، في معرض كلامه
على المنجمين وما قد يتأتى لهم من توفيقات وكشوف ، قال : « هذا أبى ، حوّل
مولد نفسه السنة التي مات فيها فقال لنا : هي سنة قطع على مذهب المنجمين ، وكتب
بذلك إلى بغداد إلى أبى الحسن بن البهلول القاضي صهره ينعى نفسه اليه ويوصيه ،
فلما اعتل أدنى علة وقبل أن تتحكم علته ، أخرج التحويل ونظر فيه طويلاً ،
وأنا حاضر ، فبكى وأطبقه واستدعى كاتبه وأملى عليه وصيته التي مات عنها
وأشهد فيها من يومه ، فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم فأخذ يطيب نفسه
ويورد عليه شكوكاً فقال : يا أبا القاسم ، لست بمن يخفى هذا عليه فأنسبك إلى
غلط ، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفني . وجلس فواقفه على الموضع الذي خافه ،

(١) معجم الأدباء (٥ : ١٣٢) .

(٢) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصغيد : للأدوي (ص ٣٥٤ ،
القاهرة ١٩١٤) .

ثم قال له أبي: دعني من هذا، بينما شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فانه ساعة قطع عندهم؟ فأمسك أبو القاسم واستحيا منه أن يقول نعم، فأمسك أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي. وبكى أبي طويلاً، ثم قال: يا غلام، الطست! جاءه به ففسل التحويل وقطعه، وودع أبا القاسم توديع مفارق. فلما كان في ذلك اليوم العصر بعينه مات كما قال «(١)».

وقد كان «غسل الكتابة» يعبر عنه أحياناً بلفظ «محو الكتابة». قال المروذي في كتاب القصص: «عزم حسن بن البراز وأبو نصر بن عبد الحميد وغيرهما، على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرايسي، يطعن فيه على الأعمش وسليمان التميمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين (ومائتين) فقلت: أن كتابك، يريد قوم أن يعرضوه على أبي عبدالله^(٢)، فأظهر أنك قد ندمت عليه. فقال: ان ابا عبدالله رجل صالح، مثله يوفق لاصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه، لقد سألتني أبو ثور: أن أمحوه، فأبيت ...»^(٣).

ومما يحسن ذكره من النكت الداخلة في هذا الباب، ما ورد في ترجمة علي بن عيسى الرعي النحوي، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م)، انه أُلِفَ فيما أُلِفَ «كتاب شرح سيبويه، الا انه غسله، وذلك أن أحد بني رضوان التاجر، نازعه في مسألة، فقام مغضباً وأخذ شرح سيبويه وجعله في اجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نخاة»^(٤).

(١) تشوار الخاضرة للتوخي (١: ٢٦٩ طبعة مرجليوث. القاهرة ١٩٢١).

(٢) هو الامام أحمد بن حنبل.

(٣) ترجمة الامام أحمد (١٦٤ - ٢٤١ هـ) من تاريخ الاسلام: للذهبي.

(س ٢٨ بتحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة ١٩٤٦).

(٤) معجم الأدباء (٥: ٢٨٤).

ونقل ابن الجوزي في ترجمة أبي غالب شجاع بن شجاع الذهلي الحافظ ،
 لمتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) انه « كان مفيد أهل بغداد والمرجوع اليه
 في معرفة الشيوخ . وشرع في تكملة تاريخ بغداد ، ثم غسل ذلك قبل موته بعد
 أن أرّخ بعد الخطيب » ^(١).

○

الباب الثاني

فرائض كتب العراق قبل الميبرد

دور السجلات (ARCHIVES)

لا شك في أن « خزائن الكتب » ، لم تكن في أول أمرها ، على النحو الذي نعهده اليوم من تبويب وتنسيق وفهرسة وبناء خاص بها . بل كانت ، ككل شيء ، يبدأ ساذجاً ، ثم يطرأ عليه التحسين ، وينال من عناية القوم والتفاتهم ما يسمو به إلى درجات الكمال .

وخزائن الكتب العراقية ، التي سبق إنشاؤها زمن الميلاء ، مما ينطبق عليها هذا القول . فلقد كانت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية ، والنصوص الدينية ، والقطع الأدبية والتاريخية ، وما يتعلق بالحياة اليومية من بيع وشراء وما إلى ذلك .

كانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من « المعابد » و « القصور الملكية » وبعض دُور الخاصة . ويطلق عليها « دور السجلات » أو « بيت الرقم » .

وكان أمر الثقافة عند البابليين منوطاً بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من « نَبُو » مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف أبواب المعرفة ، وسيد « بيوت الألواح » (أي الكتب) ، والمراد بذلك « خزائن الكتب » .

يحتوي المعبد عادةً ، على حجرة تضم مجموعة من الألواح ، أو ما يُطلق عليه اسم « خزانة كتب المدرسة » ليستعملها تلامذة الكهنة . وما عدا هذه الخزانة المدرسية ، حجرة أوسع تخزن فيها مجاميع الألواح المكتوبة ، التي فيها مدونات الرُق والسكاهنة والفأل ونصوص دينية وسحرية شتى .

ومن مشتملات المعبد ما نسميه بـ « ديوان السجلات » ، فيه تجمع الوثائق المتعلقة بشؤون المعبد ، كقوائم الأوقاف والحاصلات العائدة له . هذا إلى نسخ من المناشير والأوامر الملوكية ، والمراسلات مع الملوك الأجانب ، وجداول بالضرائب ، والقرارات القضائية ، والوثائق الرسمية من مختلف الصنوف^(١).

وربما كان الكاهن هو خازن كتب المعبد . ومن واجباته أن يُعنى بحفظ الألواح ، وأن يستعير عن الألواح المهشمة أو الطامسة الكتابة بألواح جديدة سليمة الكتابة . ومما عليه أيضاً ، أن يهتم - كما هي الحال في خزنة الكتب في العصور الحديثة - بتوسيع الخزانة ، بالحصول على نسخ الوثائق القديمة من الخزائن الأخرى ، أو بإيفاد النساخ إلى المدن البعيدة لينسخوا له الألواح ويأتوا بها إليه^(٢).

إن جميع ما في هاتيك الدور التي أسميناها بـ « دور السجلات » ، مكتوب بالقلم السماري على رُقم الطين . والطين من أقدم المواد التي اتخذت للكتابة عليها في العراق . فلم يكن الناس في تلك العصور الغابرة على علم بصناعة الورق !

وبوسعنا الآن أن نقول ، انه لم يكن « معبد » من المعابد السومرية والبابلية والآشورية ، يخلو من مثل هذه السجلات^(٣) . وما قلناه عن « المعابد » نقوله عن « القصور الملوكية » . ففي كل قصر « دار للسجلات » تجمع فيها ما يرد إلى القصر من رسائل ، وما يتعلق به من حسابات وأخذ وعطاء وغير ذلك مما يصعب تحديد مضمينه .

(١) Budge (E. A. W.), Babylonian Life and History. (١)
(London, 1925; p. 199-200).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٠١) .

Jastrow (M.), Did the Babylonian Temples (٣)
have Libraries ? (JAOS. , XXVII¹ , 1906 ; pp.
147-182. ref. p. 149),

وما « دور السجلات » هذه ، إلا « خزائن كتب » من الطراز القديم !
ولكن علم الآثار ، لم يتوصل بمدى إلى معرفة « جميع » المعابد والقصور
الموكية القديمة في مدن العراق الدارسة ، ليتسنى لنا إيراد ثبت كامل بدور
السجلات التي هي بمثابة خزائن كتب تلك العصور كما ذكرنا .
وما عُرف منها حتى الآن ليس إلا جزءاً ضئيلاً مما يؤمل أن يكون . ومهما
يكن من أمره ، فإن العلماء الآثاريين قد أتيح لهم أن يكشفوا النقاب عن جملة
خزائن قديمة كانت مطمورة تحت التراب !

وهذه « الخزائن » التي عثروا عليها ، سنمضي بوصفها واحدة فواحدة ، في
هذا الباب من الكتاب ، معوّلين في ما نسطره على أهم مصنفاتهم في هذا
الموضوع .

خزانة نفّر^(١)

نُفَّر ، وتعرف في المصادر الأفرنجية باسم « نير » Nippur ، مدينة
دائرة ، كانت على نحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل ، على ضفاف النهر المسمى
بشط النيل الذي يستمد من الفرات قرب بابل .

وقد نقب في أطلال هذه المدينة الآثاري الشهير پترس ، يشاركه رهط من
العلماء الأميركيين الأنثبات ، وهم : هيلبرخت (H. V. Hilprecht) وهاربر
(R. F. Harper) ودينلي (J. Dyneley) وپرنس (J. D. Prince)
وهينس (J. H. Haynes) . وكان البدء بالتنقيب فيها سنة ١٨٨٩ وقد عثروا
في سياق ذلك على نيف وألفين من ألواح الطين .

(١) عقد العلامة پترس فصلاً في صفة هذه الخزانة . راجع :

Peters (J. P.), The Nippur Library. (JAOS. ,
XXVI, 1905; pp. 145-164) .

وفي سنة ١٨٩٠ استأنف پترس وهينس أعمال الحفر ، فأسفر بجهما عن
العثور على نحو ٨٠٠٠ لوح .

وفي سنة ١٨٩٣ عاد هينس إلى نقر ، واستأنف العمل حتى شباط سنة ١٨٩٦ ،
فكشف خلال هذه المدة ، التي تربو على اثنين وثلاثين شهراً ، زهاء عشرين
ألف لوح .

وفي سنة ١٨٩٨ عين هلبخت مديراً للتنقيبات في نقر ، وأعاد هينس عمله
الذي كان قد تركه قبل اكمله حين عودته إلى أميركة سنة ١٨٩٦ . وقد كانت
مكافأته على جهده العظيم ان اكتشف « خزانة كتب معبد أنليل » وهي التي
اشتملت على ٢٣٠٠٠ لوح يرقى تاريخها إلى السنين ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ ق . م .

لقد غنمت جامعة بنسلفانية الأميركية من تنقيباتها في نقر، خلال تلك الأعوام،
ما يربو على خمسين ألف لوح وقطعاً آثارية شتى كثيرة من مختلف الأزمنة .

وخزانة نقر ، التي يرجع الفضل الأكبر في الكشف عن خباياها ، إلى العالم
هينس^(١) ، ضمت في ما ضمت ، كل ما كان يدرس في مدارس ذلك العصر من
موضوعات . ولكنها لم تقتصر على ذلك حسب ، بل احتوت على تأليف علمية
ولوحات ذات مدلولات دينية وكتب مختلفة للمراجعة .

وفي طليعة ما يذكر من المكتشفات في هذا الباب ، الألواح الرياضية وألواح
علم الفلك والطب والتاريخ واللغة . ويليهما التساييح والصلوات والأدعية والتعاويذ
والنصوص الاسطورية والتنجيمية .

وأبرز كتب المراجعة في هذه الخزانة ، الجداول التاريخية الثمينة التي تذكر
أسماء الملوك ، وما جرى من الحوادث المهمة في كل سنة ، وجداول الضرب
(في علم الحساب) ، وجداول للالفاظ المترادفة في اللغة ، والأسماء الجغرافية
للجبال والبلدان ، وأسماء الأحجار والنباتات ، والمواد التي تصنع من الخشب ،

Budge, Rise and Progress of Assyriology. (London, (١)
1925; p. 249).

وغير ذلك . وما ينبغي علمه ان كل ما ذكرناه من هذه المحتويات ربما لا يتعدى جزءاً واحداً من اثني عشر جزءاً من الخزانة بكاملها ، لأن ما عرف منها هو كل ما تيسر التنقيب عنه واستخراجه حتى الآن .

و « المكتب » الموضوع للدرس والمراجعة والمطالعة العامة ، كانت تتألف في العموم من لوائح الطين غير المطبوع ، وتلك اللوائح تنضد فوق الرفوف ، وأحياناً كانت تودع في الخواوي . وكانت تلك الرفوف تصنع من الخشب أو من الطين . ورفوف الطين كانت تبنى بناءً ساذجاً بالآجر إلى علو نحو من عشرين انجاً عن مستوى الأرض ، وكان عرضها ، أعني عرض الرف ، يبلغ نحو قدم ونصف قدم .

وللحيلولة دون تسرب الرطوبة في المكتب الهشة ، كانت الرفوف الطين تغطى بحصير ، أو تقير بطبقة من القار^(١) .

وبعد نقل الألواح المكتشفة من خزانة نفر إلى أميركة ، أكب علماء الآثار العراقية على فحصها ودرسها ، فخرجوا منها بفوائد ثمينة لا تحصى . وأتاحت لهم الظروف الحسنة التي تلابسهم أن ينشروا كثيراً من نصوصها القديمة في الأدب والدين واللغة والتاريخ والعلوم الأخرى ، ظهرت في مجموعة كبيرة من المجلدات التي يرجع إليها العلماء والباحثون في هذه الموضوعات .

وهذه المجلدات كثيرة ، يزيد عددها على عشرين مجلداً ، طبعت كلها تقريباً في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة ، بين سنة ١٨٨٩ و ١٩٤٤ ، وقد عني بنشرها جماعة من العلماء وهم : بنجس (Th. G. Pinches) ، وهلمخت ، وكلاي (A. T. Clay) ، وهنك (W. J. Hinke) ، ورادو (H. Radau)

(١) Hilprecht, Explorations in Bible Lands During the 19 th. Century, (Edinburgh, 1903; pp. 522-523) .

وبويل (A. Poebel)، وميهرمان (D. W. Myhrman)، ومنتكوسري (S. Langdon)، وكيرا (E. Chiera)، ولنگدون (S. Langdon)، وكريم (S. N. Kramer). وكنا ذكرنا جملة صالحة من أسماء هذه المطبوعات في مجلة سومر^(١).

خزانة دريهم

دريهم (تصغير درهم)، تل صغير على نحو ثلاثة أميال من جنوب نقر، قريباً من هور العفك. واسم هذا التل حديث، فلا يعرف بوجه التحقيق ما كان اسمه في القديم، يوم كان عامراً في أزمنة ما قبل الميلاد الحالية. ويذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاسم القديم قد كان «بوزورش دجان»^(١) (Puzurish - Dagan).

وأُسفرت التنقيبات التي جرت في هذا التل، عن كشف طائفة كبيرة من لويحات الطين المطبوخة، المنقوشة بالكتابات المسمارية. وهذه اللويحات، تعد في جملتها «خزانة كتب» من الطراز القديم، أنشئت لتضم ما كان يرغب القوم حينذاك في جمعه والاحتفاظ به من أخبار ورسائل وأمور أخرى تخص بعيشهم اليومي وعباداتهم وتقويمهم وغير ذلك.

والجدير بالذكر، أن لويحات دريهم مؤرخة بالشرط الأخير من سلالة أور الثالثة. فأقدم تاريخ فيها يرتقي إلى أيام الملك دنكي (Dungi) وأحدثها أدرك عهد إبي - سن (Ibi - Sin) أعني أن تلك اللويحات مؤرخة بسنة ٢١٥٠ - ٢١٠٠ ق. م.

(١) سومر (٢) [١٩٤٦] ص ١٠٩ الحاشية ٥).

The Cambridge Ancient History. (Vol. I. Cambridge, (٢) 1923; p. 466).

وقد عني علماء الآثار بهذه اللقى المدونة ، فجمعوها ودرسوا محتوياتها ونشروا جملة صالحة منها في بعض كتبهم ومقالاتهم .
ولقد وقفنا على نيف وعشرة كتب تحتوي على ما نشر من ألواح خزانة دريهم ، أشيرنا إلى بعضها في مجلة سومر^(١) . وهذه المؤلفات طبعت كلها في بلدان الغرب ، بين سنة ١٩٠٩ و ١٩٣٦ . ومن أشهر مؤلفيها : لنكدن ، ودي جينويك (H. De Genouillac) ، وتورو دنجان (Fr. Thureau-Dangin) ، ودلا بورت (L. Delaporte) ، وليكران (L. Legrain) وغيرهم .

فكان من قراءة هذه النصوص ونشرها ، أن اتضحت بعض الخفايا من تاريخ العراق القديم ، وعلم علم اليقين أن دريهم كانت داراً اقيمت على الفرات ، لتكون مستودعاً للبهات والنذور التي كان الملوك والناس يقدمونها إلى معبد أنليل (Enlil) ، وهو من أعظم المعابد في مدينة نقر . وعلم من قراءة نصوص هذه الخزانة أيضاً ، أن تلك النذور كانت على غاية من الكثرة ، وأهم أنواعها : الحبوب والمواشي والفواكه وتقدمات أخرى متنوعة^(٢) .

ولويحات خزانة دريهم تفرقت في غير موطن من موطن العلم في ديار الغرب ، فبعضها اليوم في متحف اللوفر بباريس ، وبعضها في خزانة بودليان بأكسفورد وبعضها الآخر في متحف اشموليان باكسفورد أيضاً .

خزانة نينوى

تعد خزانة نينوى ، من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق وأجلها شأنًا وأشملها موضوعاً . غني بجمعها وتوسيعها الملك الآشوري « آشور بانيبال » ، وقد أودعها عاصمته « نينوى » التي ترى أطلالها اليوم قبالة مدينة الموصل ،

(١) سومر (٢ [١٩٤٦] ص ١١٠ ، الحاشية ٧) .

(٢) (Cambridge Ancient History (I. 437, 466, 534) .

شرقي دجلة . وقد دام حكم هذا الملك اثنتين وأربعين سنة ، أعني من سنة ٦٦٨ إلى ٦٢٦ قبل الميلاد .

وأقدم الملوك الآشوريين الذين سمعوا في جمع خزانة كُتُب ، على ما نعلم ، كان سرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق . م) فلقد وجدت ألواح كُتبت في عهده وعليها ختم خزانته ^(١) .

بيد أن هذه الخزانة لم تزدهر وتصبح ذات شأن إلا في أيام آشور بانيبال . فقد كان هذا الملك محباً للعلم شغوفاً به . بل أظهر ما انطوى عليه حكمه هو معاضدته للعلوم والآداب . فقد كان أكثر الملوك الآشوريين الذين سبقوه ، منصرفين في الغالب إلى شؤون الحرب توسيعاً للملكهم ، أو منهمكين في تشييد القصور والمباني الفخمة توطيداً لسلطانهم وتعزيزاً لهيبتهم . أما هذا الملك ، فكان إلى ذلك قد امتاز عليهم جميعاً بحسن ذوقه الأدبي ، لأنه تعلم كثيراً مما كان لدى الآشوريين من علوم وفنون وحكايات وأقاصيص وقد ورد في « أخبار آشور بانيبال » التي وجدت مسطورة على اسطوانة من عهده ، ما هذا معناه : « أنا آشور بانيبال . قد اخترت في قصري حكمة نبو ، واستوعبت ما في الألواح المدونة ، وكل ما في ألواح الطين من خفايا ومشاكل » ^(٢) .

ومن هنا يتضح لنا ما كان يرمي إليه هذا الملك العظيم في قوله . فقد وعى آشور بانيبال مختلف الكتابات ، واستطاع أن يكبّ بنفسه على عمل النساخ . بل يؤخذ مما ورد في بعض ألواح هذه الخزانة ، أن جانباً من النصوص كان يُقرأ بحضرته قبل الموافقة على إيداعه الخزانة ^(٣) . فلا غرو أن يُعد عصر آشور بانيبال ،

Olmstead (A. T.), History of Assyria. (New York, (١) 1923; p. 270) .

George Smith, History of Assurbanipal. Translated (٢) from the Cuneiform Inscriptions. (London, 1871; p. 6) .

Cambridge Ancient History. (Vol. III, 1925; p. 88). (٣)

العصر الذهبي للفن الآشوري والآداب الآشورية^(١).

لقد تم لهذا الملك أن يجمع لنفسه خزانة حافلة ، وكان من فرط اهتمامه بهذا الشأن أنه بعث بنسأخه وخطاطيه إلى مظان العلم والأدب المختلفة في زمنه ، كبابل وبورسبا وأكد وكوثي ونقر واشور وغيرها^(٢) ، فنسخوا له كل التأليف المهمة وجمعوا له أشتات العلم ودونوها وحفظوها في خزائنه .

فهذه الخزانة الجليلة ، كانت تضم كثيراً مما عرفه البشر يوم ذاك من أفانين العلم والأدب والدين . فيها مصنفات في التاريخ والأخبار والرسائل والسحر والصرف والنحو والأدب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والأساطير والقصص كقصصة الخلق وقصة الطوفان ، وأمور أخرى لا يمكننا حصر مواضعها في هذا المقام .

وفي وسعنا القول إجمالاً ، ان هذه الخزانة « دائرة معارف » تحوي أهم ما توصل اليه الأقدمون من المباحث التي أشرنا إليها .

فكثير من المؤلفات في فروع المعرفة قد نقلت من الخزائن العتيقة البابلية ، وقد عني علماء بلاطه باستنساخ هذه الكتب بالكتابة الآشورية ، وعززوها بملاحظات وصفية أو تاريخية أو إيضاحية ، فاحتفظ بالنسخ في القصر ، أما الاصول والامهات المنقول عنها ، فقد أعيدت إلى الأماكن التي استعيرت منها . وبهذا الوجه اشتملت الخزانة على بضعه آلاف كتاب^(٣) ، وكان كل كتاب يتألف من ألواح متعددة بهيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط ، ولم تكن تخلو من التذييلات والتصحيحات .

(١) Olmstead, History of Assyria. (p. 489).

(٢) Jastrow, Did the Babylonian Temples have Libraries ? (JAOS., XXVII¹, p. 148).

(٣) Rogers (R. W.), A History of Babylonia and Assyria. (Vol. II, New York, 1900; p. 279).

ظلت هذه الخزانة مطمورة تحت التراب نيفاً وعشرين قرناً ! حتى هبأ الله لها في القرن التاسع عشر بعض الرواد العلماء : فبينما كان الرحالة الآثاري الانكليزي الشهير السر هنري لايرد ينقب في سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ في قصر آشور بانيبال بنينوى ، أسعده الحظ بالعثور على حجريين صغيرتين تقضي إحداها إلى الأخرى وما أن أزاح التراب والنفايات عنهما حتى وجد فيها آلاف ألواح من الطين وشيئاً كثيراً من كسر الألواح غطت أرضيهما إلى نحو قدم بل أكثر من ذلك ، فدعا تينك الحجرتين حينذاك بـ « دار السجلات »^(١) . وبفتح هذه الألواح المنقوشة بالكتابات المسمارية ، تبين أنها كانت « خزانة كتب » الملك آشور بانيبال ، ثم عثر على ألواح أخرى في الممر المؤدي من الحجرتين إلى جانب النهر ، كما عثر على كثير غيرها عند وجهة القصر النهرية .

وهذه الألواح المكتوبة بالمسمارية ، ذوات أحجام متفاوتة ، فغير المكسرة منها تبلغ $١٥ \times ٨ \frac{١}{٨}$ إنجاً إلى $١ \times \frac{١}{٨}$ الانج . ويلاحظ أن وجوه الألواح مسطحة وأن ظهورها محدبة قليلاً .

ويختلف لون الألواح من الأسود القاتم إلى الأحمر الخفيف . أما الطين الذي اتخذت منه هذه الألواح ، فيظهر أنه اختير اختياراً حسناً ونظف مما يشوبه من الرمل والذرات الخشنة ، ثم جبل جبلاً جيداً .

ولم تقتصر العناية على انتخاب مادة الألواح حسب ، بل شملت طبخها أيضاً . فليس بين المجاميع التي عُثر عليها في أي موطن آخر ما عائل هذه الألواح في حسن هيئتها وجودة طبخها^(٢) .

Layard (A.H.), Discoveries in the Ruins of Nineveh (١) and Babylon. (London, 1853; pp. 344-345).

Bezold (C.), Catalogue of the Cuneiform Tablets (٢) in the Kouyunjik collection of the British Museum. (Vol. 5, London, 1898; pp. xv-xvi).

وكان الآثاري الانكليزي جورج سميث (١٨٢٦ - ١٨٧٦) ممن شارك لا يرد في الكشف عن قسم آخر من هذه الخزانة . فقد عثر فيها على نحو من ثلاثة آلاف لوح من الطين^(١).

وقد توصل أحد الباحثين العراقيين ، وهو هرمزد رسام الموصل (١٨٢٦ - ١٩١٠) في أثناء تنقيباته في نينوى ، إلى العثور على بضع مئات أخرى من ألواح هذه الخزانة^(٢).

فالتنقيبات التي أسفرت عن استخراج هذا الكنز الدفين ، قد توالى وتم بعضها بعضاً ، حتى بلغ مجموع الألواح التي عثر عليها من بقايا هذه الخزانة ، زهاء ثلاثين ألف لوح ، نقلت إلى المتحف البريطاني عقيب اكتشافها^(٣) . وهي لعمر الحق من أنفس ما يعثر به هذا المتحف ، لأنه من أعظم ما خلفه السلف للخلف . فخزانة آشور بانيبال من أوفى المراجع لكل ما يدخل في ميادين العلم والأدب والدين وغيرها من فروع المعرفة التي كانت شائعة بين القوم في هذه الديار يوم ذاك .

(١) George Smith, Assyrian Discoveries. (P. 144).

(٢) Rassam (Hormuzd), Asshur and the Land of Nimrud. (New York, 1897; p. 31).

وانظر أيضاً : Budge, Rise and Progress of Assyriology. (pp. 81-82).

(٣) الخزانة كلها في المتحف البريطاني ، ما عدا قليلاً منها نقل إلى بعض المؤسسات أو الجامع الفردية ، نذكر من ذلك :—

١ - تسعة عشر لوحاً أهدها الأب مكسميليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٣٨ إلى البابا غريغور السادس عشر .

٢ - عدداً من الألواح ، هي اليوم في اللوفر بباريس .

٣ - نصوصاً واسطوانة لسنجاريب وغيرها ، في متحف استانبول .

٤ - قطعة من كتابة سنجاريب ، في متحف هوف بقينة .

٥ - قطعة من أسطورة ، في فيلادلفية بالولايات المتحدة .

وقد أكب علماء الغرب على فصوص ألواح هذه الخزانة ، فقرأوا كثيراً منها ونشروه بنصه الأصلي ، ونقلوه إلى لغاتهم الشهيرة بعناية ودقة لا توصفان . ولم يقفوا في عملهم عند هذا الحد ، بل عمدوا إلى مضامينها واستنطقوها ، فأقاموا من ذلك دراسات عميقة وبحوثاً لا تحصى كشفت النقاب عن كثير من خفايا تاريخ العراق القديم .

ومن عني عناية فائقة بوصف كل ما ينوط بهذه الخزانة ومحتوياتها ، وأصناف ألواحها ، ومواد هذه الألواح ، وطريقة كتابتها ، وأقيستها ، ونوع طبخها ، وغير ذلك من الافادات ، هو العلامة المستشرق الألماني كرل بتسولد (المتوفى سنة ١٩٢٣) . فقد وضع رسالة قائمة بذاتها في هذا الموضوع ^(١) .

وكان الآثاري الفرنسي الشهير منان ، قد سبقه بعدة سنين إلى وضع سفر ^(٢) في صفة هذه الخزانة . غير أن بحث بتسولد جاء أوفى وأكمل .

وقد لاحظ الباحثون في آثار هذه الخزانة ، أن في نهاية بعض تلك الألواح ما ينبغي بأنها تعود لخزانة أخرى ، هي « خزانة معبد نبو » بنيوى .

فالآف الألواح التي أُلْمِعا إلى ذكرها ، ترجع في أصلها إلى خزانتين كانتا في نينوى ، الأولى ، « خزانة الملك آشور بانيبال » وأكثرها مما جمعه هذا الملك في أيام حكمه ، وأقلها مما ورثه عن أسلافه . والثانية : « خزانة معبد نبو » . غير انها ضُمَّت إحداها إلى الأخرى وجُعِلتا في قصر هذا الملك .

ويستدل من بعض السكتابات الآشورية ، على أن ألواح هذه الخزانة في أيام

(١) Bezold, Bibliotheks-und Schriftwesen in Alten Ninive, (aus. d. Centralblatt für Bibliothekswesen, Juni 1904; pp. 257-277).

(٢) Menant (M. J.), La Bibliothèque du Palais de Ninive. (Paris, 1880; VIII + 163 p.) .

عزّها كانت منظمة ذات فهارس منسقة ، وذلك مما يدل على رقي القوم وتوغلهم في الحضارة والعمران .

ومما تحسن الإشارة اليه في صدد خزانة آشور بانيبال، ان فهارسها والتواقيع التي على ألواحها وختم المكتبة واسم صاحبها وبعض الملاحظات الاخرى ، كان مما عثر عليه فيها ، بينما الخزائن الاخرى ، سواء أكانت خزائن حكومية أم خزائن معابد كانت خالية مما ذكرنا^(١).

وقليل من هاتيك الألواح يبدو عليه أثر صبره على نار حامية ، أعني أن الطين قد أصبح في بعض الاماكن مصهوراً ومحرقاً ، واستحال لونه بسبب الحرارة الشديدة إلى لون رمادي مائل إلى الاخضرار، فعيب النص المكتوب عليها وأصيب بالتلف^(٢).

خزانة مدينة أدب

أدب ، وتعرف في بعض المصنفات العربية القديمة باسم « بسما » أو « بسمي »^(٣) ، واسمها لدى سكان تلك المنطقة « بسماية » أو « بسمايا »^(٤) ، مدينة عراقية ذات شأن في التاريخ . اندثرت معالمها ، ولم يبق منها إلا أثره

(١) Reallexikon der Assyriologie. (Bd. II, pp. 24-25. art. "Bibliothek" By Eckhard Unger).

(٢) British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities. (3rd. ed., London, 1922; p. 212).

Bezold, Catalogue. (Vol. 5, p. xvi), وراجع :

(٣) تاريخ الطبري (١ : ٢٠٤٩ - ٢٠٥٢ ، ٢٣٦٨ ، ٣ : ٢٠١٤ طبعة دي غويه في ليدن) .

(٤) عما في تسمية هذا الموضع من اختلاف ، راجع مقالة « بسمي أو أدب ، لا بسمايا أو مسماء أو بسماء » للأب أنستياس ماري الكرمل (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص ٦٥ - ٧٠) .

تقع في فلاة ، على خمسة وعشرين ميلاً من جنوب غربي نهر ، وعلى مثل هذه المسافة في غربي شط الحلي .

وقد نقب العالم الاميركي بنكس (E. J. Banks) في ذلك الموطن تنقيباً عظيماً ، سنة ١٩٠٣ إلى ١٩٠٤ ، ونشر كتاباً مفيداً في وصف التنقيب في هذا الموضع (١) .

ويهمنا من أمر هذه التنقيبات في بحثنا هذا ، « خزانة الكتب (٢) » التي عُثر عليها في أطلال هذه المدينة . ولقد نُشر بعض الكتابات منها (٣) ، وبعضها الآخر لم ينشر ، شأنه شأن كثير من الألواح التي عُثر عليها في أخرة البلدان العراقية التي يسبق عهدها ظهور الميلاذ بعدة قرون .

لقد تم الكشف عن خزانة أدب سنة ١٩٠٤ ، وما وُجد من بقايا كتبها كان مكدساً في أرض غرفة واسعة تحت عمق مترين من التراب . وقد بحث النقّاب الاميركي ليعثر على رفوف هذه الخزانة ، فلم يفر بطائل ، لان العاديات كانت مدفونة بصورة ركام ، ولا أثر للعناية بتنسيقها ولا بتقريب محتوياتها . فكانت العادية الكبيرة بجنب الصغيرة ، بينها المستديرة الشكل والمربعة والمسنمة والقائمة الزوايا ، وبعضها رقيقة وغيرها ثخينة ، ومنها محكمة الصب وأخرى غير متقنة الصنع ومنها مطبوخة وأغلبها غير مطبوخ قصم . وقد أسفرت تنقيبات المنقبين عن كشف ٢٥٠٠ لوح ، ومعظمها مثلم الاطراف ومشطور شطرين . وقد وُجدت خمسمائة عادية سالمة من العطب صحيحة الكتابة . وبعد أن جمعت وأُزيح عنها ما علق من الغبار المتبلد ، وقرئ ما فيها ، فاذا هي صكوك وعقود ووصلات

(١) Banks (E. J.), Bismya . (New York , 1912).

(٢) وصف رزوق عيسى هذه الخزانة في مقال عنوانه « خزائن بسمى القديمة » (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص ٨١ - ٩١) . وقد استندنا الى بعضه في كلامنا أعلاه .

(٣) أنظر : Luckenbill (D. D.), Inscriptions from Adab, (Chicago, 1930),

وسندات تقي. عن بيع حبوب وحيوانات داجنة وصوف وغير ذلك ، وبينها رسائل . ولا أثر للقيود التاريخية ولا التراثيم والمزامير والقصص والامثال ، كما كشف منها في خزانة نينوى وغيرها . ومما يؤسف منه ، انه سطا على خزانة مدينة أدب من انتزع منها آثار مخطوطاتها الحجرية الثمينة ، وترك تلك التي عثر عليها لقلة أهميتها في عالم التاريخ . وقد جاهر بعض المنقبين من القفلة انهم سمعوا من شيوخ البادية ، ان هذه البقعة قد تقب فيها أحد النصاري قبل الاسلام ، وهذا ما أعاد إلى ذاكرة النقب الاميركي حكاية آشور بانيمال وصورة جمعه آثار العراق وتأسيسه « خزانة نينوى » العظيمة . فقد ورد في إحدى صفائح الآجر ، انه أرسل طائفة من عماله إلى بلاد بابل كلها ، ليمسحوا في مدنها العاصرة والغامرة ويجمعوا ويستنسخوا ألواحها الحجرية ، وذلك منذ سنة ٦٦٨ ق . م .

ان بعضاً من تراث خزانة أدب ، يرجع إلى زمن « جميل - سن » ملك أور ، ولكن أغلبها أقدم زمناً من ذلك . فقد وجد بعض القطع وعليها اسم « نرام سن » ، أي سنة ٢٤٠٠ ق . م .

خزانة أدب ، من مخلفات الالف الثالث قبل الميلاد .

خزانة سِيار

سِيار ، وتعرف أطلالها اليوم باسم « أبو حبة » من أقدم مدائن العراق . تقع على نحو عشرين ميلاً من جنوب غربي بغداد . وكانت هذه المدينة راكبة ضفة الفرات الشرقية ، قبل أن يبدل هذا النهر مجراه القديم . وكانت سِيار ذات شأن في العصر السومري ، وفي زمن بابل ، لاسيما في أواخر عصر تلك المملكة . وقد ورد ذكرها غير مرة في التوراة باسم « سفروايم » ^(١) (انظر : سفر

(١) انظر : Encyclopaedia Biblica, by Cheyne and Black. (Vol. IV, pp. 4371-72; art. "Sepharvaim").

وقاموس الكتاب المقدس لجورج پوست (١ : ٥٦) .

الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ و ١٨ : ٣٤ و ١٩ : ١٣ ، وأشعيا ٣٦ : ١٩ و ٣٧ : ١٣ .
وقد تقبّ في أخربة هذه المدينة ، بعثة انكليزية سنة ١٨٧٨ برئاسة هرمزد
رسام الموصل ، فأسفر تنقيبها عن اكتشاف عشرات آلاف الألواح المكتوبة ،
وعدد كبير من اللقى الأثرية .

وأَمْضى الأب شيل الفرنسي ، شتاء سنة ١٨٩١ في التنقيب في قسم من
سپار ، ووفقاً للعثور على أكثر من ألف لوح . وقد أودع وصف النتائج
العلمية لنتقيباته سفرأ نفيساً نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة^(١) .
ولسنا بصدد البحث في تاريخ هذه المدينة ، فإن هذا ليس من شرط كتابنا .
وانما غایتنا الكلام على « خزانة السكتب » التي وجدت في أطلالها .

وما من شك في أن مثل هذه المدينة الكبيرة ، كانت تحتوي على خزانة
حافلة ، شأن غيرها من مدن العراق القديمة . وهذه الخزانة التي تتألف من
آلاف الألواح الطين ، قد نشئت شمل جانب كبير منها ، بالضياع والتحطم
والتلف ، وبقيت أقسام منها اكتشفها الأهلون والمنقبون ، فنقل أغلبها إلى
ديار الغرب .

فقد ذكر العلامة بيج ، ان جورج سميث الآثاري المشهور ، اقتنى طائفة صالحة
من هذه الرُقْم سنة ١٨٧٦^(٢) وبعث بها إلى المتحف البريطاني .

وذكر بيج أيضاً ، أن الأهلين أخبروه انهم حين كشفهم عن مجموعة من الغرف
بين أخربة هذه المدينة ، وجدوها مشحونة بألواح مكتوبة ، وكلها من الطين
الخش غير المطبوخ . ووجدوا في غيرها من الغرف أواني صغيرة مختومة ،
تحتوي على ألواح مكتوبة من الطين المطبوخ ، يبلغ طول اللوح ٤ إنشات .

(١) Scheil (J. V.). Une Saison de Fouilles a Sippar. (Le Caire, 1902).

(٢) Budge, Rise and Progress of Assyriology. (P. 132).

ووقفوا في إحدى الغرف على صفوفٍ من ألواح أكبر حجماً ، منضدة فوق رفوف من حجر . وهذه المستندات أو الختوم كانت متصلة بجبلٍ مصنوع من نوع من النسيج النباتي^(١) .

ويقول هرمزد رسام الذي اكتشف هذه الخزانة : « في غضون ثلاثة أشهر (من سنة ١٨٨١) ، كشفنا في غرف مختلفة ، عن عددٍ كبير من ألواح الطين المكتوبة ، ولكنها لسوء الحظ غير مطبوعة ، بخلاف التي وجدت في بلاد آشور . والطين الذي عملت منه قد أضحى هشاً إلى حد أنه ينسحق حال تعرضه للهواء . وقد بان لي أن السبيل الوحيد للمحافظة عليها من الدمار ، هو أن نطبخها . وقد فعلنا ذلك فانتبهنا إلى نتيجة حسنة . ولكن يؤسفني أن أقول ، إن عدداً كبيراً منها قد تلف حين نقلها ، ذلك انها كانت مكومة شيئاً فوق شيء ، متلاصقة ببعضها »^(٢) .

وأشار هرمزد رسام إلى أن عدداً من ألواح الطين المكتوب ، يتراوح بين ٤٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ وجدت في « أبوجبة »^(٣) . على أن يج يقول أن عدد الألواح الهائل التي رآها في بغداد والحلة وغيرها من الأماكن ، قد يناهز ١٣٠٠٠٠ لوح^(٤) .

إن بضعة آلاف من هاتيك الألواح ، أتلفه الأهلون . كما أن المستر دبلداي (Doubleday) من المتحف البريطاني ، حاول أن يقسّي الألواح غير المطبوعة بطبخها . وقد أسفر طبخها عن نتيجة مؤسفة ، ذلك أن الوجهين المكتوبين من

(١) Budge, Rise and Progress of Assyriology. (p. 133).

(٢) Rassam, Asshur and the Land of Nimrod. (p.406).

(٣) Trans. Soc. Bibl. Archaeol., VIII., p. 177.

وانظر : Richardson (E. C.), Biblical Libraries. (Princeton, 1914; p. 46).

(٤) Budge, Rise and Progress of Assyriology. (١) (p. 134).

كل لوح ، قد تشظّيا وتحوّلا تراباً ناعماً . ومردّ هذا التلف إلى سوء الطريقة التي اتبعت في تقوية تلك الألواح . فقد وضعت في النار ، مع أن الطريقة المثلى المتبعة الآن ، هي أن لا تُعرّض للنار بوجه مباشر ، ولا أن تُعطى من الحرارة إلا الشيء بعد الشيء ، فتطبخ حينذاك طبخاً تدريجياً لا يؤثر عليها .

* * *

و « خزانة سيار » هذه ، عُثر عليها في « دار سجلات » المعبد . بل في مدرسة المعبد ذاته . ولقد عقد العلامة شيل فصلاً عن هذه المدرسة^(١) ، التي اشتملت على ألواح فيها تمارين كتابية ، وجداول علامات الكتابة ، ومقاطع لغوية ، وموازين تصريف الأفعال ، وجداول المقاييس ، وجداول الضرب (في علم الحساب) ، وغيرها من الجداول الرياضية . ومما وجد في هذه المدرسة جملة من الألواح الفلكية . هذا إلى عدد وافر من النصوص التي تغلب عليها المسحة الأدبية ، كالتسايسح والصلوات والرُقي ، إلى قطعةٍ من قصة طوفان ، إلى قطعة من نصٍ ديني خطير ، إلى غير ذلك .

فهذه الكتابات ، كانت العدة التي يكثر استعمالها في مدرسة المعبد ، تلك التي كان يتلقى العلم فيها من يطمح إلى بلوغ درجة الكهنوت^(٢) .

ولكن هذه الكتابات لم تكن جميعها من النوع الذي نُطلق عليه اليوم اسم « الكتب المدرسية » ، فإن دار سجلات هذا المعبد وجد فيها ، بحسب ما توصلت إليه التنقيبات ، ضربان من الكتابات :

الأول : وثائق تتعلق بأمور الأخذ والعطاء ، بعضها يخص المعبد وبعضها الآخر يخص أناس مختلفين .

Scheil, Une Saison de Fouilles à Sippar. (Chap. (١) III, L' École à Sippar; pp. 30-54).

Jastrow, Did the Babylonian Temples have (٢) Libraries ? (JAOS., XXVII¹ p. 153).

الثاني : ما أشرنا إليه من محتويات خزانة المدرسة ، وما ضمته إلى ذلك من تأليف كان يرجع إليها المكهنة في أداء الطقوس الدينية .

خزانة الجمعية

الجمعية، قرية على الضفة اليسرى لشط الحلة ، وهو أحد فرعي نهر الفرات . وهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من رقعة مدينة بابل^(١) . وقبل أن تبدأ أعمال التنقيب المنتظمة في مدينة بابل ، في أواخر القرن التاسع عشر ، استخرج الأعراب وسكان القرية ، كميات كبيرة من رُقُم الطين المطبوع من الخربة المجاورة لقرية الجمعية ، وباعوها من تجار الآثار ، ومنهم انتقلت إلى المتاحف العالمية^(٢) . وكانت تلك الرقُم تؤلف خزانة من عهد الملك السكديني نبوخذنصر (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) .

وليس من شك ، في أن هذه الخزانة كانت تضم كتباً في الأدب واللغة والدين والأساطير وأمور التجارة والادارة وغير ذلك من المواضيع . وكان المستشرق الفرنسي هنري بونيون ، قد عني بوصف هذه الخزانة ، في مقال نشره بالمجلة الآسوية الفرنسية^(٣) .

(١) أنظر خريطة مدينة بابل ، في كتاب :

King (L.W.), A History of Babylon. (London, 1919; p. 23).

Harper (R. F.), The Destruction of Antiquities in (٢) the East. (Hebraica, Vol. VI, 1889-90; p. 225).

Pognon (H.) in the "Journal Asiatique", 1880, p. (٣) 543).

خزانة كيش^(١)

كيش ، (بكسر الكاف) موضع أثري خطير الشأن ، يُرى على مسافة تسعة أميال من شرقي بابل ، ويسميه العرب هناك « تل الأحيمر » (تصغير الأحمر) ، لأن لونه ضارب إلى الحمرة .

وقد نُقِّب في أقسام من هذا الموضع تنقيباً علمياً منذ سنة ١٩٢٣ ، وأسفر التنقيب عن كشف آثارٍ على جانب كبير من الخطر .

واتضح من سير التنقيب في كيش ، أن هذه المدينة العريقة في القدم ، قد كان فيها في غابر الزمن « خزانة كتب » ، شأنها في ذلك شأن كثير من المدن السومرية والبابلية والآشورية .

فقد عثر المنقب الشهير لنكدن ، في شباط سنة ١٩٢٤ ، في أحد تلول مدينة كيش ، على مجموعة أدبية من رقم الطين . وهذا التل ، أعظم تلول كيش المعروفة ، يبلغ طوله زهاء ثلاثة أرباع الميل ، ويتفاوت عرضه بين ٥٠ و ٤٠٠ متر ، ويعلو عن مستوى السهل المحيط به ٣٠ إلى ٤٠ قدماً . ومظاهر هذا التل تدل على وجود بنايات واسعة تحت أديمه . ولم يكن شك عند المنقب ، في أن هذا التل هو البقعة الصالحة للبحث فيها عن خزانة الكتب . يؤيد هذا ، أن أحد العمال عثر في حافة منه ، على رقيم من الطين المطبوع ، يتضمن وثيقة تجارية من عهد نبوخذ نصر . وبمواصلة الحفر والتنقيب ، بلغ المنقبون طبقة غنية بالرقم الأدبية . ثم امتد الحفر شمالاً ، نحو مركز التل ، فأفضى إلى بناء واسع تكتظ حجره بألواح كثيرة ، بيد أنها كانت بحالٍ يرثى لها من التلف .

والخزانة الأساسية ، تقع تحت مبانٍ عظيمة متأخرة من العصر البابلي

(١) استندنا في كتابة أغلب هذا الفصل ، الى كتاب :

Langdon (S.), Excavations at Kish. (Vol. I, Paris, 1924; pp. 87-93).

الحديث . وهي تعود إلى عصر إسن (ISIN) وحمورابي . وبنائهما من اللبن القائم الزوايا . ذي الأبعاد $١١ \frac{3}{4} \times ٨ \times ٣ \frac{3}{4}$ إنج . وقد تطلب التنقيب في هذا الموضوع إزاحة المباني المتأخرة التي تشغل الطبقات العليا . وهذه المباني تعلو بنايات أقدم منها عهداً . ومعدّل ثخانة الركام الفاصل بين البنايات القديمة والحديثة زهاء خمس أقدام . ولم يثبت كل الثبوت ، ان سَكْنَة كيش في العصر البابلي الحديث قد اكتنزوا ألواحهم المدوّنة ، في خزانة تعلو طبقتهما طبقة أقدم منها . ولقد عثر في الطبقات العليا على كسر حسنة كثيرة من رقم المقاولات . ولكن قد يبدو أن السكّنة المتأخرين لم يكونوا على علم من وجود خزانة كتب مدفونة تحت مواضع سكنائهم .

والألواح الكثيرة التي عثر عليها في هذا التل ، يغلب على مواضعها علوم النحو واللغة . كما أن عدد الكسر المشتملة على جداول العلامات الكتابية والنصوص المدرسية بالغ من الكثرة حدّاً مدهشاً .

ففي تلك الغرف التي ظهر أنها كانت محلاً لخزانة الكتب ، وجدت الألواح . مختلطة بكسر الخواري الفخار . وكانت تلك الخواري تضم عدداً من الألواح . ولم يكن يُعثر بين كسر الحايية الواحدة على ألواح متنوعة المواضيع ، بل كل واحدة منها كانت في موضوع ما . فكأن مواضيع الألواح كانت في الخواري على وفق ترتيب معلوم .

لقد نقلت تلك القطع إلى ديار الغرب ، إلى انكلترة ومتحف فيلد ، وصار بعضها موضوعاً لدرس العلماء حين قرأوها واستخلصوا منها بعض الفوائد التي أُضيفت إلى التراث العراقي الغابر .

خزانة تلو

تلو ، (بفتح التاء وضم اللام مع تشديدها) ، واسمها الغابر « لجش » وكان يقرأ سابقاً « شرولا » ، موقع أثري مهم في العراق . يرى في الضفة الشرقية من شط الحلي ، على نحو ثلثي طوله من دجلة إلى الفرات .

وقد ذهب بعض الباحثين من الافرنج^(١) ، إلى أن اسم « تلو » مشتق من « تل لوح » المخفف من « تل اللوح » ، استناداً منهم إلى ما وجد هناك من ألواح الطين الكثيرة . غير أن البحاثة العراقي المعروف ، الاستاذ يعقوب سر كيس^(٢) ، قد فنّد هذا الرأي وأثبت أن « تلو » مخفف من « تل هواره » ، واعتماده في ذلك على نصوص أوردها المحسن التنوخي (من أبناء المائة الرابعة للهجرة) في كتاب « نشوار الحاضرة » ، وعلى غير ذلك من المراجع .
وأول من نسب في هذا الموضوع تنقيباً علمياً ، كان دي سارزك ، قنصل فرنسا في البصرة سابقاً . فانه حفر هناك سنة ١٨٧٧ وما بعدها إلى سنة ١٨٩١^(٣) مع فترات تخلّلت تلك المدة . فحفر في أثناء ذلك على آثار نفيسة مختلفة ، نقلت إلى متحف اللوفر بباريس .

ولكن « خزانة كتب تلو »^(٤) ، لم يكن من نصيبه أن يعثر عليها ، بل عثر عليها الحفارون من الاعراب في ربيع سنة ١٨٩٤ ، بعد فراغه من تنقيباته .
ذاك ان تجار الآثار ببغداد ، كانوا يرومون الحصول على القطع الاثرية الصغيرة الحجم الخفيفة الحمل ، كالألواح المكتوبة وغيرها من التحف ، ويفضلونها على القطع الكبيرة الضخمة التي لا يتسنى لهم نقلها وإخراجها من البلاد إلا بشيء كثير من الصعوبة .

وقد بان لهم ، انه لا بد من أن يكون في إحدى روايتي « تلو » ، قاعة أو قاعات مشحونة بالألواح المكتوبة ، نظير ما كان عثر عليه في سبار (أبو حبة) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية . (مادة : تلو) .

(٢) لغة العرب (٩ [١٩٣١] ص ٢ - ١٤) .

(٣) De Sarzec (Ernest), Découvertes en Chaldée. (2 vols., Paris, 1884-1912).

(٤) راجع تفصيل قصة الكشف عن هذه الخزانة ، في كتاب :

Budge, Rise and Progress of Assyriology. (pp. 197-202).

ولما كانت تلو مركزاً تجارياً ومقاماً ملوكياً ، وجب أن تحتوي على كثير من المدونات الآجرية ، كالسجلات والتقارير وجداول المسكوس والضرائب . هذا إلى « خزانة المعبد » التي لا بد من وجودها في موضع ما من تلك الأخيرة .

وبعد لأي ، عثر الحفارون على ما كانوا يصبون اليه ! انهم كشفوا في أحد التلول هناك عن سلسلة من الغرف المحتوية على ألواح الطين المشوي ، ذات النقوش المسمارية .

إن بعض تلك الغرف كانت ملاءى بالألواح ، وبعضها دون ذلك . ويقدر عدد ما وجد من الألواح زهاء ٣٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ ، بل إن عدد ألواح هذه الخزانة أقرب إلى الرقم الثاني منه إلى الأول . فهي بالقياس إلى خزائن العالم القديم ، تأتي في الرعي الأول سعة .

لقد كانت تلك اللقى المكتوبة ، ذات هيئات مختلفة . ويتراوح حجمها من ١٢ إنجماً مربعاً ، إلى ٢٠ إنجماً مربعاً . وكلها من الطين المطبوخ . وكثير منها كانت بحالٍ حسنة كأنها خزنت الساعة ، على الرغم من مرور ٤٥٠٠ سنة على خزنها . وبعض هاتيك القطع ، لاسيما الكبيرة منها ، كانت مكدسة فوق بعضها . ومئات أخرى كثيرة كانت منضدة فوق الرفوف . أما القطع الصغيرة فقد كانت مكومة في الاواني .

لقد ابتاع تلك الألواح المكتشفة كثير من الناس بأثمان بخسة . فان اللوح الكبير الحجم كان يباع بعشرين قرشاً (نحو ١٦٦ فلساً) ، والمتوسط الحجم بعشرة قروش . والألواح الحسنة من الحجم الاخرى كان يباع الواحد بثلاثة الى خمسة قروش .

وهذه القطع التي بيعت ، صدرها أصحابها كلها الى خارج العراق . فلا غرو أن تكون هذه الخمس والثلاثون ألف لوح - على أقل التقدير - قد تفرقت وتبعثرت بوقتٍ وجيز بين مختلف بلدان العالم المتمدن . ومن ثمة تشتتت شمل

« خزانة تلو » ولم يمكن أن تجتمع أسفارها في متحف واحد ، ليتيسر درسها والرجوع إليها .

ولقد عُنت بعض المتاحف ودور الكتب في بلاد الغرب ، بنشر ما تكتنزه من بقايا هذه الخزانة ، فأطلعت العالم على ما تحتويه من مواد مختلفة^(١) .

وجرت حفريات جديدة^(٢) في تلو ، أسفرت عن اكتشاف آثار مهمة ، بيد أن « خزانة الكتب » كانت قد طويت صفحتها !

خزانة الوركاء

الوركاء ، إحدى مدن العراق المهمة العريقة في التاريخ . وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « أرك »^(٣) . وتُرى أخربتها في جنوبي العراق ، على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم . وقد جرت فيها تنقيبات منذ أواسط القرن التاسع عشر . غير أن أعظم تنقيب حصل فيها ، كان على يد بعثة المانية سألخت فيها نحواً من عشرة مواسم تنقيدية متتالية ، آخرها كان في سنة ١٩٣٩ . فوفقت لكشف طائفة كبيرة من آثارها والوقوف على بعض المباني القديمة فيها . إلا أنها لم تهتد إلى موضع « خزانة الكتب » فيها . ومع ذلك ، فإن العثور على بعض السجلات في أطلال الوركاء ، يحملنا على الاعتقاد بأن هذه المدينة قد كانت موطن الألواح ، لوجود جملة معابد خطيرة الشأن فيها . وما عثر عليه من هذه الألواح

(١) نشر ريسنر (G. Reisner) سنة ١٩٠١ ، ما هو محفوظ في متحف برلين من ألواح خزانة تلو . ونشر بارتون (G. A. Barton) سنة ١٩٠٧ - ١٩١٤ ، ما في خزانة هفرفرد بأميركة من ألواح خزانة تلو . ونشر غيرها من العباءة نصوصاً أخرى من هذه الخزانة ، ظهرت في مقالات في بعض المجلات الأثرية بديار الغرب .

(٢) قام بها متحف اللوفر . وقد ظهرت نتائج هذا الحفر في جملة مطبوعات ، أهمها :
De Genouillac, Fouilles de Telloh. (2 vols., Paris, 1934-1936).

(٣) سفر التكوين (١٠ : ١٠) .

يتضمن وثائق إدارية وقانونية وتجارية وعهوداً مختلفة وصلوات وأدعية وغير ذلك . وفي هذه من الدلالة ما يدعو إلى التخمين بأن مدينة الوركاء قد كانت خزان كتيبها زاخرة بالألواح .

إن هذه النصوص ، ترينا صورة صادقة لحياة الشعب اليومية في أطوار متفاوتة ، أعني منذ أقدم العهود التاريخية حتى العهد السلوقي ، وهو من المائة الثالثة إلى الثانية قبل الميلاد، وتمدنا بأسماء الأشخاص . وفي هذا من المادة اللغوية ما يسترعي التفات علماء الآشوريات إليها .

وهذا القدر القليل - بالقياس إلى ما يُحتمل أن يكون - من ألواح خزائن الوركاء ، قد عني العلماء بنشر جوانب منه ، ونقله إلى لغاتهم ودراسته ، وقد أودعوه بطون تأليفهم الأثرية .

ولنا أن نقول إن جملة من هذه الألواح ، محفوظ في المتحف العراقي . وجملة أخرى قد تناثرت في غير موطن من ديار الغرب .

خزانة تل حرمل^(١)

تل حرمل ، موضع أثري قريب من معسكر الرشيد ، على نحو ستة أميال من شرقي بغداد . عُنيت مديرية الآثار القديمة العامة في العراق بالتنقيب فيه سنة ١٩٤٥ ، فانتهت إلى نتائج خطيرة الشأن .

لقد أزيح التراب أثناء التنقيب ، عن مبانٍ مختلفة ، منها معبد كبير وأربع معابد صغيرة ودور مختلفة . وعثر ، فيما عثر عليه ، على أكثر من ١٥٠٠ لوح من مختلف الأنواع والحجوم . وهذه الرقم جميعها من الطين . وفي العثور عليها من الدلالة ما يكفي القول أنه كان في هذه المدينة الغابرة « دار سجلات » ، ضُمَّت كثيراً من الألواح المنقوشة بالكتابات المسمارية .

(١) استندنا في كتابة هذه النبهة إلى ما ورد عن « تل حرمل » في المجلدات الثاني والثالث والرابع من مجلة سومر ، الصادرة سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٨ .

وتوحي النصوص التي نُخِصت من هذه الألواح ، الى أن تل حرمل كان أيام
عمرانه، مركزاً إدارياً محصناً بسورٍ ضخّم شيد في بداية الألف الثاني قبل الميلاد،
لإدارة المنطقة الزراعية الخصبة بين دجلة وديالى ، وقد كان تابعاً لأشنونا ،
إحدى دول المدن في منطقة ديالى . وكانت دولة أشنونا خاضعة لملوك لارسا
(لارسا) السومريين ، من سنة ٢٠٠٠ إلى ١٨٠٠ ق. م . وانتهى حكمها
بإستيلاء همورابي عليها .

والكتابات التي على هذه الألواح ، تدور مواضيعها على أمور قانونية وتجارية
مختلفة . ففيها صكوك وعقود تجارية ، كالبيع والمداينات ، وفيها عقود التبني
والزواج ، والدعوى والرسائل الرسمية المتبادلة بين موظفي حرمل ومملكة أشنونا .
والذي يحسن ذكره في هذا الصدد ، ان بعض هذه الوثائق مؤرخ بحادثةٍ ما ،
سياسية أو دينية .

ومما وُجد في هذه المدونات ، أثبات وسجلات بأسماء موظفين وما كانوا
يتقاضونه من رواتب ، ذلك إلى مدونات في اللغة موضوعة بأسلوب معجمي ،
وألواح لغوية علمية فيها أسماء طيور ، وأسماء مواد تصنع من الخشب والقصب،
وأسماء الأشربة المختلفة ، وأسماء آلهة . ومن أغرب ما وُجد بينها ، لوح فيه
إشارات ، يُظن أنها صورة بدائية للعلامات الموسيقية (النوطة) .

ومن أنفس ما عثر عليه في هذا الباب ، لوحان فيها ثبتت جغرافي يحوي أسماء
٣١٠ مواضع، أغلبها أسماء مدن وأنهار . وبعض هذه المواضع يُجهل أمره، فهي
مما تفرّد بذكره هذان اللوحان .

وقد وُجد من بين هذه الرقم جزء من قانون مدوّن باللغة الأكديّة (السامية)
يسبق زمن همورابي بنحو نصف قرنٍ من الزمان^(١) .

(١) راجع : قانون جديد من تل حرمل . للاستاذ طه باقر (سومر ٤ [١٩٤٨] ص ١٤٢ - ١٤٣) .

ومن الألواح (الرقم) المهمة ، مجموعة حقوقية تضمنت أقضية وأحكاماً في بعض القضايا مما يلقي ضوءاً جديداً على اصول الترافع والتقاضي ، وكذلك على الشرائع القديمة مما قبل حمورابي . أما الألواح التي تضمنت مادة لغوية ، فعلى جانب كبير من الأهمية لوفرتها أولاً وللثروة اللغوية الموجودة فيها . وهي كلها من نوع المعاجم السومرية الصرفة ، أعني تفسير جمل وعلامات سومرية بما يرادفها في اللغة السومرية نفسها دون اللغة الأكديّة . واكبر هذه السجلات رقيم كبير (٤٠ - ٥٠ X ٤٠ - ٥٠ سم) يعدّ أول معجم بأسماء النبات والحيوان والطير والأشربة . وما يثلج الصدر ، أن كشف ألواح هذه الخزانة ، كان على يد جماعة من الآثاريين العراقيين ، وإن الألواح ذاتها نقلت كلها إلى المتحف العراقي ببغداد .

خزانة آشور

كانت مدينة « آشور » أول عاصمة لمملكة الآشوريين . وتقع أطلالها على ضفة دجلة اليمنى ، على أربعة أميال من شرق قرية « شرقاط » . وقد نُقِّب فيها بعض التنقيب في القرن التاسع عشر . بيد أن كنوزها وتخطيطها لم يعرفا بالوجه المطلوب إلا على يد الجمعية الشرقية الألمانية ، التي نقبت فيها برئاسة الآثاري الشهير ولتر أندريه (Walter Andrae) بين سنة ١٩٠٠ و ١٩١٤ . ولقد عثرت فيها على آثار كثيرة نقلت إلى متحف برلين ومتحف استانبول . وكشفت النقاب عن جملة معابد وقصور ودور ومقابر . ومن أهم ما عثر عليه فيها ، آلاف ألواح الطين التي كان يقوم منها « خزانة كتب » حافلة بالمواضيع النفيسة . وقد عثرت الجمعية المذكورة ، بنشر نصوص كثيرة منها ، تبحث في « التاريخ » و « القضاء » و « الدين » و « الطب » و « السحر والتنجيم » ، هذا إلى مواضيع أخرى متنوعة^(١) ، أهمها مجموعة من الألواح كتبت بمواد

(١) ظهرت هذه النصوص في المجلدات ١٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ من =

قانونية من الشرائع الآشورية من العهد الآشوري الوسيط (القرن الخامس عشر إلى الثالث عشر قبل الميلاد) .

ولقد لفتت هذه « القوانين » الآشورية التي عثرت عليها الجمعية المذكورة في آشور ، أنظار الباحثين ، فأقبلوا على نشرها ودرسها ، وخرجوا من ذلك بأثمن النتائج التاريخية^(١) .

خزانة نُوزي

على نحو من ١٢ ميلاً من جنوب غربي كركوك ، أو على ميلين من جنوب غربي قرية تركلان ، تل يعرف بـ « يورغان تپه » . وهو يبعد ثلاثة أميال من مجموعة تلول كبيرة تعرف باسم « ويران شهر » .

وقد أجرى بعض الناس هناك تنقيبات غير علمية ، بل غير مشروعة ، استخرجوا في خلالها أواحاً كثيرة مكتوبة بالخط المسماري ، وباعوها من تجار الآثار ، ففترقت بين غير موضع . كان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وهذه التلول الأثرية ، تشير إلى موضع مدينة « نوزي » القديمة ، التي خربت بحريق داهمها في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد .

لقد نُقِّبَ في هذا الموضع عدة سنوات (١٩٢٥ - ١٩٣١) ، وشارك في الكشف عن آثار هذه المدينة جماعة من علماء الآثار . نذكر منهم : ادورد

== منشورات الجمعية الشرقية الألمانية (WDOG) بعنوان :

Keilschrifttexte aus Assur. (Leipzig, 1911 - 1927).

وقد عني بنشرها الآثاريون : مسرشميت (L. Messerschmidt) وشرودر

(O. Schroeder) وابلنك (E. Ebeling) .

(٢) راجع ذلك في كتاب :

Driver (G. R.) and Miles (J. C.), The Assyrian Laws. (Oxford, 1935).

كير (E. Chiera) وسبيزر (E. A. Speiser) وستار (R. F. S. Starr) وولنسكي (E. Wilensky) ووترمان (L. Waterman) وغيرهم . فعثروا على آثار خطيرة الشأن ، تكشف عن كثير من خفايا تاريخ هذه البقعة وسكانها الأقدمين^(١) . ومن أبرز ما وقفوا عليه ، آلاف ألواح الطين التي يقوم منها « دار سجلات » ، أو ما جرينا على تسميته هنا بـ « خزانة كتب » .

لقد نقلت ألواح خزانة نوزي إلى مواطن مختلفة . فبعضها اليوم في المتحف العراقي ، وبعضها الآخر تفرق بين جملة من ديار الغرب : في المتحف البريطاني ، وفي اللوفر ، وفي بعض مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أقبل جماعة من العلماء على قراءة ما في هذه الألواح من نصوص قديمة ، ولم يكتفوا بالقراءة ، بل عمدوا إلى نشرها ، وترجمة بعضها إلى لغاتهم ، وتعزيزها بالدراسات التاريخية واللغوية المفيدة^(٢) .

وقد بان بعد الوقوف على هذه الألواح ، أن أغلبها مؤرخ بنحو المائة الخامسة عشرة قبل الميلاد . ويستدل من بعضها أن اسم « نوزي » كان في

(١) راجع :

Starr (R. F. S.), Nuzi : Report on the Excavations... 1927-1931. (2 vols., Harvard University Press, 1937-39).

Pfeiffer (R. H.), Nuzi and the Hurrians. (Washington, 1936).

وفي آخره ثبت حسن بالمراجع المختلفة عن نوزي .

(٢) من أم ما نشر في هذا الباب :

Chiera, Joint Expedition with the Iraq Museum at Nuzi. (6 vols., Paris-New Haven, 1927-1939).

Chiera, Pfeiffer and Meek (T. J.), Excavations at Nuzi. (3 vols., Harvard University Press, 1929-1935).

العصر الاكدي (منذ صدر الألف الثالث قبل الميلاد) ، بصيغة « كاسو »^(١) . واستخرج من الطبقات السفلى القديمة في نوزي ألواح قديمة يرجع عهدها الى ما قبل الألف الثاني قبل الميلاد^(٢) .

ويبلغ عدد هذه الألواح نيفاً وأربعة آلاف لوح ، تناولت كتاباتها شؤوناً مختلفة . ويمكن أن يستخلص منها فكرة واضحة عما كانت عليه الحياة اليومية ، والامور العائلية ، وأحوال الدولة من ضرائب وأجور ، والوضع الاجتماعي للشعب الحوري (Hurrians) الذي كنا نجهل من أمره الشيء الكثير .

لقد صار المستشرقون والمشرعون في السنوات الاخيرة ، يجدون في ألواح نوزي منبعاً للشرائع القديمة ، لا سيما ما كان مدوناً فيه أعمال الحاكم في نوزي والالواح المتعلقة بالسرة وأحكامها .

ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نذكر جميع المواضيع التي تدور عليها ألواح هذه الخزائن . فكثير منها ذات صبغة تجارية وقانونية وإدارية ، هذا إلى أمور أخرى متنوعة . وإذا أردنا التخصيص في ذكرها قلنا انها تشتمل على قرارات الحاكم والدعاوي القضائية ، والوثائق المتعلقة بالمقايضة ، والتجارة ، والكفالة ، والديون ، وقوانين العائلة ، والزواج ، والرق . هذا إلى رسائل متنوعة ، وثبت بندور للمعابد ، وجداول بأجور العمال المستخدمين في المعبد ، وجداول أخرى بأسماء الاهلام التي تمدنا بمواد ثمينة لدراسة الانتقالات السلالية حوالي نوزي ، في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد .

ثم ان هذه الالواح ذات قيمة عظيمة لمؤرخ المشرق القديم ، ولدارس الحضارة الشرقية ، هذا إلى أنها ذات فائدة لا تقدر للعالم بالآشوريات ، بكونها مكتوبة بلهجة أكديّة خاصة ، غير انها تستعمل ألفاظاً حورية تزيد في علمنا

(١) Nuzi, vol. I, p. 516, 518.

(٢) Meek(J. J.), in Revue d, Assyriologie, XXXIV p. 65.

بمفردات اللغة الحورية ، ومن ثمة تؤدي إلى زيادة في مواد المعجم الآشوري والا كدي^(١).

وبما ورد في هذه الألواح أيضاً ، جملة أسماء جغرافية ، أغلبها لم يمكن تحقيق موضعه . ومن أبرز الاسماء التي عرف كمنها ، اسم ارافا (Arrapha) ، فقد ذهب الباحثون إلى أنه الاسم القديم لمدينة كركوك ذاتها^(٢). وهذه الألواح تختلف حجماً وهيئة . فمنها المربع والمستدير والمسنم ، ومنها ما كانت حافته مدورة أو قائمة .

خزانة المدائن (قطيسفون)

كانت « المدائن » عاصمة للفرس الساسانيين في العراق . وقد بدأ حكمهم فيها منذ سنة ٢٢٤ للميلاد ، وانتهى أمرهم بفتح العرب للعراق في أيام عمر بن الخطاب ، واستيلائهم على المدائن سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) .

وقد بلغ الفرس من الحضارة في عهد تلك الدولة ، مبلغاً حسناً تشهد به ما خلفوه من آثار جليلة . ولم يكونوا في العلم بأقل من ذلك شأنًا . غير أن المؤلفات التي كتبت في تلك الاجيال البعيدة لم تبقى عليها يد الدهر . وغاية ما وقفنا عليه بصدها أبناء قليلة لا تشفي الغليل ، يستشف منها وجود كتب كانت مخزونة في تلك « المدائن » .

من ذلك ، ما ذكره ابن خلدون ان المغول ، حين سقوط بغداد بيدهم سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) « استولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد . وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة ، وكانت شيئاً لا يُعبّر عنه ، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول

(١). Gelb, Hurrians and Subarians. (Chicago, 1944; p. 6).

(٢). Gadd, Tablets from Kirkuk. (R.A., XXIII, 1926; p. 64).

الفتح في كتب الفرس وعلومهم»^(١).
وهذا الخبر كنّا أوردناه في موضوع « غرق الكتب » من هذا الكتاب ،
وأعدنا نقله هنا لما فيه من إشارة إلى كتب الفرس ،
وقد ساق ابن خلدون هذا الخبر بنصه وفصه في موطن آخر من تاريخه ،
إلا أنه أوضح في آخره ان هذه الكتب كانت في المدائن ، خاتماً عبارته المذكورة
بهذه الصورة : « ... مقابلةً في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح بكتب الفرس
عند فتح المدائن »^(٢).

ومهما يكن مبلغ صحة هذا القول الذي لم نجد في المصادر العربية القديمة
ما يؤيده ، فإن فيه دلالة على وجود كتب في المدائن .

وفي آخر كتاب « جاويزان خرد » ، وهو من المؤلفات الفارسية القديمة ،
حكاية تشير إلى ان أحد الفرس ، أعلم المأمون بوجود نسخة من هذا الكتاب
مطمورة « في الخزائن تحت الايوان بالمدائن »^(٣) ، وانها اخرجت على الصفة
التي ذكرها ذلك الرجل الفارسي وكتبت له نسخة منه .

وفي صدر كتاب « جاويزان خرد » قول القائل : « نقله من اللسان القديم إلى
اللسان الفارسي ، كمنجور بن اسفنديار وزير ملك إيران شهر . ونقله إلى العربية
الحسن بن سهل أخو ذي الرياستين . وتممه الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه
رحمه الله تعالى ، بأن ألحق به حكم الفرس والهند والعرب والروم » .

فهذا السفر قد كان مكتوباً بالفارسية القديمة ، ومنهـا نقل إلى الفارسية
الحديثة فالعربية . ومن هذا نعلم بعض الشيء عن لغة الكتب التي كانت في
المدائن .

(١) تاريخ ابن خلدون (٣ : ٥٣٧) .

(٢) تاريخ ابن خلدون (٥ : ٥٤٣) .

(٣) رسائل البلقاء : اختيار وتصنيف محمد كرد علي بك . (ص ٤٧٨ - ٤٨٠ من الطبعة
الثالثة، القاهرة ١٩٤٦ . وكتاب « جاويزان خرد » مما عني بنشره عبدالعزيز الميعني
في الصفحة ٤٦٩ - ٤٨٢ من تلك الرسائل) .

ويؤخذ من نصٍ أورده أحد المؤرخين الأقدمين ، وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور ، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) ، ان كتب المدائن نُقلت إلى مدينة مرو ، فكان منها ثروة أدبية أغنت خزائن كتب مرو الكثيرة^(١) . قال : « حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد المهلبى . قال حدثني يحيى بن الحسن بن علي بن معاذ بن مسلم ، قال : إني بالرقعة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين على بركة ، إذ دعوت بسلام لي ، فكلمته بالفارسية . فدخل العتّابي ، وكان حاضراً في كلامنا ، فتكلم معي بالفارسية . فقلت له : أبا عمرو ، مالك وهذه الرطانة ؟ قال : فقال لي : قدمت ببلدكم هذه ثلاث قدمات ، وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرو ، وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع يزدجرد^(٢) ، فهي قائمة إلى الساعة »^(٣) .

ويزدجرد المذكور في هذا الكلام ، هو أحد ملوك ثلاثة عرفوا بهذا الاسم من دولة الفرس الساسانيين في العراق : يزدجرد الأول ، وقد حكم من سنة ٣٩٩ إلى ٤٢٠ م . ويزدجرد الثاني (٤٣٨ - ٤٥٧ م) . ويزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١ م) . وأغلب ظننا ، أن الكتب المنوه بها نقلت في زمن هذا الأخير الذي كان من أمره ما كان حين فتح العرب للعراق .

(١) أثنى يافوت الجموي ثناءً عطرأً على خزائن الكتب التي كانت بهذه المدينة في زمانه .

راجع معجم البلدان (مادة : مرو) .

(٢) في المطبوع الذي ننقل منه : يزدجرد . وهو تصحيف .

(٣) كتاب بغداد لطيفور (الجزء السادس ص ١٥٧ ، طبعة كار ، ليبسك ١٩٠٨) .

خزائن أخرى

وهناك « خزائن » أخرى ، كشف عن أقسام منها : ولم يسعد الحظ على الوقوف عليها بكاملها . وسبب ذلك ، ان بعض المدن التي نقّـب فيها العلماء ، لم يكمل تنقيب رقعتهـا كلها . فلم يهتدوا إلى موضع الخزانة منها . كـمدينة أور^(١) والوركاء وغيرها . وما وجدوه من ألواح خزائن هاتين المدينتين العظيمتين لا يمدّ شيئاً بالقياس إلى ما ينتظر ان يعثر عليه فيهما .

ومن تلك الأسباب ، ان بعض المواطن الاخرى ، لم يجر فيها تنقيب علمي على وفق ما يقتضيه فن استخراج الآثار . ذلك أن أيدي بعض الناس العابثة ، حفرت فيها ، وليس لهم من همّ إلا التقاط الآثار وبيعها طلباً للمال . وكان من بين ما أخرجوه « الألواح » المكتوبة . وقد مر بنا في مطاوي هذا الباب أبناء عن بعض اللقي التي عثر عليها هؤلاء الناس ، الذين دأبهم السطو على مواطن الآثار وتشويش معاملها بجهلهم وطمعهم .

ومن الأماكن الاخرى التي عثروا على شيء من ألواح خزائنها ، مدينة « أوما » التي تعرف أطلالها اليوم باسم « جوخي »^(٢) ، و « شروباك » وتسمى

(١) نشرت طائفة من نصوصها في مجموعة :

Ur Excavations. Texts. (3. vols., London, 1928-1937) By C. J. Gadd, L. Legrain, and E. Burrows.

(٢) راجع ما نشر من ألواحها في :

Contenau(G.), Contribution a l'histoire économique d' Umma. (Paris, 1915).

Chiera (E.), Selected Temple Accounts from Telloh, Yokha and Drehem. (Philadelphia, 1921) .

Schneider (N.), Das Drehem-und Djohaarchiv. (Orientalia, Num 45-46, Roma, Martio 1930) .

Boson (G.), Tavolette cuneiformi sumere degli archivi di Drehem di Djoha , dell' ultima dinastia di Ur. (Milano, 1936) .

أخربتها اليوم « فارا »^(١) ، و « دلبات »^(٢) ، و « لارسا » ويسمى موضعها اليوم « سنكرة »^(٣) ، و « كوثي » ، و « الدير » . وهذه المدن كلها في النصف الجنوبي من العراق .

ومن أجل المدن التي لم يوفق العلماء لاكتشاف خزائنها ، مدينة بابل . فان هذه المدينة ، على عظم شأنها وبعد صيتها ، ما زالت خزائن كتبها لم تصل اليها معاول المنقبين الآثاريين كما كان ينتظر ، بالرغم من أن آلافاً مؤلفة من ألواحها عثر عليها الأهالي أثناء حفرياتهم غير المشروعة ، ففسرت منهم إلى ديار الغرب ، ونشر كثير منها في جملة مطبوعات . بيد أن ما نطلق عليه اسم « خزانة كتب » لم تكشف بعد . ولعلها لن تكشف . فان هذه الخزائن كان تُقل بعضها منذ الأزمنة القديمة إلى خزائن نينوى وإلى غيرها . هذا إلى ما استخرج منها في العصور الحديثة بأيدي العلماء لاسيا الأهالي حسبما ألمعنا اليه أعلاه .

(١) نشرت ألواحها في :

Thureau-Dangin (F.), Contrats archaïques provenant de Suruppak. (R.A., VI, 1907; pp. 143-154).

Jestin (R.), Tablettes sumériennes de Suruppak au Musée de Stanboul. (Paris, 1937).

(٢) عثر في دلبات ، وهي في جنوب بابل ، على ألواح من العصر البابلي القديم . وقد استنسخها انكناد في كتابه :

Ungnad (A.), Urkunden aus Dilbat. (Leipzig, 1909).

ونشرت ألواح أخرى من خزانة دلبات في المرحومين الآتين :

Schorr (M.), Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und Prozessrechts (Leipzig, 1913).

Gautier (J. E.), Archives d'une famille de Dilbat au temps de la première dynastie de Babylone (Le Caire, 1908).

Langdon, Contracts from Larsa. (PSBA., XXXIV., (٣) 1912; pp. 109-113).

الباب الثالث

فرائض كتب العراق بعد الميول

خزانة مرقد النبي حزقيال

هذا المرقد ، أحد الزارات اليهودية المقدسة في العراق . يقصده اليهود في مواسم معلومة من السنة للزيارة والتبرك . وهو في قرية « الكفل » ، على نحو عشرين ميلاً من جنوب الحلة ^(١) . واسم دفينه في المراجع العربية القديمة « ذو الكفل » . وبهذه التسمية ورد ذكره في القرآن ^(٢) . ثم صار « الكفل » . أما القرية التي هو فيها فكانت معروفة بـ « بَرَمَلَا حَة » ^(٣) .

لقد كان في هذا المرقد خزانة كتب تشتمل على مؤلفات كثيرة باللغة العبرية ، لا أثر يذكر لها اليوم . وقد أشار إلى هذه الخزانة بعض الكتبة الأقدمين . فذكر الرحالة الأندلسي الشهير بنيامين التيطلي ، الذي دوّن أخبار رحلته سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) ، في كلامه على هذا المرقد ما هذا نقله : —

« وتجاور المرقد دار من أوقاف النبي ، فيها خزانة كتب ، يقال ان بعضها يرتقي تاريخه إلى عهد الهيكل الثاني . ومن جاري العادة ، أن من يموت بلا عقب

(١) في صفة هذا المرقد ومعرفة صاحبه ، راجع : رحلة بنيامين (ص ١٤٢ - ١٤٥) الترجمة العربية لناقلها وتحقيقها الاستاذ عزرا حداد . بغداد (١٩٤٥) . ومقالة : « الكفل : تعريفه ووصفه » للاب أنستاس ماري الكرملي (المشرق ٢ [١٨٩٩] ص ٦١ - ٦٢) . و « ذو الكفل ومدفنه » له أيضاً (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص ٦٤١ - ٦٤٦) . ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوסף غنيمه (بغداد ١٩٢٤ ص ١٩٦ - ٢٠٣) .

(٢) سورة الانبياء : الآية ٨٤ ، وسورة ص : الآية ٤٧ .

(٣) معجم البلدان (مادة : برملاحة) .

يقف كتبه على خزانة الدار هذه» (١).

ومن جملة المخطوطات القديمة التي كانت في عصر الرحالة بنيامين ، نسخة من «أسفار موسى» ، فقد قال انه « في يوم عيد الكفارة، تُتلى فصول من أسفار موسى ، من مخطوط كبير يُقال ان حزقيال كتبه بيده» (٢).

وحينما زار الرحالة الألماني نيبهر (C. Niebuhr) هذا المرقد في القرن الثامن عشر ، لم يجد فيه شيئاً يذكر من بقايا هذه الخزانة .

ولما زار الرحالة الانكليزي لفتس هذا القبر سنة ١٨٥٢ م ، قال : « وقد بُني في احدى زواياه خزانة لنسخة عبرية من أسفار موسى الخمسة» (٣) . فهل تكون هذه النسخة التي ذكرها لفتس في أواسط القرن التاسع عشر، هي النسخة التي رآها بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر للميلاد ؟

خزائن كتب الديارات

لم تشتهر بلاد بكثرة دياراتها ، اشتهار العراق بها . فتحدثنا كتب التاريخ والبلدان والأدب ، بأخبار هاتيك الديارات ، التي لا نغالي إذا ما قلنا انها كانت تعد بمئات ، بعضها مما عُنيت بذكره ووصفه المراجع العربية القديمة ، والبعض الآخر انفردت بذكره المراجع الارامية .

وقد كانت جملة صالحة من هذه الديارات في غاية السعة والازدهار . ونشأ في اكثافها جماعة من العلماء الكبار والمؤلفين الأفذاذ ، الذين تشهد البقية الباقية من تصانيفهم بعلمهم وفضلهم .

(١) رحلة بنيامين (ص ١٤٤ من الترجمة العربية) .

(٢) رحلة بنيامين (ص ١٤٣) .

(٣) Loftus (W. K.), Travels and Researches in Chaldaea and Susiana. (London, 1857; p. 36).

ولم تكن تلك الديارات مباءةً للزهاد والعباد حسب ، بل كانت معاهد علمية ، فيها يتلقى الرهبان أفاضل العلم .

ومما تقتضيه نظم الديارات ، أن يكون في كل دير « خزانة كتب » ، تودع محلاً ما من الدير ، ويتمهدها الرهبان أنفسهم بالمحافظة عليها وتوسيع نطاقها . وتتكون خزانة الدير في الغالب :

(١) مما يؤلفه ويستنسخه الرهبان أنفسهم في مختلف الأزمنة . فان بعضهم لا عمل له في ديره غير التأليف والنسخ .

(٢) مما يُهدى الى الدير من كتب . ويدخل في ذلك الذنور والوقوف والهدايا التي ترد من مختلف الجهات .

(٣) مما يقتنيه من كتب .

قلنا ، ان كل دير كان لا يخلو من خزانة كتب ، صغيرة كانت أم كبيرة . غير ان يد الزمان العاتية ، قد أبادت اكثر تلك الديارات ، فذهب بذهابها ما كان فيها من أسفار نفيسة .

وليس بوسعنا أن نصف في هذا الكتاب من خزائن ديارات العراق ، إلا ما وقفنا على خبر صريح لها أو إشارة واضحة بشأنها . ومن ثمة أغفلنا ذكر خزائن اكثر الديارات لسكوت المراجع التي بين يدينا عنها . ولا يخفى أن المراجع القديمة قل أن تعنى بوصف هذه الخزائن ، بل انها لا تذكرها في الغالب إلا عرضاً . ولا مناص من أن نتلمس السبيل لتلمسها لكي نقف على بعض الشيء في هذا الموضوع .

خزانة دير متسى

هذا الدير في أعالي « جبل مقلوب » المعروف بجبل القاف ، على نحو ٢٠ ميلاً من شمال شرقي مدينة الموصل . أسسه مار^(١) متسى الشيخ ، في أواخر المائة الرابعة للميلاد .

(١) « مار » أو « مر » : لفظة آرامية ، بمعنى السيد أو الولي أو القديس .

كان لدير متى خزانة حافلة بالكتب ، ازدادت كتبها في المائة السابعة للميلاد ،
وذاع أمر مخطوطاتها النفيسة في نحو سنة ٨٠٠ م ، فان الجاثليق طيمثاوس الأول
(المتوفى سنة ٨٢٣ م) ، بعث في استنساخ شيء منها ، فقد ورد في رسالته
الثالثة والثلاثين إلى الربان^(١) سرجيس ، ما هذه ترجمته :

« أطلب إليك أن تذهب مسرعاً إلى دير مار متى ، وتطالع ترجمة
ديونوسيوس أسقف أيدنة ، أو ترجمة فوقاً ، وتنتظر أيتها الفضلى ، فتستنسخها
أو ترسل بها إلينا مع ثقة فنعيدها إليك بدون تربت^(٢) .

وكان مما ضمته هذه الخزانة ، نسخة جلييلة من ترجمة الكتاب المقدس المعروفة
بـ « هكسبلة اورييجانيس »^(٣) . فان الجاثليق طيمثاوس المذكور ، لما شعر بها ،
استعان بجبرائيل^(٤) ، فاستعارها وبعث بها إلى الجاثليق فاستنسخها . وقد ورد
في رسالة الجاثليق السابعة والأربعين في هذا الصدد ، ما هذا نقله :

« إلى صفى الله مار سرجيس أسقف عيلام . وافقتنا رسائلك في شأن
الهكسبلة ، فطالعناها واستوعبنا كل ما كتبتهموه فيها . وقد سبق أن أخبرناكم
عاماً أول ، أن أخانا جبرائيل كاتب ديوان ملكنا المظفر (ببغداد) ، بعث إلينا
بنسخة من الهكسبلة مخطوطة على القراطيس بخط نصيبيني . فاستحضرنا ستة
نساخ وكاتبين يملكان عليهم نص تلك النسخ ، وكتبنا نحن ثلاث نسخ من العهد
العتيق كله ، الواحدة لنا والاثنتان لجبرائيل الجليل . وأصابنا من جراء ذلك
كلف وأنعاب ومشقات ونفقات كثيرة تحملناها مدة ستة أشهر تقريباً^(٥) .

(١) الربان : لفظة ارامية أيضاً ، بمعنى الراهب .

(٢) دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل : للبطريرك أفرام رحمانى
(بيروت ١٩٢٨ ، ص ٩ - ١٠) .

(٣) عنى المستشرق جريانى (A. Ceriani) بنشر هذا الكتاب بالفتغراف (ميلانو ١٨٧٦ ،
مجلدان) .

(٤) لعله يريد به جبرائيل بن بختيشوع . فانه معاصر للجاثليق طيمثاوس .

(٥) رحمانى (ص ١٠ - ١١) .

ونما كان في هذا الدير قديماً من المخطوطات ، نسخة نقيصة مصورة من الانجيل ، بالارامية^(١) ، كتبته الراهب مبارك البرطلي سنة ١٢٢٠ م بحروف سطرنجيلية بديعة ، وزينه بأربع وخمسين صورة جميلة ملونة في غاية الاتقان . جاء في آخره ما تعريبه : « انتهى الكتاب يوم السبت أول أيار سنة ١٥٣١ للميوان (١٢٢٠ م) . كتبته مبارك ، أحد رهبان دير مار متى ، ابن صليبا بن يعقوب من قرية برطلى ... ووقفه مع بعض أوانٍ لمذبح دير مار متى ومار زكى ومار ابراهيم بجبل القاف ... » .

لقد نُقل هذا الانجيل وقتاً ما من موطنه الاصيلي إلى كنيسة السريان الكاثوليك في قره قوش ، لحفظ فيها مدة طويلة . ثم نُقل منها إلى خزانة المطرانية السريانية في الموصل . وفي سنة ١٩٣٨ حمله المطران جرجس دلال إلى رومة وأهداه إلى خزانة الفاتيكان^(٢) .

وورد في مخطوطٍ ارمني في خزانة برلين ، إشارة إلى أن خزانة دير متى ، كانت في سنة ١٢٩٨ للميلاد ، تضم فيما تضم ، مصنفات ابن العربي بأجمعها^(٣) . ولا يخفى أن تأليف هذا العلامة كثيرة أربت على ثلاثين كتاباً .

ولقد لمَّح إلى هذه الخزانة، الربان داود بن بولس في رسالته إلى الأسقف يوحنا ، حيث قال : « قَدِمَ إماما اللغة ، راميشوع وجبرائيل ، إلى دير مار متى ورأى رئيس الدير أنهما أفصح من معاصريهما لطقاً وأبلّ ريقاً ، أعطاهما قلالي

(١) تكتب اللغة الارامية في نوعين من الحروف : اولهما الشرقي ، وهو الحرف السرياني ، ويستعمله النساطرة والكلدان . وثانيهما الغربي ، وهو الحرف السرياني ، ويكتب به السريان والموارنة .

(٢) عصر السريان الذهبي للفيكتنت فيليب دي طرازي (ص ٨٦ - ٨٧ ، بيروت ١٩٤٦) .

(٣) Sachau (E.), Verzeichniss der Syrischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin. (Vol. II, Berlin, 1899; . 597; No. 182).

يقيان فيها . وشرع كل منهما يتناول كتاباً (من نسخة واحدة) ظاهراً من نقاط الضبط وعلامات التصحيح ، فيدخل قلايته ويشكله بعلامات . وعند المعارضة لم يرَ لأحدهما زيادة على صاحبه ، وعلى هذه الطريقة شكلاً كتباً عديدة « (١) .

فلا شك ان نسخ هذه الكتب كان يؤتى بها من خزانة الدير التي تضم أمهات الأسفار القديمة .

وقد لحق بهذه الخزانة على مرّ الزمان ، ويلات ومصائب متعددة . من ذلك ما ذكره المؤرخ ميخائيل الكبير (١١٩٩ م) ان برصوما النسطوري (٤٩٦ م) كان قد أحرق جملة من مخطوطات خزانة دير متى ، وقد نقل نبأ هذا الحرق عن وثائق كانت باقية إلى أيامه في خزانة هذا الدير . (٢)

وكانت هذه الخزانة تصاب بمحنة كلما حل بالدير نائبة . ففي سنة ١١٧١ م ، شن الغارة على هذا الدير جماعة من الأكراد ، فنهبوه وقتلوا بعض رهبانه ، ولأذ من بقي منهم بالفرار . ولما انكشف الأكراد عن الدير ، عاد الرهبان فجمعوا الكتب ونقلوها إلى الموصل (٣) .

وقد سطا الكرد غير مرة على هذه الخزانة من ذلك نهبهم لها في سنة ١٢٩١ و ١٢٨٢ و ١٣١٩ للميلاد . وكان من أشدها ما حصل سنة ١٣٦٩ م ، فقد نهبوا ، وفضل منها بقية في منتصف المائة السادسة عشرة . ثم شذت . وفي سنة ١٨٤٥ م فما بعدها ' جمع فيها زهاء ستين مخطوطاً . (٤)

(١) اللاؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للعلامة البطريرك أفرام برصوم . (جمى ١٩٤٣ ، ص ٣١٣) .

(٢) الأبحاث السريانية (Studia Syriaca) للبطريرك أفرام رحائي (١ : ٣٢ من المتل الارامي ، بيروت ١٩٠٤) .

(٣) أنباء الزمان في جبالقة المشرق ومفارقة السريان : للخوري اسحق أرمله (بيروت ١٩٢٤ ، ص ٣٦) .

(٤) اللاؤلؤ المنشور (ص ٢٣ - ٢٤) .

وقد عُني العلامة البطريك أفرام برصوم ، بتصنيف « فهرس » لما في هذا الدير اليوم من مخطوطات . وهذا الفهرس لم يُطبع ، وقد أشار إليه مؤلفه الجليل في بعض مؤلفاته^(١).

إن عدة مخطوطات من هذه الخزانة العتيقة قد صارت إلى غير خزانة في الشرق والغرب . من ذلك نسخة على الرق من كتاب « الايام الستة » بالارامية، ليعقوب الرهاوي ، كتبت سنة ٨٢٢ م . فانها كانت في خزانة الابريشية الكلدانية بدياربكر^(٢) ، ثم نقلت سنة ١٩١٩ إلى خزانة الدار البطيركية بالموصل .

وفي خزانة المتحف البريطاني ، مخطوطة ارامية ابتيعت قديماً من دير منى ، يرتقي تاريخ كتابتها إلى المائة الحادية عشرة للميلاد^(٣).

وفي خزانة الدار البطيركية السريانية في بيروت ، مخطوط ارامي فيه بعض أسفار العهد العتيق ، تاريخه سنة ١٢١٩ م^(٤).

وفي خزانة كبرج ، نسخة من كتاب ديدسقالية كتبت سنة ١٦٧٨ م^(٥) . وكان في خزانة هذا الدير غير ما ذكرنا من الأسفار التي كانت تحتويها ، إلا

(١) اللؤلؤ المنثور (ص ١٢ ، الرقم ٢٥) .

(٢) دير مار مقى الشيخ رحاني (ص ١١ - ١٢) ، وبرصوم (ص ٢٣) ، ولاسيما أديشير في :

Addai Scher (Mgr.), Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes conservés à l' Archeveche Chaldéen de Diarbekir, (Ext. Journal Asiatique, 1908; No. 23).

Wright (W.), Catalogue of Syriac Manuscripts (٣) in the British Museum. (Part III, London, 1872; pp. 1076-1078; No. 929).

(٤) رحاني (ص ١٢) .

Wright (W.), Catalogue of the Syriac Manuscripts... (٥) of Cambridge. (Cambridge, 1901; No. 3283).

أنها تمديد شملها ، فيُرى منها شيء في الموصل ، ودير الشرفة في بيروت ، والمتحف البريطاني ، وبرلين ، وغيرها من الأماكن .

خزانة دير ميخائيل

أنشأ هذا الدير مار ميخائيل ، في أواخر المائة الرابعة للميلاد ، على مقربة من ضفة دجلة اليمنى . وما زال قائماً إلى يومنا هذا في أعلى الموصل ، على مسيرة نحو ساعةٍ منها . ويقصده الناس للتنزه في أيام الربيع ، إلا أنه خالٍ من رهبان .

وقد وصف هذا الدير غير واحدٍ من بلداني العرب ، كياقوت الحموي ، وابن فضل الله العمري وغيرهما . (١)

وهذا الدير ، كأكثر الديارات القديمة في العراق ، كان يحتوي في أيام ازدهاره بالرهبان ، على خزانة كتب ليس فيه منها اليوم شيء ما . وقد ذكر العلامة المستشرق شابو ، أن في خزانة باريس الوطنية ، نسخة ارامية من الانجيل ، كتبها على الرق القس يوحنا من دير مار ميخائيل على ضفة دجلة ، سنة ١٥٧٥ اليونانية (= ١٢٦٤ م) (٢) .

وكان في حجة رهبان هذا الدير ، الشاعر الأديب المعروف بابن الشعارة ، وله قصيدة (٣) ارامية مطولة ، نُشرت في ديوان الشاعر الاربلي

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٩٣ و ٧٠٢ ، ٤ : ٨٧٥ طبعة وستفالد) ، ومساك الأبصار (١ : ٢٩٤ - ٢٩٨ طبعة أحمد زكي باشا) . ومن وصف هذا الدير من المكتبة المحدثين ، الحوري سليمان صائغ ، راجع وصفه له في مجلة النجم (٧ : [الموصل ١٩٣٥] ص ٢٥٨ - ٢٦٨) .

(٢) Chabot (M. J. - B.) , Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque Nationale acquis depuis 1874. (Paris, 1896; p. 3-4; No. 297) .

(٣) تاريخ الموصل للحوري سليمان صائغ (١ : ٩٣) ومجلة النجم (٧ : ٨٥٨) .

« جيورجيوس وردا » وهو من أهل المائة الثالثة عشرة للميلاد . وما من شك في أن نسختها الأصلية كانت في خزانة كتب هذا الدير .
ومن رهبان دير ميخائيل أيضاً الذين عُرفوا بالتأليف ، يوحنا الموصلی المتوفى سنة ١٢٧٠ م . له ديوان شعر ارامي عنوانه « حسن السلوك » (١) ، ولا نجانب الصواب إذا ما قلنا ان نسخته الأم كانت سابقاً من مكنونات خزانة هذا الدير .

وقد ذكر ابن النديم ، ترجمة موجزة لأحد رهبان هذا الدير ، وهو « اصطفن الراهب » فقال في حقه : « هذا الرجل كان بالموصل ، في عصر (٢) يقال له ميخائيل . وكان يحكى عنه انه عمل الكيمياء ، فلما مات ظهرت كتبه بالموصل ، فرأيت منها شيئاً ، وهو : كتاب الرشد ، كتاب ما حدثناه ، كتاب الباب الاعظم ، كتاب الادعية والقرايين التي تستعمل قبل صناعة الكيمياء ، كتاب الاختيار النجوي للصناعة ، كتاب التعليقات ، كتاب الاوقات والازمنة » (٣) .

ونحن لا نستبعد أن تأليف هذا الراهب ، التي رآها ابن النديم وذكرها باسمائها ، كانت نسخها في خزانة هذا الدير .

وقد وضع مار ميخائيل ، مؤسس هذا الدير ، رسالة ارامية في « سيرة مار أوجين » ، وكان ميخائيل من تلاميذ أوجين ، وهذه السيرة انتهت الينا (٤) .

- (١) نشره المطران ابلياً ملوس في رومية سنة ١٨٦٨ م .
(٢) العصر ٦ بضم العين وسكون الميم ، بمعنى الدير .
(٣) الفهرست (ص ٣٥٩ فلوجل = ص ٥٠٥ - ٥٠٦ مصر) .
(٤) نشرها الاب بولس بيجان اللاعازري ، في مجموعته الارامي النفيس الموسوم بـ « أعمال الشهداء والقديسين » .

Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. 3, Paris, 1892; pp. 376-480).

وقد نقل هذه السيرة ، باختصار ، المطران أدي شير في كتاب : سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين (٢ : ١١ - ٣٣ ، الموصل ١٩٠٦) .

ولا نشك في ان نسخة عتيقة قد كانت في جملة ما حوته خزانة هذا الدير .
وليس بين المراجع التي في يدينا ، ما يُفصح عن زمن ذهاب كتب هذه
الخزانة واندثارها من هذا الدير .

خزانة دير مار بهنام

هذا الدير، عامر آهل برهبانه إلى يومنا هذا. وهو يقوم بين دجلة والزاب
الاعلى ، في جنوب شرقي الموصل ، على نحو ٣٠ ميلاً منها . وهو على طريق
السيارات التي بين الموصل والكوير .

وسمي هذا الدير باسم القديس « بهنام » الذي استشهد في المائة الرابعة
للميلاد، وأقيم هذا الدير تذكراً له بُعيد وفاته في هذه البقعة^(١).

وورد ذكر هذا الدير في بعض المراجع البلدانية العربية ، باسم « دير الحب » .
قال ياقوت في صفته انه « دير في شرقي الموصل ، بينها وبين اربل ، مشهور ،
يقصده الناس لاجل الصرع ، ويبرأ منه بذلك كثير »^(٢).

وما من شك عندنا ، في ان هذا الدير كان ، كأكثر الديارات ، يزخر في
أيام عزه بخزانة كتب نفيسة ، إلا أن يد الزمان تلاعبت بها فأضاعتها .

وما في هذا الدير اليوم من كتب ، جديد زهيد لا يؤبه له . وقد علمنا ان
جملة من المخطوطات الارامية كتبت في هذا الدير في عصور متأخرة ، ثم
خرجت من مكنها وتبعثرت هنا وهناك .

من ذلك نحو خمس عشرة مخطوطة ارامية محفوظة اليوم في خزانة كنيسة

(١) نشر الأب بيجان ترجمة « بهنام » بالارامية في مجموعه:

Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. II,
Paris, 1891 ; pp. 397-441),

(٢) معجم البلدان (مادة : دير الحب) .

الطاهرة بقرية قره قوش ، من أعمال شرقي الموصل ، نُسخت جميعها في دير مار بهنام : ست منها كتبت في النصف الثاني من المائة السادسة عشرة للميلاد ، أي من سنة ١٥٦٩ الى ١٥٩٧ م . ومخطوط واحد كتب سنة ١٦١٤ م . وثمانية مخطوطات نسخت في النصف الاول من القرن الثامن عشر (١٧١٠ — ١٧٤٣ م) .

فالمخطوط رقم (٣) نُسخ سنة ١٨٩٦ اليونانية (= ١٥٨٥ م) وقد ذكر كاتبه انه نسخته في دير مار بهنام بمسعى الربان باخوس رئيس الدير .
والمخطوط رقم (٥٣) كتبه في هذا الدير ، المطران ايونيس يوحنا ، حارس كرسي دير مار بهنام ، بطلب من رئيس الدير الربان باخوس والربان اسحق القره قوشيين . وهذا المخطوط أهداه فاسخه إلى الدير .
وفي كنيسة للسريان الارثوذكس في قره قوش ، مخطوط اراي يذكر فاسخه انه كتبه سنة ٢٠٧٠ اليونانية (١٧٥٩ م) باهتمام الربان بهنو رئيس دير مار بهنام .

وفي خزانة الفاتيكان ، مخطوط اراي أقدم عهداً من السابق ، نسخته يوحنا الراهب في هذا الدير سنة ١٨٨٩ اليونانية (١٥٧٨ م)^(١) .
وفي خزانة المتحف البريطاني ، مخطوط اراي ، مكتوب في المائة الثالثة عشرة للميلاد ، ورد في بعض هوامشه ، ان الراهب يوحنا الباخديدي^(٢) قد جاء به من دير مار بهنام إلى دير آخر^(٣) .

ومن اعتكف في هذا الدير ونسخ كتباً شتى ، القس كسرون الرهاوي ،

(١) Assemani, Bibliotheca Orientalis. (I, 586, VIII).

(٢) منسوب الى « باخديدا » وتعرف اليوم باسم « قره قوش » وقد مر ذكرها .

(٣) Wright, Catalogue of the Syriac Manuscripts in the British Museum. (Vol. III, p. 1079-1080; No. 931).

وهو من أبناء المائة الثانية عشرة للميلاد^(١)، فقد توفي سنة ١١٣٩ م .
وقد ورد في ترجمة باسيل الياس الثاني الموصل، انه ترأس على دير مار بهنام،
ولما أصبح مفريفاً^(٢) نحو سنة ١٨٢٥ م، توجه إلى دير الزعفران. وقبل مغادرته
الدير الأول أخفى الأمتعة والكتب، وبعد عودته قصد الدير ثانية، فاستخرج
الكتب والآنية الثمينة ومضى بها إلى الموصل^(٣).

خزانة دير يونس (دير يونان)

لا أثر لهذا الدير اليوم، وقد أشار إليه غير واحد من البلدانين، ووصفوه
بكونه « ينسب إلى يونس بن متى النبي ... وهو في الجانب الشرقي من الموصل،
بينه وبين دجلة فرسخان، وموضعه يعرف بنينوى ... »^(٤). ويغلب على الظن
أن تأسيسه كان في أول انتشار النصرانية في هذه البقعة^(٥).

كان في هذا الدير خزانة كتب، ضمت مؤلفات عربية ورامية مختلفة.
فقد ذكر عمرو بن متى الطيرهاني، في ترجمة الجاثليق حنا نيشوع، المتوفى سنة
٧٠٠ م، انه أقام في هذا الدير^(٦)، وانه « كان شيخاً كبيراً عالماً ماهراً ومعلماً
فاضلاً، أحب العلوم البيعية، وعمل سبعة وأربعين تراجماً^(٧) وكتاب الميامر^(٨)

(١) أرملة : أبناء الزمان (ص ٣٤) . وانظر خصوصاً : اللؤلؤ المنثور (ص ٢٩) .

(٢) المفريان، لفظة يراد بها الاسقف العمومي الذي تكون درجته الدينية دون البطريك
وفوق الاسقف . والجمع مفارنة .

(٣) أرملة : أبناء الزمان (ص ٥٥) .

(٤) الديارات للشابشي (الورقة ٧٨ ب من مخطوطة خزانة برلين) .

(٥) مجلة النجم (١ [١٩٢٩] ص ٥١٨) .

(٦) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل لعمرو بن متى (ص ٦٩ ، طبعة

جسمندي ، رومية ١٨٩٦) .

(٧) التراجام : لفظة ارامية، بمعنى الخطبة .

(٨) الميامر : جمع ميمر، لفظة ارامية بمعنى المقالة .

وكتاب المراسلات وكتاب التعزية وأربعة كتب في تفسير فصول الانجيل وشرحها ، وله على كل فصل بمفرده موعظة وعذلان^(١) يليق به ، ووضع عشرين قانوناً في المحاكمات وفي كل قانون منها عدة قوانين، وله كتاب مسمى علل الموجودات^(٢).

ولا شك في أن مجموعة تأليفه هذه التي أُلْعِنَا إليها ، كانت مما اشتملت عليه خزانة دير يونس . ولسنا نعرف من أمر هذه التأليف اليوم شيئاً .

وما انتهى إلينا من أسفار هذه الخزانة ، « كتاب الخاصة الذي وجد في دير نينوى » . وهو يبحث في الفلك والتنجيم . أَلْفُه « نسيب » أحد رهبان هذا الدير . ولم يتحقق عندنا متى أَلَفَ هذا الراهب كتابه .

يبدأ هذا السفر بقوله : « قال الراوي : هذا الذي وجدته عند متيوش بن كيل الأسقف في دير نينوى » . ومنه اليوم نسختان في مدينة حلب ، الأولى لدى يوسف مناديلي^(٣) ، والثانية في خزانة القس بولس سباط^(٤) . وهذه الثانية ضمن مجموع خطي كتب في المائة الثالثة عشرة للميلاد . و « كتاب الخاصة » هو العاشر والأخير من هذا المجموع الذي ورد في صفحته الأولى : « نظر فيه محمد بن علي بن ابراهيم الموقت الشهير بابن رزيق الحيري في سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) » .

(١) العذلان : صيغة ارامية ، بمعنى العدل . والمراد بها هنا الخطبة الزجرية .

(٢) أخبار فطاركة كرسى المشرق لعمرو (ص ٥٨) .

(٣) Sbath (Paul), Al - Fihris. (Tome I., Le Caire, 1939; p. 65, item 174, No. 532) .

(٤) Sbath, Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath. (٤) Catalogue (T. I., Le Caire, 1928; p. 41, No. 48¹⁰) .

خزانة دير بيت عابي

يرتقي تاريخ تأسيس هذا الدير ، إلى أواخر المائة السادسة للميلاد . فقد أنشأه الراهب يعقوب اللاشوي^(١) ، في أيام الجاثليق النسطوري ايشوع عياب الأرمني (٥٨٢ - ٥٩٥ م) . وقد اختار له بقعة حسنة من مرج الموصل . وظل هذا الدير عامراً حتى غارات تيمورلنك في أواخر المائة الرابعة عشرة للميلاد ، تلك الغارات التي اجتاحتها^(٢) . فيكون دير بيت عابي قد عاش زهاء ثمانية قرون . وتُرى اليوم آثار هذا الدير وأبقاضه وراء جبل العقر ، عند قرية تسمى « خربة »^(٣) (بالباء المثلثة) .

و دير بيت عابي من أشهر ديارات العراق وأجلها شأنًا . وقد دوّن توما المرجي ، أسقف المرج في المائة التاسعة للميلاد ، تاريخ هذا الدير في كتاب اراي خطير الشأن ، وسمه بـ « كتاب الرؤساء » ، كان المستشرق الانكليزي بيج قد حققه ونشره منقولاً إلى الانكليزية^(٤) . ثم نشره العلامة بيجان في ليبسك سنة ١٩٠١ .

وقد نشأ في هذا الدير طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين . فلا غرو أن تكون خزانة كتيبه - وقل أن يخلو دير من خزانة كتب كما أسلفنا - حافلة بنفائس الأسفار ، مزدانة بامهات الكتب .

ولم يفتِهِ إلينا يا للأسف فهرست هذه الخزانة ، بل قد ضاعت كتيبتها جميعها

(١) نسبة إلى لاشوم ، وهي قرية كانت على نحو ٣٠ ميلاً جنوبي كركوك ، بقرب دافوق .

(٢) مجلة النجم (١ [١٩٢٩] ص ٥١٨) .

(٣) كتابنا : أثر قديم في العراق (حاشية الصفحة ٧١ - ٧٢) .

(٤) كتاب الرؤساء لتوما المرجي (بالارامية) وقد نشره العلامة بيج بعنوان :

The Book of Governors : The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga, A. D. 840. (Ed. by E. A. W. Budge. 2 Vols., London, 1893) .

تقريباً . وغاية ما نستطيع ذكره في هذا المقام يستند إلى وصف المرجي^(١) لهذه الخزانة . فقد كانت تضم جملةً صالحةً من نسخ الكتاب المقدس ، أعني العهد العتيق والعهد الجديد ، التي كان بعضها مكتوباً على الرق .
ويؤخذ من تاريخ هذا الدير ، ان « شحطا بن يزدين » صاحب جباية أموال الدولة في أيام كسرى ، كان في طليعة المشجعين على إغناء هذه الخزانة وإغنائها بالخطوط . فقد أهدى إلى مؤسسه يعقوب ، نسخاً من كتب الطقوس الدينية لاستعمالها في هذا الدير^(٢) . فكان من يعقوب أن نقل عنها نسخاً أخرى عديدة .

وكثير من كتب هذه الخزانة قد خط في دير مار أبراهام الكبير في جبل الازل بجوار نصيبين ، نذكر من ذلك مؤلفات عنانيشوع^(٣) ، التي منها : « تنقيح كتاب الفردوس » ، و « الحذرا » ، و « التقاسيم والتعريفات » ، في الفلسفة ، وغير ذلك .

فكل هذه المصنفات كانت مما اشتملت عليه خزانة الدير^(٤) . وإذا تتبعنا أخبار هذه الخزانة ، ألفينا انها كانت في ازدياد مطرد ، لأن غير واحد من الحسينيين الذين أحرزوا لأنفسهم كتباً ، وقفوها أخيراً على خزانة دير بيت عابي نذكر منهم : دنديوي أسقف معلثايا وحانيثا^(٥) ، والأسقف سرجس^(٦) ، وغيرها .

ومن كان له يد بيضاء على خزانة هذا الدير ، الراهب باباي ، الذي اشتهر

(١) راجع مقدمة بحج لكتاب الرؤساء (١ : ٥٩ - ٦٤) ، و « خزانة الكتب في دير بيت عابي » للخورى سليمان صائغ (النجم ٨ [١٩٣٦] ص ١٦٥ - ١٧٠) .

(٢) كتاب الرؤساء (I. p. LIX) .

(٣) المرجع السابق (II. p. 174-177) .

(٤) المرجع السابق (I. p. LXI ; II. p. 236) .

(٥) المرجع السابق (II. p. 238-239) .

(٦) المرجع السابق (I. p. LXI ; II. p. 282) .

بوقوفه على الموسيقى ، وُعرف بهيمته العالية في تشييد المدارس وتنظيمها ، وذاع صيته بمؤلفاته المختلفة التي أهدى جميعها إلى خزانة دير بيت عابي ، بل أهدى إلى هذا الدير كل ما احتوت عليه خزانة كتيبه^(١) .

وكان الجاثليق ايشوعياي الثالث (٦٥٠ - ٦٦١ م) ، قد وقف على خزانة هذا الدير نسخةً فائقة الجمال من «الانجيل» . مذهبةً ومجلدةً تجليداً نفيساً بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة . وقد ذكر توما المرحي في تاريخه المذكور ، ان الجاثليق صليبا زخا (٧١٤ - ٧٢٨ م) ، لما بلغه أمر هذه النسخة المذهبة ، رغب في أن يستحوذ عليها ويأتي بها إلى مقره في المدائن ، « فجاء إلى بيت عابي بأبهة لا مزيد عليها ليحتازها ، فاستقبله الرهبان بما يليق به من إجلال . ولما طلب اليهم إراءته الكتاب ليسرّح فيه رائد الطرف ، لم يكن من الراهب يوسف ، رئيس الدير ، إلا تلبية هذا الطلب ، دون أن يعلم ما أضمره الجاثليق في سريره . فأخرج الكتاب من الخزانة وسلمه اليه . وما ان وقع نظر الجاثليق على هذا المخطوط حتى أعجب به ، لأنه كان نسخة فاخرة جميلة مزخرفة بالذهب الابريز والحجارة الكريمة . فداخلته رغبة شديدة فيه ، وأخذوه ووضعوه في خرجه . فقال رئيس الدير له : ليس لك من حق في أخذ الكتاب بهذا الوجه الجائر . فأجاب الجاثليق : إنكم معاشر المتوحدين ليست لكم حاجة بهذا الكتاب . فدعوا المؤمنين يفرحوا به . وأمر على الفور من كان معه أن يأخذوا طريقهم للعودة ! فلما جرى ذلك ، هرع جملة شبان من الرهبان الأشداء ولحقوا بالجاثليق واعترضوا سبيله بالحجارة والعصي . ولما دنوا منه حطّوه عن ظهر دابته وأنحوا عليه بالكم والضرب واستردّوا منه الكتاب ... »^(٢) .

وقد استنتج العلامة بيج ، ناشر كتاب الرؤساء ، ان ما كانت تحويه خزانة

(١) كتاب الرؤساء (I. p. LXI; II. p. 299) .

(٢) المرجع السابق (I. p. LXII; II. p. 228-230) .

كتب دير بيت عابي ، يوم كتب توما المرجي تاريخه في المائة التاسعة للميلاد ،
مقداره بين سبعمائة وألف مجلد^(١) ، كانت كلها مكتوبة باللغة الارامية .

واستطعنا بطول البحث ، أن نقف على ذكر كتب قليلة جداً ، كانت تعود
فيما مضى إلى خزانة هذا الدير ، ثم آل أمرها إلى بعض خزائن كتب الشرق
والغرب :

ففي خزانة المتحف البريطاني ، رسالة تتلى في أيام الجذب، وهي ضمن مخطوط
تاريخه سنة ١٥١٨ اليونانية (= ٦٠٣ = ١٢٠٦ - ٧ م)^(٢).

وفي هذا المتحف أيضاً ، مخطوطة أخرى كانت في خزانة هذا الدير ، ترقى
إلى المائة الثالثة عشرة للميلاد ، عنوانها « تصاویر کتاب الفردوس »^(٣).

وفيه أيضاً مخطوطة كتبها أحد رهبان دير بيت عابي سنة ١٩٠٠ اليونانية
(١٢٨٩ م)^(٤).

وقد كان في خزانة أبرشية السكندان في اسمرد ، مخطوطة على الرق ، ترقى الى
المائة السابعة للميلاد ، عني بتجليدها الراهب يابالاها ، أحد رهبان دير
بيت عابي^(٥).

وهذه المخطوطة الأخيرة لا يعلم اليوم مصيرها بعد ضياع خزانة اسمرد في
أثناء الحرب العظمى الأولى !

(١) كتاب الرؤساء (l. p. LXIV) .

(٢) Wright, Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum. (Part I, p 193; No. 248¹²⁵).

(٣) Wright, Catalogue. (II, p. 1079; No. 430).

(٤) Wright, Catalogue. (II, p. 1204; Appendix A, No. XXIX).

(٥) Addai Scher, Catalogue des Manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la Bibliothèque Épiscopale de Séert, (Mosul, 1905; p. 9; No. 9).

خزانة دير الربان هرمزد

من حسن الحظ ، ان خزانة هذا الدير ، ما زالت حتى الآن حافلة بكثير من المخطوطات الثمينة ، بالرغم مما أصابها من نكبات ومحن خلال مئات سنين .
 ودير الربان هرمزد ، في أعالي جبل القوش ، على نحو ٣٠ ميلاً من شمال مدينة الموصل . أسسه هرمزد الراهب الفارسي النسطوري ، في المائة السابعة للميلاد .

ولسنا نعلم متى كان البدء بجمع كتب هذه الخزانة . والظاهر أنها أخذت تنمو وتتسع قرناً بعد قرن ، بهمة رهبانه العاملين الذين عُنوا بالعلم والأدب والدين ، فاجتمع فيها شيء كثير من المصنفات الموضوعية باللغة الآرامية .

نُضدت هذه الخزانة في أول إنشائها في بيت من بيوت الدير المنقورة في الصخر . ولكن الأحداث المختلفة ، لا سيما هجوم الكرد على الدير نحو سنة ١٨٤٤ م ، أدى إلى تلف عدد من كتبها . وقد أفلح الرهبان حينذاك من إنقاذ نحو من خمسمائة مخطوطة وإخفائها عن عيون أولئك المهاجمين ، إذ أودعوها قبواً عتيقاً في الدير . ولكن سوء الطالع أبى إلا أن يرافق تلك الكتب ليأتي على آخرها . فقد اتفق ، بعد إيداعها القبو ، أن هطل مطر غزير مدرار ، فجرت سيول المياه من أعالي الجبل واجتاحت في طريقها ذلك القبو واكتسحت الكتب التي كان يضمها ^(١) !

(١) راجع مقدمة القسم الأول من المجلد الثاني من كتاب :

The Histories of Rabban Hormizd the Persian,
 and Rabban Bar 'Idta. (ed. Budge. London,
 1902).

وكتابنا « أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد بجوار الموصل » (الموصل ١٩٣٤ م ، ص ٥٠) .

ولقد كانت تلك الأسفار جلية القدر . روى الرحالة الآثاري ريج في حديث رحلته ما هذه ترجمته في هذا الصدد :

« بعض المخطوطات التي فقدت، لاشك أنها كانت تلقي ضوءاً على تاريخ هذه البقعة العجيبة . فقد كان في هذا الدير سابقاً نحو من خمسمائة مجلد مخطوط قديم على الرق . لكن تلك الكتب مزقت وشققت ورميت في الوادي، فتقاذفتها الرياح وصارت تداعبها . وقد أراني الرهبان بعض تلك الأوراق المبعثرة ، فإذا هي من انفس الآثار العتيقة »^(١).

كما أن شيئاً آخر من تلك الخزانة كان قد احرق^(٢) . وأما ما تبقى منها بعد هذه الكوارث - وهو شيء قليل تغلب عليه الحداثة - فقد نقل سنة ١٨٦٩ م إلى « دير السيدة » الذي أقيم في تلك السنة ، في السهل الذي في أسفل دير الربان هرمزد .

وذكر فلاشر في رحلته شيئاً عن هذه الخزانة قبل نقلها ، بقوله :

« زرت الخزانة (سنة ١٨٤٢ م) التي كانت موضوعة في كهف . وكان قد انتثر على أرضها أوراق المخطوطات الممزقة والغلف نصف المحترقة التي تحملت بعض التحمل تدمير الحريين وألقيت الرهبان مكبين على استنساخ شيء من تلك القطع التي ما زالت قراءتها ممكنة لهم، وذلك على ورق أشبه شيء بالرق . أما الحبر الذي يتخذونه للكتابة ، فيمتاز بلونه اللامع الجميل . وهم يكتبون بأقلام

(١) Rich (C. J.); Narrative of a Residence in Koordis-tan and Nineveh. (Vol. II, London, 1836; pp. 95-96).

(٢) Badger (G. P.), The Nestorians and their Rituals. (Vol. I, London, 1852; p. 120).

القصب، ويستغنون عن المناضد في أثناء الكتابة بوضع الورق على ركبهم^(١).
وتضم هذه الخزانة في يومنا هذا ، عدداً صالحاً من الكتب ، لا سيما
المخطوطات الارامية النفيسة ، واكثرها في الدين والأدب والتاريخ والفلسفة
والشعر وغير ذلك .

ولمخطوطات هذه الخزانة فهرسان مطبوعان :

الاول : وضعه بالفرنسية العلامة العراقي المطران أدّي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)
وصف فيه ١٥٣ مخطوطة ، وطبعه بباريس في المجلة الآسوية الفرنسية^(٢).

الثاني : وضعه بالفرنسية أيضاً ، المستشرق الفرنسي الأب فوستي الدومنيكي ،
واصفاً فيه ٣٣٠ مخطوطة^(٣). فهو أكمل من الفهرست الأول .

وكنا قد استقصينا أمر هذه المخطوطات^(٤) ، فاذا أقدمها عهداً إنجيل ارامي
مكتوب على الرق ، يرق تاريخه إلى المائة العاشرة للميلاد (Vostè, No 16)،
وانجيل ارامي آخر على الرق أيضاً ، كتب لخزانة دير الرهبان هرمزد ، سنة ١٥١١
اليونانية (= ١٢٠٠ م) (No. 15) . ويليهما نسخة من كتاب «المحاورات»

Fletcher (J. P.), Narrative of a Two Years' Residence at Nineveh, and Travels in Mesopotamia, Assyria and Syria. (Vol. I, London, 1850; pp. 252-253).

Addai Scher, Notice sur les Manuscrits Syriaques conservés dans la Bibliothèque du Couvent des Chalcéens de Notre-Dame-des-Semences. (Journal Asiatique, Mai-Juin, 1906; pp. 479-512, et Juillet-Août, pp. 56-82) .

ثم طبع هذا الفهرست في السنة ذاتها ، في رسالة قوامها ٦٥ صفحة .

Vostè (J. M), Catalogue de la Bibliothèque Syro-Chaldéenne de Couvent de Notre-Dame des Semences près d'Alqos. (Rome, 1929; 130 p.).

(٤) أنظر قديم في العراق (ص ٥٦ - ٥٨) .

بالارامية ليعقوب البرطي (المتوفى سنة ١٢٤١ م) كُتبت سنة ١٢٥٥ م . فهي قريبة عهد بالمؤلف (No. 63) . ثم « مقالة في السكوت » لداديشوع القطري ، كُتبت لخزانة هذا الدير أيضاً سنة ١٦٠٠ اليونانية (= ١٢٨٩ م) (No. 237) .

وهناك مخطوطات كُتبت بعد ذلك ، في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، فما بعدها ، إلى المائة التاسعة عشرة . وبعضها قريب عهد بنا كُتبت في القرن العشرين .

وفي خزانة المتحف البريطاني^(١) ، مخطوطة ارامية كُتبت على الرق في دير الربان هرمزد سنة ١٣٨٥ اليونانية (= ١٠٧٤ م) . وقد كان في خزانة أبرشية الكلدان في أسعرد ، نسخة من الانجيل بالارامية ، كُتبت في دير الربان هرمزد ، سنة ١٥٣٤ اليونانية (= ١٢٢٢ م)^(٢) . فالذي يؤخذ من هذا الاستقراء ، ان المخطوطات كان رهبان الدير يكتبونها أو يقتنونها لتضاف إلى خزانة كتبه .

خزانة دير باقوقا

كان هذا الدير في باقوقا بأرض حدياب ، بالقرب من الضفة اليسرى للزاب الأعلى . وأخربته باقية إلى يومنا هذا ، على مسيرة سبع ساعات من غرب إربل^(٣) . ودير باقوقا ، أسسه راهب سبريشوع الأواني^(٤) ، في المائة السابعة للميلاد .

(١) Wright, Catalogue (I, pp. 182-188; No. 246) .

(٢) أدبيشير : فهرست مخطوطات خزانة اسعرد (الرقم ١٤) .

(٣) التاريخ السعردى (٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤ طبعة أدبيشير في الباترولوجية الشرقية . باريس ١٩١٨) . وتاريخ كلدو واثور لأدبيشير (٢ : ٢٦٦ ، بيروت ١٩١٣) .

(٤) منسوب إلى أوانا . وهي على ما في معجم البلدان (١ : ٣٩٥) : بليدة من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها . (وراجع : مرصع الاطلاع ١ : ١٠٠ طبعة جويليل) .

وكان فيه في حياة مؤسسه خمسون راهباً^(١) . ومن ثمة عرف أيضاً بدير
سبريشوع .

تطرقت بعض كتب الديارات العربية إلى ذكر هذا الدير . فقد وصفه
ابن فضل الله العمري ، نقلاً عن ابن المستوفي في تاريخ اربل (سنة ٦٣٤ هـ -
١٢٣٦ م) بأنه « إلى الآن باق ، وفيه رهبان كثيرة »^(٢) .

ولهذا الدير على ما نعلم ، ثلاثة تواريخ بالارامية : أحدها ألفه شعراً جبرائيل
قضا الموصلي في نحو سنة ١٢٨١ م . وثانيها لمؤلف مجهول . وهذا التاريخ
الثاني نشره ألفنس منكنا في الموصل^(٣) . وثالثها مختصر يحتوي على أخبار أشهر
رجال هذا الدير منذ تأسيسه حتى أواخر أيامه ، ولم ينشر ، بيد أن العلامة
السيد أدبي شير طبع ترجمته إلى الفرنسية في رسالة له قائمة بذاتها^(٤) .

لقد كان في هذا الدير خزانة كتب أضاعتها عوادي الزمن ، ولم يبق منها إلا
شيء ضئيل زهيد ، من ذلك :

أ - نسخة من إيضاحات لمزامير داود : كتبت في هذا الدير سنة ١٢٥٢ م .
وقد كانت في خزانة الأبرشية الكلدانية في اسعرد^(٥) .

ب - مخطوطة طقسية ، جاء فيها أنها كتبت في سنة ١٤٦١ م لدير سبريشوع

(١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب : لايشوعدناح مطران البصرة (نهاية المائة الثامنة
البيلاذ) . نقله من الارامية إلى العربية المطران بولس شيخو (الموصل ١٩٣٩ ،
ص ٥٣ - ٥٤ ، الرقم ٥٩) .

(٢) مسالك الأبصار (١ : ٢٨٩) .

(٣) Mingana (A.), Msiha-zkha, (Mossoul, 1907; pp. 171-220).

(٤) Addai Scher, Analyse de l'Histoire du Couvent
de Sabriso de Beth Qoqa. (Extrait de la : Revue
de l'Orient Chrétien; 16 p.) .

(٥) فهرست مخطوطات خزانة اسعرد لأدبي شير (الرقم ٢٩) .

في بيت فوقاً . وهذه المخطوطة كانت من ضمن خزانة اسمرود المذكورة (١) .
فيؤخذ من تاريخ المخطوطة الثانية ، ان دير باقوتا ، قد كان عامراً زاهراً
برهبانه وبخزانة كتبته في المائة الخامسة عشرة للميلاد .

خزانة الدير الأعلى

أنشأ هذا الدير ، الراهب كورييل (جبرائيل) ، المتوفى في باجري سنة
٧٣٨ م . ولهذا عرف أيضاً بدير مار كورييل .

وقد زالت تقريباً معالم هذا الدير الذي كان يقوم في أعلى الموصل ، حوالي
البقعة المعروفة اليوم باسم « باش طاييه » . ولئن زالت معالمه ، ان ذكره خالد في
بطون الكتب ، التي تشهد بما كان له من ماضٍ قديم وشهرة واسعة بكونه
مركزاً خطيراً لطقوس الكنيسة الكلدانية (٢) . فقد ورد في كثير من كتب
الطقوس ، قول الناسخ : « حسب نسخة الدير الأعلى » ، أو قوله : « حسب
نسخة مار كورييل ومار ابراهام بالموصل » (٣) . وفي مثل هذه العبارات دلالة
على أن الدير كان يحوي خزانة حافلة تعد كتبها المرجع الأسمى في ضبط
الطقوس والسير على سنها .

وقد أشار ياقوت الحموي إلى ذلك في صفة هذا الدير بقوله :

(١) فهرست مخطوطات خزانة اسمرود (الرقم ٥٠) .

(٢) راجع وصف هذا الدير وأقوال الكتبة فيه ، في مقال للعلامة الحوري سليمان صائغ
(النجم ٧ [١٩٣٥] ص ١٦٦ - ١٧٣) .

(٣) راجع :

Rücker (Adolf), Das «Obere Kloster» bei Mossul
und seine Bedeutung für die Geschichte der
ostsyrischen Liturgie. (Oriens Christianus, III,
Vol. 7 (1932) pp. 180, - 187).

و خلاصة هذا المقال والتعليق عليه للحوري سليمان صائغ (النجم ٥ [١٩٣٣] ص
٢٤ - ٢٦) بعنوان « الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية » .

« دير الأعلى : بالموصل ، في أعلاها ، على جبل مطل على دجلة ، يُضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشف . ويقال انه ليس للنصارى دير مثله لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم ... »^(١) .

ولم نقف على شيء من بقايا خزانة هذا الدير فيما انتهى إلينا من فهارس الكتب . وإنما وجدنا مخطوطات ارامية مختلفة تشير - كما ذكرنا - إلى انها كتبت حسب نسخة الدير الأعلى . ففي المتحف البريطاني^(٢) مخطوطة من هذا القبيل . وفي خزانة برلين^(٣) مخطوطتان أخريان .

وفي خزانة دير الشرفة ببيروت ، مخطوط عربي نفيس يشتمل على الأناجيل الأربعة^(٤) ، مؤرخ بسنة ١٥٤٤ اليونانية (١٢٣٣ م) . أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الانجيل الطاهر مفصلاً فصولاً تُقرأ في الروازين »^(٥) ، في القداديس الواقعة في دائرة السنة ، على ترتيب الدير الأعلى قرب الموصل ، على جبل مطل على دجلة ، كان له طقس خصوصي مشهور ، وكان يشتمل على عدة مصاحف قيمة ، ويُعرف الآن بالطخس (الطقس) الموصلية . وورد في آخره : « تمت فصول الانجيل التي تُقرأ في أوقات الصلوات ، على ما رُتب بالدير الأعلى ، وهو الطخس الموصلية »^(٦) .

وفي خزائن الكتب الأخرى ، غير ما ذكرنا من المخطوطات التي تشير إلى طقس الدير الأعلى ، لم نر موجباً لاستيعابها كلها في هذا المقام .

(١) مجمع البلدان (٢ : ٦٤٤) .

(٢) Wright, Catalogue (I, p. 397, No. 521) .

(٣) Sachau, Verzeichniss. (I, p. 181, No. 52; p. 185, No. 55) .

(٤) وصف يوسف اليان سركييس (المتوفى سنة ١٩٣٢) هذا المخطوط وصفاً مشبعاً في مجلة المشرق (١١ [بيروت ١٩٠٨] ص ٩٠٢ - ٩٠٧) .

(٥) الروازين : واحدتها الرازين ، لفظة ارامية ، يراد بها الأسرار المقدسة عند النصارى لا سيما رتبة القديس .

(٦) الطرفية في مخطوطات دير الشرفة (ص ٣١٠ - ٣١٢) .

الباب الرابع

خزائن كتب العراق في العصر الإسلامي

القسم الأول

خزائن كتب الخلفاء ببغداد

كان خلفاء بني العباس ، من اكبر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والاقبال عليه . وقد بذلوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة ، فأسسوا المدارس وأعمروا الخزائن بالأسفار النفيسة ، ووصلوا العلماء والأدباء والشعراء بالصلوات السنية . ولم يكن قصر الخليفة إلا منتدًى ، يتبارى فيه الشعراء والادباء والعلماء . ومن كان مجلسه يحفل بمثل هذه الطبقة المتعلمة من الناس ، لم أن يكون ذا وقوف على ما يجري في مجلسه ، بل أن يدرك خفايا ما يدور فيه من مواضع ، ولا يتسنى للخليفة أن يكون في ذلك المقام إلا بالقراءة والدرس والمذاكرة . ولقد كان الخلفاء يعنون بتعليم أولادهم . فنشأ بعضهم وهو مسلح بسلاح العلم ، راغب فيه ، مشجع له .

ومن أعظم الأدلة على الرغبة في العلم ، إنشاؤهم خزائن كتب في دار الخلافة . وليس من شك في أن الخلفاء كانوا يتوارثون الكتب ، بالرغم مما كان يصيب تلك الكتب من رزايا بسبب الفتن والاحداث السياسية . فخرانة الخلفاء كانت تجمع أنفس الكتب وأمنها ، ولم يكن كتاب يعزّ عليهم إحرازه . وسنلم بما كانت عليه هذه الخزانة ، في أيام بعض هؤلاء الخلفاء ، بحسب ما انتهى إلينا من أخبارها . وإلا فإن ذكرها في زمن خليفة خليفة منهم يتعذر علينا ، لفقدان المراجع الواقعية بهذا الغرض .

ولقد وقفنا على أخبار يسيرة تخصّ خزائن الخلفاء ، إلا أنها لا تشير إلى زمن خليفة ما ، نرى في إيرادها هاهنا فائدة :
 فذكر البشاري المقدسي قائلاً : « وجدت في بعض خزائن الخلفاء ، ان المنصور أوقف على مدينة السلام ، أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً »^(١).
 وأشار المسعودي إلى أنه « عرض على المهتدي دفاتر خزائن الكتب ، فأذا على ظهر بعضها هذه الآيات ، قالها المعتز بالله وكتبها بخطه ، وهي ... »^(٢).
 وأغلب الظن ان الخزائن المشار إليها في كلام المسعودي كانت خزائن كتب الخلفاء ببغداد .

ولقد انحلّ أمر هذه الخزائن بالخلال الخلافة وتبعثرت كتبها . ولا شك ان حجب المغول إلى بغداد كان من أشد الضربات عليها ، فبعضها نُقل وبعضها اغرق . ذكر ابن الساعي ان المغول حين سقوط بغداد بيدهم سنة ٦٥٩ هـ (١٢٥٨ م) « بنوا اسطبلات الخيول وطوالات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن الدين »^(٣).
 وقال ابن الفوطي ان في سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٣ م) ، « وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد ، لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف ، والبحث عن الأجناد والماليك ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة ، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد ... »^(٤).

والمراد بالرصد ، رصد مراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي في أيام هولاكو . ولا نجانب الصواب في القول ان قسماً من هذه الكتب المنقولة ، كان مما اشتملت عليه خزائن الخلفاء .

وذكر الصفدي في هذا الصدد ، ان نصير الدين الطوسي « ابتنى بمدينة

(١) أحسن التقاسيم (ص ١٢١) .

(٢) مروج الذهب للمسعودي (٨ : ٢٧ طبعة باريس) .

(٣) مختصر أخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي (ص ١٢٧ ، بولاق ١٣٠٩ هـ) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ٣٥٠) .

مراغة قبة ورصداً عظيماً ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملاها من الكتب التي نُهبت من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد ^(١).

ونوه ابن كثير بمآل الكتب التي كانت ببغداد، قال في حوادث سنة ٥٦٧هـ (٩٢٥٨ م) ان نصير الدين الطوسي عمل الرصد بمدينة مراغة « ونقل اليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد » ^(٢).

ولقد أشار بعض المؤرخين المتأخرين ، إلى ما انتهت اليه خزانة الخلفاء من مصير يؤسف له. قال القلقشندي في صفة هذه الخزانة : « ويقال ان أعظم خزائن الكتب في الاسلام ، ثلاث خزائن . إحداها : خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ، ولا يقوم عليه نفاسة ، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر ببغداد ، وقتل ملكهم هولاء كو المستعصم آخر خلفائهم ، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب ، وذهبت معاملها واعفيت آثارها » ^(٣).

ثم تكلم على الخزانتين الاخرتين ، وهما خزانة الفاطميين بمصر ، وخزانة خلفاء بني أمية بالاندلس .

خزانة المنصور

أبو جعفر المنصور ، باني مدينة بغداد وثاني خلفاء بني العباس ، من أعظم الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة نيافاً وعشرين سنة (١٣٦ - ٥١٥٨ = ٧٥٤ - ٧٧٥ م) . وكانت له خزانة كتب فيما يؤخذ مما أورده الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن اسحاق صاحب السيرة ، المتوفى في أواسط المائة الثانية للهجرة .

(١) الوافي بالوفيات (١ : ١٧٩ طبعة ريتز . استانبول ١٩٣١) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ٢١٥) .

(٣) صبح الأعشى (١ : ٤٦٦) وانظر مفتاح السعادة (١ : ٢٤٠) .

فذكر في سبب تأليفه السيرة : « أخبرنا الازهري قال : أنبأنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى . قال : سمعت حامداً أبا علي الهروي يقول : سمعت الحسن بن محمد المؤدب قال : سمعت عماراً يقول : دخل محمد بن اسحق على المهدي وبين يديه ابنه . فقال له : أتعرف هذا يا ابن اسحاق ؟ قال : نعم ! هذا ابن أمير المؤمنين . قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا قال : فذهب فصنف له هذا الكتاب . فقال له : لقد طوّلت له يا ابن اسحاق ، اذهب فاختره ! قال : فذهب فاختره . فهو هذا الكتاب المختصر . وألقي الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين . قال الحسن : وسمعت أبا الهيثم يقول : صنف محمد بن اسحاق هذا الكتاب في القرايطيس ، ثم صيّر القرايطيس لساعة - يعني أبا الفضل - فكانت تفضل رواية ساعة على رواية غيره لحال تلك القرايطيس » (١) .

ولكن الخطيب صحح رواية الخبر بنسبته إلى المنصور لا إلى المهدي ، بقوله :

« قال الشيخ أبو بكر : هكذا قال الراوي دخل ابن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه . وفي ذلك عندي نظر . ولعله أراد أن يقول : دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه ، لأن ذلك أشبه بالصواب والله أعلم » (٢) .

وقد أشار صاعد الاندلسي الى أن المنصور كان أول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس ، و « كان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم ، كلّفها بها وبأهلها » (٣) .

وذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمة الطبيب جورجيس بن بختيشوع ، المتوفى

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١ : ٢٢٠ - ٢٢١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (١ : ٢٢١) .

(٣) طبقات الأمم (ص ٤٨ : طبعة الأب لويس شيخو اليسوعي . بيروت ١٩١٢) .

وانظر : تاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٢٣٥) .

نحو سنة ١٥٢ هـ (٧٦٩ م) انه « نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربي »^(١).

وأشار إلى ان البطريق كان أحد التراجم في أيام المنصور ، فقد « أمره بنقل أشياء من الكتب القديمة ، وله نقل كثير جيد ، إلا أنه دون نقل حنين بن اسحق »^(٢).

ولاشك في ان النسخ الام لهذه الكتب المنقولة ، كانت تحفظ في خزانة المنصور .

خزانة الحكمة ببغداد (خزانة الرشيد والمأمون)

لا شك في ان خزانة الحكمة ببغداد ، كانت من أعظم خزائن الكتب في الاسلام ، على اختلاف عصوره ودوله . لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس ، ولم تكن كتبها إلا نتاج ثقافات شرقية وغربية مختلفة : العربية والفارسية والسريانية واليونانية وغيرها بعضها ببعض ، بواسطة النقل والتعريب في صدر الدولة العباسية .

ولهذه الخزانة ذكر مشتمل في كثير من المراجع العربية ، قديمها وحديثها^(٣) . وقد عرفت في بعضها باسم « بيت الحكمة » ، وفي بعضها الآخر باسم « دار الحكمة » . فالخزانة والبيت والدار ، يراد بها هاهنا ، المحل أو المباءة التي تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليُطالع فيها ويُستفاد من علومها .

(١) عيون الأنباء (١ : ١٢٣ و ٢٠٣) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٠٥) .

(٣) من أحسن المراجع الحديثة في هذا الموضوع ، ما كتبه العلامة أحمد أمين بك ، في كتابه ضحى الاسلام (٢ : ٦١ - ٦٦ طبعة سنة ١٩٣٨) . أما المراجع القديمة فسيورد ذكرها في حواشي هذا البحث .

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة، في عهد الخليفة هرون الرشيد ، على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين . فقد ذكر ابن النديم في ترجمة « أبي سهل الفضل بن نوبخت » ^(١) انه « كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد » ^(٢).

وأشار في ترجمة «علائن الشعوبي» الى انه كان « منقطعاً إلى البرامكة ، وينسخ في بيت الحكمة لارشيد والمأمون والبرامكة » ^(٣).

وذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمة يوحنا بن ماسويه ان الرشيد « قلده ترجمة السكتب القديمة مما وجده بأثقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ، ووضعها أميناً على الترجمة ، وخدم هرون والأمين والمأمون ، وبقي على ذلك الى أيام المتوكل » ^(٤).

وهذه الخزانة الحافلة التي أسست في حياة هرون الرشيد (خلافته ١٧٠ - ١٩٣ = ٧٨٦ - ٨٠٩ م) ، كان قد علا شأنها وبلغت أوج عزها وازدهارها في خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ = ٨١٣ - ٨٣٣ م) . وقد امتاز المأمون على أكثر خلفاء بني العباس بثقافته الواسعة ، وبمحبة العظيمة للعلم وذويه ، وبميله الظاهر إلى الفلسفة . فلا غرو انه سعى لتوطيد أركان هذه الخزانة وتوسيعها وإغنائها بما استطاع جمعه من السكتب المختلفة .

قال ابن نباتة المصري ، في ترجمة « سهل بن هارون » ^(٥) ، ان المأمون

(١) منجم فارسي الأصل ، له نقول من الفارسي الى العربي . ومعه في علمه على كتب الفرس . راجع : الفهرست (ص ٢٧٤ فلوجل = ٣٨٢ مصر) ، واخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص ٤٠٩ طبعة ليرت . ليبسك ١٩٠٣) .

(٢) الفهرست (ص ٢٧٤ فلوجل = ٣٨٢ مصر) .

(٣) الفهرست (ص ١٠٥ فلوجل = ١٥٤ مصر) ، ومعجم الادباء (٥ : ٦٦) .

(٤) عيون الانباء (١ : ١٧٥) .

(٥) رجل فارسي الأصل ، اتصل بالمأمون فولاه خزانة الحكمة . وكانت أديباً شاعراً حكيماً شعوبياً يتهصب للعجم على العرب شديداً في ذلك . وكان مشهوراً بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة . وقد صنف كتباً عديدة لم ينته اليها منها شيء سوى رسالته في مدح البخل ! توفي سهل بن هارون سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) . راجع أخباره في =

جعلها كاتباً على خزانة الحكمة ، وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرس . وذلك أن المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ، أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبداً . فجمع صاحب هذه الجزيرة بطائته وذوي الرأي واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم أشاروا بعدم الموافقة ، إلا مطراناً واحداً ، فانه قال : الرأي أن تعجل بانفاذها إليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علماءها . فإرسلها إليه ، واغتنب بها المأمون ، وجعل سهل بن هارون خازناً لها ^(١) .

فما قولك بهذا المطلب النبيل الغاية ، الذي مع دلالات كثيرة يدل على رغبة المأمون الشديدة في المكتب وتذرعه بمختلف الوسائل للحصول عليها ! وهذا الخبر الطريف الذي نقلناه عن ابن نباتة ، ذكره القفطي بوجه يختلف كثيراً عنه ، فاقضى علينا إirاده هاهنا استتماماً للبحث . قال في ترجمة « ارسطوطاليس » ، ان المأمون «راسل ملك الروم، وكان قد استطال عليه وأذل دين الكفر، وطلب منه كتب الحكمة من كلام ارسطوطاليس . فطلبها ملك الروم فلم يجد لها بيلاده أثراً ، فاغتم لذلك وقال : يطلب مني ملك المسلمين علم سلمي من يونان فلا أجده ؟ أي عذر يكون لي ؟ أم أي قيمة تبقى لهذه الفرقة

== البخلاء للعاجظ (ص ١٠ وما بعدها ، دمشق ١٩٣٨ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٩ من طبعة دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٨ بتحقيق طه الحاجري) . والفهرست (ص ١٢٠ فلولج = ١٧٤ مصر) . ومجم الأدباء (٤ : ٢٥٨ - ٢٥٩) . ووفيات الأعيان (١ : ٢٥٢) . ووفيات الوفيات (١ : ١٨١) . وقد خصه العلامة محمد كرد علي بك بترجمة وافية (انظر : مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق (٧ [١٩٢٧] ص ٥ - ٢٧) . وظهرت هذه الترجمة ثانية في كتاب : أمراء البيان . له (١ : ١٥٩ - ١٩٠) .

(١) شرح العميون شرح رسالة ابن زيدون (ص ١٣٠ بولاق ١٢٧٨ هـ) . وراجع : مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (١ : ٢٤٢) .

الرومية عند المسلمين ؟ وأخذ في السؤال والبحث ، فحضر إليه أحد الرهبان المنقطعين في بعض الأديرة النازحة عن القسطنطينية وقال له : عندي علم ما تريد! فقال له : أدركني . فقال : إن البيت الفلاني في موضع كذا الذي يقفل كل ملك عليه قفلاً إذا ملك ما فيه . قال : فيه على ما يقال مال الملوك المتقدمين ، وكل ملك يجيء يقفل عليه حتى لا يقال قد احتاج الى ما فيه لسوء تدبيره ففتحه . فقال له الراهب : ليس الأمر كذلك ، وإنما في ذلك الموضع هيكل كانت يونان تتعبد به قبل استقرار ملة المسيح . فلما تقررت ملته بهذه الجهات في أيام قسطنطين بن ألاتة ، جمعت كتب الحكمة من أيدي الناس وجعلت في ذلك البيت وأغلق بابه وقفل عليه الملوك إقبالا كما سمعت . فجمع الملك مقدي دولته وعرفهم الأمر واستشارهم في فتح البيت ، فأشاروا بذلك ، فاستشار الراهب في تسييرها إذا وجدت الى بلد الاسلام وهل عليه في ذلك خطر في الدنيا أو إثم في الاخرى ، فقال له الراهب : سيّرهما فانك تثاب عليه ، فانها ما دخلت في ملة إلا وزلزلت قواعدها . فسار الى البيت وفتحه ووجد الأمر فيه كما ذكر الراهب ، ووجدوا فيها كتباً كثيرة ، فأخذوا من جانبها بغير علم ولا فحص ، خمسة أحمال وسيّرت الى المأمون . فأحضر لها المأمون المترجمين ، فاستخرجوها من الرومية الى العربية . ثم تنبه الناس بعد ذلك على تطلبها بعد المأمون ، وتحيلوا الى أن حصلوا منها الجملة الكثيرة . ولما سيرت الكتب الى المأمون جاء بعضها تاماً وبعضها ناقصاً ^(١) ، فالناقص منها ناقص الى اليوم ، لم يجد أحد تمامه ^(٢) .

فهذه الكتب التي نقلت الى بغداد ، لم تكن إلا جانباً من تلك الخزانة اليونانية العظمى ، التي جمعت في أيام الاغريق وجعلت في القسطنطينية .

(١) في كلام القفطي (ص ٦١) على « كتاب الخروطات » لأبلونيوس النجار ، ما يؤيد هذا ، فقد قال : « ... ولما أخرجت الكتب من بلاد الروم الى المأمون ، أخرج من هذا الكتاب الجزء الأول لا غير ... » .

(٢) اخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٩ - ٣٠) .

وأشار ابن النديم في عرض كلامه على إنشاء خزانة الحكمة والعمل على توسيعها « ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المحزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب الى ذلك بعد إمتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وساماً^(١) صاحب بيت الحكمة ، وغيرهم . فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا . فلما حملوه اليه ، أمرهم بنقله ، فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم . وأحضر المأمون أيضاً حنين بن اسحق ، وكان فتي السن ، وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربي واصلاح ما ينقله غيره فامثل أمره »^(٢).

فاذا أخذنا بصحة هذين النصين ، جاز لنا القول ان المكتب التي اختارتها بعثة المأمون - على ما ورد في نص ابن النديم - هي غير احوال المكتب التي ذكرها القفطي . فبكان استيراد كتب الاغريق وايداعها خزانة الحكمة ببغداد ، من أظهر مقاصد المأمون وأقصى رغائبه .

لقد أقبل المترجمون في ذلك العصر على هذه الكنوز اليونانية الرائعة ، فنهلوا من ينبوعها ونقلوا منها الى لغة الضاد فنوناً شتى : في الفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والطبيعيات وغير ذلك . فأغنوا بمنقولاتهم الرائعة الثقافة العربية أيما اغناء ، ووسعوا محتويات خزانة الحكمة توسيعاً منقطع النظير ، فصار فيها من المكتب ما تفردت به وفاقته على ما سواها .

(١) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢ : ١٢٧ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) : « ودخل جعفر بن يحيى في زي العامة وكتاب النباهة ، على سليمان صاحب بيت الحكمة ، ومعه نخامة بن أشرس ... » . فاعل « سليمان » مصحف من « سلم » . أو املاه شخص آخر .

(٢) الفهرست (ص ٢٤٣ فلوجل = ٣٣٩ مصر) . وراجع : عيون الأنباء (١ : ١٨٧) .

وأغلب هاتيك المنقولات - وهي تعد بمئات - قد ضاع مأسوفاً عليه . فلا نعرف اليوم من أمر أكثرها إلا عناوينها التي تقرأها في بعض الاسفار القديمة مما تعنى بمثل هذه المواضيع .

كان في هذه الخزانة طائفة من أكابر العلماء في ذلك العصر ، لا سيما من كان ذا حظ وافر من معرفة لغة أو لغات أجنبية كال يونانية والفارسية والارامية وغيرها من اللغات ذات التراث العلمي القديم . وكان عملهم في خزانة الحكمة ، خزن الكتب ، أو استنساخها ، أو نقلها من لغة إلى أخرى .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء أو تراجم لغير واحد من أولئك العلماء الأعلام ، وقد مر بنا في مطاوي النصوص التي نقلناها آنفاً ، أسماء سبعة منهم ، ومنهم جماعة غير من ذكرنا ، منهم : بنو موسى بن شاكر المنجم ، وهم ثلاثة أخوة : محمد وأحمد والحسن . ويحيى بن أبي منصور الموصلي المنجم المأموني ، ومحمد بن موسى الخوارزمي ، وسعيد بن هارون الكاتب ، (وهو أخو سهل بن هارون) وحنين بن اسحق العبادي ، وابنه اسحق بن حنين ، وابن اخته حبيش بن الحسن الأعسم ، وثابت بن قرّة ، وغيرهم .

وهؤلاء العلماء الذين كانوا على اتصال دائم بخزانة الحكمة ، قد استوفيت تراجمهم وأخبارهم وأشير إلى كتبهم المنقولة أو الموضوعة ، في جملة مراجع قديمة : كالفهرست لابن النديم ، وأخبار الحكماء للقفطي ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسي ، وتتمة صوان الحكمة لليبتي ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ، وكشف الظنون للحاج خليفة ، وغيرها من المظان التي لا يسعنا حصرها في هذا المقام .

* * *

ضممت خزانة الحكمة كتباً مؤلفة بلغات مختلفة ، فكان فيها أسفار باليونانية والفارسية والارامية والهندية والقبطية ، فضلاً عن العربية . وهذا قلّ ان اتفق وجوده في خزانة أخرى عتيقة .

وهذه الخزانة الحافلة بتراث اليونان والهنود والفرس والعرب وغيرهم من الأمم ، لم تعدم ان تضم في ما تضم ، طرائف وتحفاً خطية . فقد قال ابن النديم انه نقل أنموذجاً لكل من الخط الحيري^(١) والحبشي^(٢) من هذه الخزانة . وذكر في موطن آخر ، انه « كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم ، في جلد آدم ، فيه ذكر عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان الحميري من أهل زل (؟) صنعاء عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة . ومتى دعاه بها أجابه . شهد الله والمملكان »^(٣).

وحكى المسعودي ، انه رأى عدة مصورات بلدانية تصور الأقاليم السبعة ، قال : « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بأنواع الأصباغ . وأحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا مارينوس ، وتفسير جغرافيا قطع الأرض وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون ، اجتمع على صنعتها عدة من حكماء أهل عصره ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعاصره وغاصره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك ، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرها »^(٤).

فهذا المصور المأموني ، الذي وقف عليه المسعودي ووصفه ، لابد أنه كان موجوداً في خزانة الحكمة .

وذكر صاعد الأندلسي ، ان عمر بن الفرخان الطبري ، وهو أحد رؤساء الترجمة في أيام المأمون ، قد ترجم كتباً كثيرة في علم حركات النجوم وأحكامها ، وانها كانت في هذه الخزانة^(٥).

(١) الفهرست (ص ٥ فلوجل = ٨ مصر) .

(٢) الفهرست (ص ١٩ فلوجل = ٢٩ مصر) .

(٣) الفهرست (ص ٥ فلوجل = ٨ مصر) .

(٤) التنبيه والاشراف (ص ٣٣ طبعة دي غوبه ، لندن ١٨٩٣ = ص ٣٠ طبعة القاهرة ١٩٣٨) .

(٥) طبقات الامم لصاعد (ص ٥٥) ، وانظر : أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٤٢) .

وفي حكاية طريفة وردت بصدد كتاب جاويزان خرد^(١) ، ان المأمون « دعا بفهرست كتيبه ، وجعل يقلبه فلم يرد لهذا الكتاب ذكراً . فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ » . وفي مثل هذا القول دلالة واضحة على ان المأمون كان يريد أن لا تخلو خزائنه من أي كتاب كان ، مهما عز وندر وجوده . ويفهم من سياق الحكاية المذكورة ، ان نسخة هذا الكتاب ، قد عثر عليها في أيام المأمون في الخزائن تحت الايوان بالمدائن ، وهو الايوان المعروف في زماننا بـ « طاق كسرى » . وقد مرّت الاشارة إلى ذلك في كلامنا على « خزانة المدائن » .

وكان لهذه الخزانة من يُعنى بتجليد كتبها . وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين ، ذكره ابن النديم بقوله انه « كان يجلّد في خزانة الحكمة للمأمون »^(٢) .

لقد سطع نور هذه الخزانة في أيام المأمون - وأيام هذا الخليفة كانت دوراً ذهبياً في حياة الدولة العباسية - ، ثم خبا ذلك النور من بعدها ، فصرنا نتلمس أخبارها في بطون الكتب ، فاذا نحن لا نجد فيها ما يشفي الغلة . والراجح عندنا ، ان انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء ، وتعاقب الفتن على بغداد ، وما حل بها من البلايا بتوالي السنين ، كل ذلك تضافر على الخط من مكانة هذه الخزانة وإيصالها إلى حالٍ فقدت معها سالف مجدها ، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف .

(١) رسائل البلاء (ص ٤٧٨ - ٤٨٠ من الطبعة الثالثة) .

(٢) الفهرست (ص ١٠ فلوجلي = ١٤ مصر) .

خزانة المعتضد

المعتضد بالله الخليفة العباسي السادس عشر ، الذي دامت خلافته من سنة ٢٧٩ إلى ٢٨٩ للهجرة (٨٩٢ - ٩٠٢ م) ، كانت له خزانة كتب وقفنا على شيء من أخبارها . ذكر ابن النديم في أخبار الزجاج النحوي المتوفى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) انه فسر كتاب جامع النطق « وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن ، وجمّده ، وجمّله الوزير (القاسم بن عبيد الله) إلى المعتضد ، فاستحسنه ، وأمر له بثلاثمائة دينار . وتقدم إليه بتفسيره كله . ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى أحدٍ إلا إلى خزانة المعتضد . قال محمد بن اسحق (ابن النديم) ثم ظهر في بقيات السلطان هذا التفسير متقطعا ، ورأيناه وهو في طاحي لطيف . قال : وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة وجعل له رزق في الندماء ورزق في الفقهاء ورزق في العلماء ثلاثمائة دينار ^(١) .

وأشار القاضي التنوخي إلى خزانة المعتضد إشارة خفيفة ، في الحكاية التي ساقها عن ذلك الرجل الذي جاء المعتضد برُقِيّة تحبس السم عن الملسوع في الحال ، وكيف انه نجح في تطبيقها من وقته على ملسوع ، « فأمر المعتضد ، فكتبت الرقية ، وخلدت في الخزانة ، وأمر للرجل بجائزة سنية » ^(٢) .

ويؤخذ من بعض التوضيحات التي ذكرها ابن أبي أصيبعة عن مؤلفات أحمد بن الطيب السرخسي ، ان هذا المؤلف صنف جملة كتب للمعتضد ، منها ^(٣) : اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي ، وهو كتاب في الغناء والمعنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملاح. ومنها كتاب الطبيخ ، وكتاب في أدب

(١) الفهرست (٦١ فلوجل = ٩٠ مصر) ، ومعجم الأدباء (١ : ٥٨) .

(٢) نشوار الحاضرة (٢ : ١١١ طبعة مرجليوث . دمشق ١٩٤٢) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢١٥) .

النفس . ولا نشك في أن هذه الأسفار التي وضعت باسم الخليفة قد كانت في جملة ما حوته خزانة كتبه .

وقد تولى أحمد بن الطيب هذا ، في أيام المعتضد الحسبة ببغداد ، وكان أولاً معلماً للمعتضد ، ثم ناداه ، وخص به ، ثم دار الزمان دورته فأمر بقتله سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) .

ومما احتوته خزانة المعتضد جوابات عن مسائل^(١) ، سأل عنها هذا الخليفة ، طبيبها أبا الحسن ثابت بن قرّة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) .

وكان يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، المتوفى سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) ، قد صنف للخليفة المعتضد بالله ، رسالة في الموسيقى . ومن هذه الرسالة ، نسخة في أربع صفحات ، ضمن مجموع خطي في خزانة المتحف البريطاني^(٢) .

خزانة المكتفي

لم ينشئه إلينا من أخبار خزانة هذا الخليفة العباسي (خلافته ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ = ٩٠٢ - ٩٠٨ م) ، إلا ما ذكره الشاشتي بقوله : « وذكر الصولي : أن المكتفي أخرج إليهم مدارج مكتوبة بالذهب ، من شعر المعتمد ، فكان فيها من الموزون :

طال والله عذابي	واهتامي واكتئابي
بغزال من بني الأص	فمر لا يغنيه ما بي
أنا مغرى بهواه	وهو مغرى باجتئابي
وإذا ما قلت صلي	كان « لا » منه جوابي

(١) عيون الأنباء (١ : ٢٢٠) .

(٢) Rieu (C.), Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum. (London, 1894; No. 823"; p. 561).

وكان فيها أيضاً :

عجل الحب بفُرقة	فبقلبي منه حرقه
مالك بالحب رقي	وأنا أملك رقه
إنما يستروح الصب	إذا أظهر عشقه ^(١)

والمدرج المذكورة في هذا النص ، جمع مدرج ، وهو الكتاب المطوي .

خزانة الرازي بالله

كان الرازي بالله العباسي (خلافته من سنة ٣٢٢ الى ٣٢٩ هـ = ٩٣٤ - ٩٤٠ م) أحد الخلفاء الأدباء ، قال فيه الصولي انه « كان أعلم الناس بالشعر ، فكنت أتدخل له الألفاظ ، وأختار علوي الكلام » ^(٢).

وقد كانت له منذ أول أمره ، أعني قبل تسلمه زمام الخلافة ، خزانة كتب ذكرها الصولي بقوله : « وقد يعلم الله ، أن الرازي بالله ، في حال إمارته ، وأخاه هارون ، لما أمر نصر الحاجب أن يتقدم إلي بخدمتها ، وأن يجعل عليّ نوبة لها يومين في كل أسبوع . ففعل ذلك . دخلت إليهما ، فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين ، إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعائبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك . وكان الرازي أذكاهما وأحرصهما على الأدب . فخببت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة ، فتنافسا في ذلك ، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه ، وقرأ عليّ الأخبار والأشعار ... » ^(٣).

وما من شك ، في أن الرازي وسّع هذه الخزانة وأغناها بأهمات الكتب

(١) كتاب الديارات للشاهشي (الورقة ٤٠ من نسخة برلين) . وهذا الكتاب قد حققناه وأعدناه للنشر .

(٢) أخبار الرازي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي (ص ١٩١ طبعة ج . هيرث دن ، القاهرة ١٩٣٥) .

(٣) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢٤ - ٢٥) .

وأعيانها بعد استخلافه . وقد أشار الصولي إلى هذه الخزانة في حكاية طويلة تحوم حول اختلاف في رواية بيت من الشعر، فقال فيما قال : «...فقال(الراضي) لي^(١) : فلعل الوراق أخطأ عليه، قلت : لا ، ولكن الطبري رأى نبيشاً في كتاب ولم يدر ما هو ، فظنه حبيشاً اسم رجل . وهذا الشعر لتهشل بن جزى النهشلي ، وهو في الخزانة . فوجه فطلبه ، فلم يجده . فقلت له : وهذا أيضاً عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا ، مع جلالة عامه وعلو نعمته ، عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء ، طلب فيها شعر هذا الشاعر المشهور فلم يوجد ! قال : فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها ؟ قلت : كتب عبيدك لك ، فتبتدىء في عمل الأشعار من الخزانة ، تبدأ بضم ثم ربيعة ثم الين ، فالـ لم يكن فيها حمله عبيدك من كتبهم ، وما كان سماعاً لعبيدك أو شيئاً لا يمتاضون منه ، نسخته وراقوك الذين تجري عليهم ، وجلده مجلدو الخزانة . فسكت كلفكر . فقلت له : إن الذي قلته ليس لشيء اجتلبه إنما هو حيف على كتي ، ولكني آنف أن يتحدث الناس بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة . فقال : ويحك ، فإذا جاء ما يشغل كيف نصنع ؟ قلت : يجعل سيدنا هذه الخزانة للأميرين^(٢) ، ويقتصر على ما يريد النظر فيه . قال : أما هذا فنعم . فأمر باخراج الكتب اليه يوماً يوماً، وأجلسنا فيزناها وقسمها بين يديه ، بين ابنيه . واقتصر على ما أراد ، ووهب لنا الباقي فاقسمناه . وكان أكثره ما يداع وزنا^(٣) .

فهذا الخبر النفيس ، أفادنا أن لهذه الخزانة وراقين ومجلدين ، مما يدل على الرغبة في تكثير كتبها بالنسخ ، والاعتماد بها بالتجليد .

وقد ضُمَّت خزانة الراضي ، في ما ضمت ، طرائف وتحفاً خطية نفيسة، من

(١) الضمير يعود الى الصولي .

(٢) ما ولدا الراضي : أبو جعفر وأبو الفضل عبد الله . ولم يلبس الخلافة .

(٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله (ص ٣٩ - ٤٠) .

ذلك ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) بقوله ان في هذه السنة « ورد كتاب من ملك الروم إلى الرازي، وكانت الكتابة بالرومية^(١) بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة. وفيه: ولما بلغنا ما رزقته ايها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء، حمدنا الله تعالى، إذ جعل في كل أمة من يمثل أمره وقد وجهنا شيئاً من الألفاف، وهي أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وسقور^(٢) وثياب سقلاطون^(٣) ونسيج ومناديل وأشياء كثيرة فاخرة. فكتب اليهم الجواب بقبول الهدية والاذن في الفداء وهدنة سنة^(٤) ».

خزانة القائم بأمر الله

هو الخليفة السابع والعشرون من خلفاء بني العباس (خلافته من سنة ٤٢٢ هـ إلى ٤٦٧ هـ = ١٠٣١ - ١٠٧٥ م). وخزانة كتبه، ورثها عن سبقة من الخلفاء. وكان مما اشتملت عليه من الطرائف، ما ذكره أبو الفرج ابن العبري في تاريخه المدني الاراي، قال ما هذا تعريبه:

« في سنة ٤٤٣ للهجرة (١٠٥١ م) وصل رسول من قسطنطين ملك الروم إلى القائم خليفة بغداد، يحمل رسالة باليونانية، يتخلل أسطرها ترجمتها العربية مكتوبة بالذهب على قطيفة ... »^(٥).

(١) أي باليونانية.

(٢) لعل الأصل: ستور، أو سمور.

(٣) السقلاطون: ضرب من ثياب الحرير الموشاة بالذهب. واللفظة دخيلة.

(٤) المنتظم (٦: ٢٩٣). وانظر هذا الخبر في السكامل لابن الأثير (٨: ٢٦٤)،

والبداية والنهاية (١١: ١٨٨)، والنجوم الزاهرة (٣: ٢٦٢ - ٢٦٣)،

والتاريخ المدني الاراي لابن العبري (ص ١٧٨ طبعة بيجان، باريس ١٨٩٠).

(٥) التاريخ المدني الاراي لابن العبري (ص ٢٣١).

ومما اشتملت عليه خزانة القائم بأمر الله ، النسخة الام من كتاب « رسوم دار الخلافة » لـ هلال بن الحسن الصابي ، المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) . فقد ذكر في مقدمته انه الآفـه واهداه الى هذا الخليفة^(١) .

وذكر هلال أيضاً في مقدمة كتابه الذي صنفه في اخبار الوزراء ، انه اهداه الى الخليفة^(٢) ، ولم يصرح بأسم ذلك الخليفة ، فلعله ان يكون القائم بأمر الله . او إلى سالفه القادر بالله .

خزانة المقتدي بأمر الله

المقتدي بأمر الله ، هو الخليفة العباسي الثامن والعشرون . تولى الخلافة بعد القائم ، من سنة ٤٦٧ إلى ٤٨٧ هـ (١٠٧٥ - ١٠٩٤ م) . وكانت له ، شأن غيره من خلفاء بني العباس ، خزانة كتب ، حوت كثيراً من أمهات الأسفار ، وبعضها مما صنفه مؤلفوها برسم خزانته . من ذلك كتاب « تقويم الأبدان في تدبير الانسان » لأبي علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٩ م) . قال في مقدمته : « ... وقد جاء في الخبر عن التداوي فقال : تداووا ، فما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء إلا السام . ولما تحقق سيدنا ومولانا الامام العادل ، المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين ... هذه الجملة ، أحب الخادم أن يخدم خزائن الحكمة المولوية المقتدية ، أعلى الله شأنها ، بالقدر الضروري من علم الطب ، يستفني به عن كثير من إطالة الاطباء وعن كتبهم المدونة فيه ، وهو علم تدبير الأمراض ومعرفة الأسباب والأعراض ... »^(٣) .

(١) رسوم دار الخلافة : لـ هلال الصابي (ص ٣ من مخطوط خزانتنا) .

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : لـ هلال الصابي (ص ٦ - ٧ طبعة آملروز ، بيروت ١٩٠٤) .

(٣) تقويم الأبدان في تدبير الانسان لابن جزلة (ص ٤ ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ١٣٣٣ هـ) .

ولابن جزلة ، كتاب نفيس في المواد الطبية ، عنوانه « منهاج البيان في
يستعمله الانسان » . وقد ألفه أيضاً - على ما يؤخذ من مقدمته - خزانة
المقتدي بأمر الله . وهذا الكتاب لم يطبع ^(١) .

وقد نوّه ابن أبي أصيبعة ^(٢) بما ألفه ابن جزلة خزانة المقتدي ، وهو
لا يخرج عما نقلناه أعلاه .

كما انه ذكر ، أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين ، الطبيب المتوفى
سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) ، ألف للمقتدي بأمر الله كتاب « المغني في الطب » ^(٣) .

خزانة الناصر لدين الله

يعد الخليفة الامام الناصر لدين الله ، من أعظم خلفاء بني العباس وأبعدهم
نظراً . وقد أعاد الى الخلافة هيبتها وروثها ، بعد أن نالها شيء كثير من الضعف
والانحلال في أيام بعض من سبقه من الخلفاء . وقد دامت خلافته مدة طويلة ،
لم يتفق خليفة عباسي آخر أن حكم مثله . فقد تولى الخلافة بعد المستضيء بالله ،
أعني من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٢ هـ (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) .

وخزانة كتبه ، كانت جلية القدر حافلة بالاسفار والتصانيف المعتمدة .
ويستدل على ذلك ، ان الخليفة الناصر ، نقل منها جانباً ، فقام مما نقله ثلاث
خزائن يأتي الكلام عليها ، وهي :

١ - خزانة دار المسناة ببغداد .

٢ - خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي ببغداد .

(١) منه نسخ كثيرة في مختلف خزائن كتب الشرق والغرب . من ذلك نسختان قديمتان
في خزانتنا ، الاولى كتبت سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) والثانية سنة ٩٨٠ هـ
(١٥٧٢ م) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٥٥) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٥٥) .

٣ - خزانة المدرسة النظامية ببغداد .

فقد ذكر القفطي في ترجمة أبي الرشيد الحاسب مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمرو الرازي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، انه « تميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه ، واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة . فانه أدخله إلى خزائن السكتب بالدار الخليفة وأفرده لاختيارها »^(١).

خزانة دار المسناة ببغداد

دار المسناة ، على ما ذكره بعض المؤرخين ، بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وقد مر بنا ان خلافته كانت من سنة ٥٧٥ إلى ٥٩٢ هـ (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) . ويذهب غير واحد من الباحثين المعاصرين ، إلى أن هذه الدار هي البناء العباسي العتيق الذي تقوم بقاياه اليوم في قلعة بغداد ، على ضفة دجلة اليسرى^(٢) ، وهو الذي اتخذ في السنوات الاخيرة متحفاً للآثار الاسلامية^(٣) . ذكر القفطي^(٤) ، ان الناصر لدين الله وقف في هذه الدار خزانة كتب ،

(١) اخبار الحكاء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٢) راجع : « دار المسناة : بقاياها الابوان الذي بالقلعة » ليعقوب مركيس (لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٥٦٣ - ٥٦٧) . و « القصر العباسي في القلعة ببغداد وهو دار المسناة العتيقة » للدكتور مصطفى جواد (سومر ١ [١٩٤٥] الجزء الثاني ، ص ٦١ - ١٠٤) .

(٣) أصدرت مديرية الآثار القديمة في العراق ، نشرات في صفة هذا البناء وما عرض فيه من آثار . أنظر :

١ - بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد (بغداد ١٩٣٥) .

ب - دليل معارض القصر العباسي (بغداد ١٩٣٥) .

ج - بقايا المتحف الاسلامي في القصر العباسي (بغداد ١٩٤٣) .

(٤) أخبار الحكاء للقفطي (ص ٢٦٩) .

وانه نقل الكتب اليها وإلى غيرها من الخزائن^(١) ، من خزائنه بالدار الخليفة ،
وانه اعتمد أبا الرشيد مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمرو الرازي البغدادي
الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في اختيار الكتب
المنقولة إلى خزانة دار المسناة . وقد مر بنا نقل هذا الخبر في كلامنا على
« خزانة الناصر لدين الله » .

خزانة المستنصر بالله

ذاعت شهرة هذا الخليفة العظيم ، بما كان له من مآثر عمرانية جلييلة ، لا سيما
مدرسته « المستنصرية » التي ردد ذكرها المؤرخون والكتّاب وأطنب في وصفها
الشعراء .

وهذا الخليفة ، هو السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين . وقد دامت
خلافته من سنة ٦٢٣ إلى ٦٤٠ هـ (١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) .

وكان للمستنصر بالله ، خزانة كتب خاصة به ، ما خلا الخزانة التي أنشأها في
المدرسة المستنصرية . وليس لدينا ما يشفي الغليل عن خزانته الخاصة ، وكل
ما نملكه في هذا الموضوع أخبار قليلة وردت عرضاً هنا وهناك .

فقد أشار بعض المؤرخين إلى ان المستنصر ، بعد فراغه من بناء مدرسته ،
نقل اليها في يوم افتتاحها جملةً صالحة من الكتب^(٢) . قال ابن الفوطي انه
« نقل اليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة ، والكتب النفيسة المحتوية على
العلوم الدينية والأدبية ، ما حمله مائة وستون حمالاً ، وجعلت في خزانة الكتب ،
وتقدم (نصير الدين ابن الناقد ، نائب الوزارة) إلى^(٣) الشيخ عبد العزيز

(١) أنظر الكلام على « خزانة المدرسة النظامية » ، و « خزانة الرباط الخاتوني

السايجي » في هذا الكتاب .

(٢) أنظر كلامنا على « خزانة المدرسة المستنصرية » في موطن آخر من هذا الكتاب .

(٣) تقدم إلى ، بمعنى : أمر .

(ابن دلف الخازن) شيخ رباط الحريم ، بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها^(١)، وإلى العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلاً لعمودها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها^(٢).

وقد كانت وفاة العدل ضياء الدين المذكور ، في سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .
ومن عرف أيضاً من خزانة كتب المستنصر ، القاضي أبو محمد عبد الله البادرائي . فقد ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) انه « رتب مدرساً بالمدرسة النظامية وُخلع عليه ، وأقر على خزن الكتب بخزانة الخليفة ، وأذن له أن يدخل المدرسة بطرحة أسوة بالمدرسين »^(٣).

خزانة المستعصم بالله

المستعصم بالله ، آخر خلفاء بني العباس ، الذي قتله المغول في سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، جمع من خزائن الكتب ما اشتهر ذكره في بطون التواريخ . وسند ذكر في هذه النبذة أهم ما وقفنا عليه في هذا الصدد . فمن ذكر هذه الخزانة وأشار إلى موضعها من المكتبة البلديين ، ابن عبد الحق البغدادي في كلامه على « منظره الريحانيين » ، قال إنها « منظره على السوق المشهور المعروف بالريحانيين ، في وسط بغداد ، يباع فيه الرياحين والفواكه ، ويتصل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظره أحدثها المستظهر بالله وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير متسع ، وفيه^(٤) خزانة متقابلة للكتب أنشأها الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظره ،

(١) اثبات الكتب ، أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت . والاعتبار يقابله « الجرد » في زماننا . يقال اعتبر الكتب أي فحصها واحداً واحداً . والجرد لفظ مولى ، لم يرد في دواوين اللغة .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ١٤٧ - ١٤٨) .

(٤) الهاء تعود الى بستان .

وهي بيب بدر وهو أحد أبواب الخلافة ، وكان أولاً يسمى بيب الخاصة يدخل منه من سمّت منزلته ، ثم نسب بعد ذلك إلى بدر أحد خواص الخدم» (١).

ومما يحسن ذكره في هذا الشأن ، ما قاله ابن شاكر الكتبي ، على لسان صفي الدين عبد المؤمن الأرموي الكاتب الموسيقي ، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ م) ، من أن الخلافة لما وصلت إلى المستعصم « عمّر خزانة كتب ، وأمر أن يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره ، ولم يكن في ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكي الدين ، وكنتُ دونه في الشهرة ، فرتبنا في ذلك » (٢).

وأوضح من ذلك ، ما ذكره ابن الطقطقي في كلامه على المستعصم بالله . قال : « حدثني صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموي ، وكان قد صار في آخر أيام المستعصم مقرباً عنده ومن خواصه ، وكان قد استجد في آخر أيامه خزانة كتب ونقل إليها من نفائس الكتب وسلم مفاتيحها إلى عبد المؤمن . فصار عبد المؤمن يجلس بيب الخزانة ينسخ له ما يريد . وإذا خطر للخليفة الجلوس في خزانة الكتب ، جاء إليها وعدل عن الخزانة الأولى التي كانت مسماة إلى الشيخ صدر الدين علي بن النيار . قال ، أعني عبد المؤمن كنت مرة جالساً في حجرة صغيرة ، وأنا أنسخ ، وهناك مرتبة برسم الخليفة إذا جاء إلى هناك جلس عليها وقد بسطت عليها ملحفة لترد عنها الغبار . فجاء خويدم صغير ونام قريباً من المرتبة المذكورة واستغرق في النوم ، فتقلب حتى تلف في تلك الملحفة المبسوطة على المرتبة ، ثم تقلب حتى صارت رجلاه على المسند . قال : وأنا مشغول بالنسخ فأحسست بوطء في الدهليز ، فنظرتُ فإذا هو الخليفة وهو يستدعيني بالإشارة ويخفف وطأه ، فقمْتُ إليه منزحاً وقبلت الأرض . فقال لي : هذا الخويدم الذي

(١) مراد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع (٣ : ١٦٢) ، راجع فيه أيضاً مادة

« دار الريحانيين » .

(٢) ذوات الوفيات (٢ : ١٨) .

قد نام حتى تلف في هذه الملحفة وصارت رجلاه على المسند ، متى هجمت عليه حتى يستيقظ ويعلم اني قد شاهدته على هذه الحال ، تنفطر مراحته من الخوف . فأيقظه أنت برفق ، فاني سأخرج إلى البستان ثم أعود . قال : وخرج الخليفة فدخلت إلى الخویدم وأيقظته ، فانتبه ثم أصلحنا المرتبة . ثم دخل الخليفة « (١) .
فالذي يؤخذ من هذا النص ، ان هناك خزانتي للخليفة المستعصم : احدهما وهي القديمة سالت الى ابن النيار ، والثانية وهي الجديدة سالت الى صفي الدين الارموي . ولكن هذا الخليفة لم يكن من ذوي العلم على ما يفهم من ترجمة حياته فقد ذكر بعض المؤرخين انه كان « في بعض الاوقات يجلس بخزانة الكتب جلوساً ليس فيه كبير فائدة » (٢) .

وبما ورد بصدد الخزانة القديمة ، ما ذكره ابن الطقطقي أيضاً بقوله « وحدثني بعض أهل بغداد قال : حدثت أن الشيخ صدر الدين بن النيار شيخ الخليفة ، قال : دخلت مرة إلى خزانة الكتب على عادي ، وفي كمي منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من أرباب الحوائج . فطرح المنديل وفيه الرقاع في موضعي ثم قت لبعض شأني ، فلما عدت إلى الخزانة بعد ساعة ، حلت الرقاع من المنديل حتى أناملها وأقدم منها المهم ، فرأيتها جميعها وعليها توقيع الخليفة بالاجابة إلى جميع ما فيها . فعلمت ان الخليفة قد جاء إلى الخزانة عند قياي ، فرأى المنديل وفيه الرقاع ، ففتحها ووقع على جميعها » (٣) .

وقد أشار ابن الفوطي إلى هذه الخزانة ، أن في يوم مبايعة المستعصم بالخلافة ، سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) ، « تقدم الخليفة باحضار شيخه العدل شمس الدين علي بن النيار ، فحضر عنده وأكرمه وسلم اليه خزانة الكتب التي لخاصته ، وأمره بالترداد والملازمة » (٤) .

(١) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٨٣ - ٣٨٤ طبعة أهلورد) .

(٢) الفخري (ص ٣٨٣) .

(٣) الفخري (ص ٣٨٤ - ٣٨٥) .

(٤) الخواص الجامعة (ص ١٦٣) .

ولابن الفوطي إشارة أخرى حسنة إلى خزانة المستعصم ، قال في حوادث
سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) ، ان فيها « أمر الخليفة بعمل خزانة للكتب في داره ،
وكتب على جهاتها أشعار ، منها ما نظمه صفي الدين عبد الله بن جميل ، متقدم
شعراء الديوان :

أنشأ الخليفة للعلوم خزانة سارت بسيرة فضله أخبارها
تجلى عروساً من غرائب حسننها در الفضائل والعلوم نثارها
أهدى مناقبه لها مستعصم بالله من لألائه أنوارها ^(١)

القسم الثاني

مُزائن كتب الملوك والسلاطين

خزانة عضد الدولة البويهية

عضد الدولة ، هو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة البويهية ، الذي دامت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً^(١) ، وتوفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

وقد وُصف عضد الدولة ، في ما وُصف ، بأنه « كان محباً للعلوم وأهلها ، مقرباً لهم محسناً إليهم . وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصنّفوا له الكتب ، منها : الايضاح في النحو ، والحجة في القراءات ، والملكي في الطب ، والتاجي في التاريخ ، إلى غير ذلك »^(٢) .

وقد جمع عضد الدولة لنفسه خزانة كتب كبيرة ، كان جعلها أولاً في قصره بمدينة شيراز ، ولكنها نقلت فيما بعد إلى بغداد على ما نظن . ووجدنا البشاري المقدسي وهو من معاصري عضد الدولة ، إذ كان عائشاً سنة ٣٧٥ هـ يصف هذه الخزانة وصفاً حسناً ، لأنه كان قد دخل فيها وشاهدها واستفاد من بعض كتبها ، فقال : « وخزانة المكتب ، حجرة على حدة ، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ، ولم يبق كتاب صنّف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها . وهي أزج طويل في صفة كبيرة ، فيه خزائن من كل وجه ، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من

(١) الكامل لابن الأثير (٩ : ١٣) .

(٢) الكامل لابن الأثير (٩ : ١٦) . وراجع تفصيل ذلك في « ذيل لمجارب الامم » لتوزير أبي شجاع الروذراوري (ص ٢٣ و ٦٨ طبعة امدرود) .

الخشب المزوّق ، عليها أبواب تتحدر من فوق . والدفاتر منضدة على الرفوف ،
 لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب ، لا يدخلها إلا وحيه ^(١) .
 وسبق للبشاري أن اشار إلى هذه الخزانة أيضاً إشارتين خفيفتين بقوله :
 « قرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة ... » ^(٢) ، ثم نقل نصين من ذينك
 الكتابين .

خزانة الملك العادل نور الدين أرسلان شاه بالموصل

ساق ابن خلكان ، نسب صاحب هذه الخزانة ، بقوله : « أبو الحرث
 أرسلان شاه ، بن عز الدين مسعود ، بن قطب الدين مودود ، بن عماد الدين
 زنكي ، بن آق سنقر ، صاحب الموصل المعروف بأتابك ، الملقب الملك العادل
 نور الدين » ^(٣) .

وقد ملك نور الدين الموصل ، سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، وكانت مدة
 ملكه سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً ^(٤) . وكان ملكاً شهماً عارفاً بالامور .
 و « بنى مدرسةً للشافعية بالموصل ، قلّ ان توجد مدرسة في حسننها . وتوفي
 ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستائة (١٢١١ م) في شبارة
 بالشط ^(٥) ظاهر الموصل ، والشبارة عندهم هي الحراقة ^(٦) بمصر ، وكنتم موته

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ٤٤٩ وحاشية الصفحة ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٢) أحسن التقاسيم (ص ١٣٣ و ٤٤٨) .

(٣) وفيات الأعيان (١ : ٨٦ - ٨٧) .

(٤) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٩١) .

(٥) يريد بالشط : نهر دجلة .

(٦) الشبارة والحراقة من السفن النهرية ، كانت كثيرة الاستعمال في دجلة .

حتى دُخل به إلى دار السلطنة بالموصل ، ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة» (١).

وكان للملك نور الدين هذا ، خزانة كتب ، تشتمل عليها وآل أمرها إلى الضياع ، وهذا شأن أكثر خزائن الكتب القديمة ، إن لم نقل كلها .

وغاية ما انتهى اليها من أسفارها ، نسخة نفيسة من « كتاب السموم » لساناق الهندي . فقد ذكر العلامة المرحوم عبد الله مخلص (٢) (المتوفى سنة ١٩٤٦) ، أن من هذا الكتاب ، نسخة خزائنية محفوظة في خزانة الكتب الخالدية بالقدس ، كتبها يحيى بن اسماعيل الربيعي ، جاء في أولها بماء الذهب أنها كتبت لخزانة الملك العادل نور الدين ارسلان شاه . وقد أغفلنا إيراد كلام الناسخ المذكور ، لأنه لم يدع نعمتا من النعوت الجميلة ، ولا صفة من الصفات الطيبة إلا وصفه بها .

خزانة بدر الدين لؤلؤ بالموصل

الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ ، كان صاحب الموصل ، وقد حكم فيها مدة طويلة ، أعني من سنة ٦١٥ إلى ٦٥٧ هـ (١٢١٨ - ١٢٥٨ م) وهي السنة التي توفي فيها . وله ذكر حسن في التاريخ ، وآثار بعضها مائل إلى يومنا في مدينة الموصل ، أشهرها البناء المسمى اليوم بـ « قره سراي » على ضفة دجلة اليمنى . وكان لبدر الدين لؤلؤ يد بيضاء على العلم والعمام . فذكر ابن الفوطي أن بدر الدين « طلب من الشيخ عز الدين بن الأثير ، أن يجمع تاريخاً ويجعله باسمه ، ففعل وعمل التاريخ ، فأجزل صلته » (٣).

(١) وفيات الأعيان (١ : ٨٧) .

(٢) « كتاب السموم ، لجفك أم لساناق ؟ » لعبد الله مخلص (لغة العرب ٩ [١٩٣١] ص ٤٨٣-٤٨٨ ، المراجعة ص ٤٨٣) . وانظر : برنامج المكتبة الخالدية العمومية (ص ٦٩ السطر الأخير ، القدس ١٩٠٠) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٣٧) .

وقد نوه ابن الأثير نفسه بذلك في مقدمة تاريخه^(١) ، مما يدل على عناية بدر الدين بالكتب وتشجيعه للثولفين .

ووصف ابن الطقطقي ما كان يجري في مجلس أنسه بقوله : « وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، رحمه الله ، أكثر ما يجري في مجلس أنسه ، إيراد الأشعار المطربة والحكايات الملهية . فاذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ والسير وجلس الزين الكاتب وعز الدين المحدث يقرآن عليه أحوال العالم »^(٢) .

فكتب « التواريخ والسير » تلك ، كان يؤتى بها اليه من خزانة كتبه التي كانت تضم شيئاً كثيراً من التصانيف . وقد أشار ابن الطقطقي أيضاً ، إلى أن بدر الدين ، كان قد أهدى إلى الوزير ابن العلقمي هدية ، من جملتها كتب^(٣) . ولا مرأه في ان تلك الكتب كانت مما تحيره من خزانته ليليق بالاهداء .

وقد ذكر أبو الفرج ابن العبري في تاريخه الكنسي الارامي ، ان مار سويريوس يعقوب البرطي ، المتوفى سنة ١٢٤١ م (٦٣٩ هـ) ، كان في آخر أيام حياته ، « انقلب إلى الموصل ، وفيها لقي ربه . فحمل جثمانه الى دير مار متى حيث دفن سنة ١٢٤١ م . وأخذت كتبه الكثيرة وضمت إلى خزانة كتب حاكم الموصل »^(٤) .

وحاكم الموصل يومئذ هو بدر الدين لؤلؤ . لأن سنة وفاة يعقوب البرطي كانت إحدى سني حكم بدر الدين الموصل .

(١) الكامل (٦ : ١) .

(٢) الفخري (ص ٦ - ٧) .

(٣) الفخري (ص ٣٨٩) .

(٤) التاريخ الكنسي الارامي لابن العبري (نسخة مخطوطة لدى القس بطرس سابا ببغداد ، القسم الثاني ، وجه الورقة ١١٤) . وانظر رسالة العلامة البطريرك أفرام برصوم ، في ترجمة « مار سويريوس يعقوب البرطي مطران دير مار مق واذريجان » .

القسم الثالث

خزائن الكتب العامة
القدمة في العراق

خزائن المساجد والمراسم والربط ودور العلم وغيرها

لا نظن أن مدرسة من المدارس القديمة في العصر العباسي ، أو مسجداً جامعاً ، أو غير ذلك من معاهد العلم ومناهل المعرفة ، كانت تخلو من خزانة كتب . بل أن بعضها كان ذا خزائن جسيمة تحفل بأهميات الأسفار وأعيان التأليف . إلا أن أغلب أخبار تلك الخزائن العامة قد ضاع بضائع الكتب ذاتها ، أو أنه مما لم يُعْنِ المؤرخون بتدوينه . ومن ثمة ، فانت لا نذكر من تلك الخزائن في هذا الفصل ، إلا ما ردد التاريخ ذكره وأشاد بفضل منشئيه . وقد جرينا في ترتيب هذه الخزائن « العامة » ، على حسب سياقتها التاريخية ، وهذا دأبنا في جميع فصول الكتاب .

الخزانة الحيدرية في النجف

وهي خزانة المشهد الشريف الغروي . وهذا المشهد من أقدم الآثار الإسلامية في العراق وأكثرها روعةً وجمالاً . وفيه قبر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) (١).

(١) أفاض البجامة الشيخ جعفر بن الشيخ باقر آل محبوبه النجفي ، في صفة هذا المشهد وتاريخه وما طرأ عليه من بناء وترميم على مر المصور . (راجع كتابه : ماضي النجف وحاضرها . ص ٢٩ - ٦٤ ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٥٣ هـ) . وراجع : « تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف » لضياء الدين الدخيلي (الرسالة ٦ [١٩٣٨] العدد ٢٧١ ص ١٥٠٩ - ١٥١١ ، العدد ٢٧٢ ص ١٥٤٨ - ١٥٥٠) .

وفي صحن هذا المشهد ، خزانة كتب أنشئت منذ عهد بعيد . وقد عني بأمر هذه الخزانة وإغنائها بالكتب الخطية الثمينة ، غير واحد من السلاطين والأمراء والوزراء والعلماء وذوي اليسار . ومن أشهرهم عضد الدولة البويهى ، المتوفى سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

قال الشيخ جعفر آل محبوبه النجفي في معرض كلامه على هذه الخزانة ، انه قد كان فيها منذ قديم الزمان « من الكتب الثمينة النادرة الوجود ما لم يوجد في غيرها . وأغلبها بخط مصنفها أو عليها خطوطهم ، بخط جيد متقن ، على ورق ثمين ، مخطوطة في العصور القديمة ، ولم يوجد فيها ما هو مخطوط في القرن العاشر ، بل كلها ما قبله ، فهي من النفائس التي لا يوجد لها نظير . وفيها مصاحف ثمينة لأشهر الخطاطين محلاة بالذهب ، وهي من هدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور مختلفة الخط : ففيها السكوفي والأندلسي واليمني . ومنها قطعة من مصحف بقطع سفينة^(١) ، مكتوب على رقّ بخط كوفي ، وفي آخره : (تم سنة أربعين من الهجرة كتبه علي بن أبي طالب) . ويحسب بعض الأعلام الخبيرين انه خط الأمير (ع) وأكثر ما في هذا الخزن اليوم مصاحف ، ففيه ما يقرب من أربعمئة مصحف ، وفيها خط الأربعمئة من الهجرة . وبالجمل ، فهي من الأعلّاق التي لا تقدر بثمن »^(٢) .

ولم تسلم هذه الخزانة الجليلة ، التي كانت تحفل بنفائس الكتب النادرة وطرائف الآثار الخطية ، من نكبات الدهر ، وعبث العابثين بها على مر الأزمان . فلقد أصابها في سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) حريق ، على ما يؤخذ مما ذكره ابن عنبه المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) ، قال : ما هذا نصه « وقد كان بالمشهد

(١) أي يفتح مما يلي عرضه لا مما يلي طوله . وكنا شرحنا معنى هذه اللفظة في مقالنا :

« السفينة : بمعنى الجموع الأدبي » : (مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق) ١٨

[١٩٤٣] ص ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٢) ما في النجف وحاضرها (ص ١٠٠) .

الشریف الغروي ، مصحف في ثلاث مجلدات ، بخط أمير المؤمنين عليه السلام ، احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، يقال انه كان في آخره : « وكتب علي بن أبو طالب » . ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسيني المسابة ، وجدي لأبي المولى الشيخ العلامة نحر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الأسدي رحمه الله ، ان الذي كان في آخر ذلك المصحف : « علي بن أبي طالب » ، ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي ^(١) الذي كان يكتبه علي عليه السلام ^(٢) .

وقد قال بعض الواقفين على تاريخ هذه الخزانة المطلعين على أحوالها ، انه « لتناول الأيام وإهمال القائمين بهذا الحزن وخلوهم عن العلم ، تلف بعضها وأكلت الارضة الباقي منها بعد ما عاثت بها أيدي السراق والمستعيرين الذين يأخذون هذه الكتب ولا يرجعونها . وتوجد اليوم في بعض البيوت ، في النجف وخارجه ، من هذه الكتب وعليها صورة وقف الحضرة العلوية » ^(٣) .

وكان البحائة الاستاذ كاظم الدجيلي ، قد زار هذه الخزانة في سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) فذكر ان « الكتب الموجودة في خزانة الأمير ، تقسم ثلاثة أقسام : قسم لصقت أوراقه بعضها ببعض من الرطوبة . وقسم أكلته الارضة وتمزقت أوراقه ، وقسم بين ناقص وتام » ^(٤) . وفي هذا القول ، علي ما فيه من اسراف ،

(١) قال الاستاذ محمد صادق آل بحر العلوم ، الذي عني بتحقيق كتاب عمدة الطالب : ان منشأ الاشتباه هو ان كلاما من الواو والياء يكتب بالخط الكوفي مربعا ، غير ان رأس الياء منفتح ورأس الواو منضم . ولعله انطمست مربعة رأس الياء فاشتبهت بالواو ، فقرأها القارئ وارا .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة (ص ٥٠) ، طبع النجف سنة ١٣٥٨ هـ .

(٣) ماضي النجف وحاضرها (ص ١٠٢ - ١٠٣) .

(٤) وصف كتب خزانة الأمير (عم) : لكاظم الدجيلي (لغة العرب ٤ [تموز ١٩١٤] ص ٤٠) .

دليل على ما أصاب كتب الخزائفة من محن .
وبالرغم مما حلّ بهذه الخزائفة العظيمة الشأن من رزايا وملمات في خلال
مئات سنين ، فانها ما زالت الى يومنا هذا تحوي كتباً عديدة ، بينها العتيق
والفريد والنفيس ، لا سيما المصاحف الثمينة . وقد وصف بعض الباحثين^(١) جملة
من هذه الاسفار ، ولا يسعنا ذكرها هاهنا كلها ، بل نذكر منها أقدمها . فن
المصاحف :

١ - مصحف قديم جداً ، مكتوب على الرق بالخط الكوفي ، وتنسب كتابته
إلى الامام علي .

٢ - مصحف قديم جداً ، مكتوب على الرق بالخط الكوفي ، وتنسب كتابته
إلى الامام الحسن بن الامام علي . وكلا هذين المصحفين من أنفاس الآثار
الخطية في هذه الخزائفة وأثمنها ، وأقدمها عهداً .

٣ - مصحف بالخط الكوفي ، كتب سنة إحدى وثلثمائة (٩١٣ م) .
وهناك مصاحف أخرى كثيرة ، أحدها بخط ياقوت المستعصمي ، والآخر
بخط أحمد النيريزي الخطاط الشهير .

وأغلب المصاحف التي تضمها هذه الخزائفة ، من أحسن ما كتبه السكاتبون ،
وأجود ما جلده المجلدون ، وذهب المذهبون وزخرفه المزخرفون . فيها تتجلى
فنون النسخ والتزيق والتجليد بأجلى مظاهرها .

ومن المخطوطات الاخرى التي ترى اليوم في هذه الخزائفة :

١ - كتاب قوى الاغذية : لعله من مؤلفات حنين بن اسحق . وهي نسخة

(١) راجع في هذا الصدد :

أ - خزائفة كتب الامام علي : لمكاظم الدجيلي (لغة العرب ٣ [١٩١٤]
ص ٥٩٥ - ٦٠٠) .

ب - وصف خزائفة كتب الأمير (عم) : لمكاظم الدجيلي (لغة العرب ٤
[تموز ١٩١٤] ص ٤٠ - ٤٥) .

ج - ماضي النجف وحاضرها (ص ١٠٠ - ١٠٢) .

- قديمة جداً ، كتبها محمد بن يوسف الوراق ، بخط كوفي .
- ٢ - المسائل الشيرازية : لأبي علي الفارسي ، أوحّد زمانه في علم العربية .
وهي نسخة قديمة جداً ، قرئت على المؤلف في سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) .
- ٣ - شرح مقصورة ابن دريد : لابن خالويه . قرئت على شارحها ابن خالويه
في سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) وعليها إجازة بخطه .
- ٤ - شرح شعر النابغة ومقصورة ابن دريد وقصائد للاعشى وأمرى
القيس قطعة صغيرة منه ، كتبت في نحو المائة الخامسة للهجرة .
- ٥ - كتاب المعبر في الحكمة : لأبي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
البغدادي ، طبيب المستنجد بالله (قطعة منه ، كتبت في بغداد سنة ٥٣٨ هـ -
١١٤٣ م) .
- ٦ - التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ،
المتوفى في النجف سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) . الجزء الثاني ، كتب سنة ٥٧٦ هـ^(١)
(١١٨٠ م) .
- ٧ - معجم الادباء : لياقوت الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) .
الجزء الاول بخط المؤلف^(٢) .
- ٨ - كتاب في اللغة : (على غرار فقه اللغة للثعالبی ، وليس به . كتب في
حلب سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : للعلامة محمد حسن الشيرازي بالشيخ آغا بزرك الطهراني
(٣ [النجف ١٣٥٧ هـ] ص ٣٣٠) .

(٢) في سنة ١٩٠٧ ، نشر المستشرق الشهير مرجليوث (D. S. Margoliouth) الجزء
الاول من معجم الادباء . ثم أعاد طبعه مصححاً في سنة ١٩٢٣ . وقد ذكر هذا
الناشر انه لم يثر الا على نسخة خطية واحدة من هذا الجزء ، محفوظة في خزانة
بدليان باسفرد . وهي نسخة حديثة الخط ، كثيرة التصحيف والتجريف ، كتبت
في نحو المائة السابعة عشرة لليلاد . فما أنفس نسخة الخزانة النورية وما أعظمها
شأناً !

٩ - الأسرار الخفية : في المنطق والطبيعي والالهي : للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ م) . ثلاثة أجزاء ، بخط المؤلف ^(١) .
 ١٠ - التقريب : لابي حيان النحوي الاندلسي ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) بخط المؤلف .

١١ - شرح كتاب الايلقي في الطب : لعبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن العتائقي الحلي ، من أبناء المائة الثامنة للهجرة . كتبه شارحه سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) في المشهد الغروي ^(٢) .

١٢ - التصريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح في الطب ^(٣) . لابن العتائقي المذكور . الجزء الثاني كتبه شارحه بخطه في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) في المشهد الغروي .

١٣ - شرح الملخص : لعلي بن عمر الكاظمي القزويني . الجزء الثاني ، أوقف سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) .

١٤ - شرح ديوان المتنبّي : لابن العتائقي المذكور . (قطعة صغيرة منه ، بخط الشارح ، سنة ٧٨١ هـ - ١٣٧٩ م) .

١٥ - شرح صفوة المعارف (في الهيئة) : لابن العتائقي . وهي بخط الشارح ، كتبها سنة ٧٨٧ هـ (١٣٨٥ م) في المشهد الغروي .

١٦ - الشهادة شرح تعريب الزبدة (في الهيئة) : لابن العتائقي . وهي بخط الشارح .

وهناك من الكتب ما لا يمكن حصره في هذا المقام ، من ذلك مؤلفات

(١) عن هذه النسخة ، راجع : الذريعة (٢ : ٤٥ الرقم ١٧٥) ، وعن مؤلفها أنظر

الذريعة (١ : ٥١٠ الرقم ٢٥٠٧) .

(٢) في خزانة هذا المشهد من تصانيف ابن العتائقي ، نحو ثلاثين كتاباً .

(٣) الذريعة (٤ : طهران ١٣٦٠] من ١٩٦ الرقم ٩٧٥٠) .

لابن كمونة اليهودي البغدادي ، كتبت بخطه في حدود الستائة والسبعين (١٢٧٩ م) .

* * *

لقد ردد التاريخ ذكر غير واحد من خزنة كتب هذه الخزانة في مختلف العصور ، منهم :

١ - يحيى بن عليان : كان من كبار علماء عصره ، وقد ورد ذكره في فرحة الغري^(١) .

٢ - محمد بن أحمد بن شهريار : وقفنا على ذكره في أول كتاب الصحيفة السجادية^(٢) ، في قول القائل : « حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله . قال : أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة (١١٢٢ م) قراءة عليه وأنا أسمع ، قال ... » .

٣ - محمد جعفر الكيشوان^(٣) .

٤ - محمد حسين المكناب دار بن محمد علي الخادم : قال البهائة الشيخ جعفر محبوبه ، ان بعض الاعلام « وقف على كتاب عمدة الطالب بخطه ، فرغ من كتابته سنة ١٠٩٥ هـ (١٦٨٣ م) وعليه حواش كثيرة بخطه ، وهو من العلماء

(١) الرسالة (٦ : ١٥٤٨) .

(٢) الصحيفة السجادية ، كتاب في الأدعية ، مروى عن الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين . ولهذا الكتاب نسخ خطية عديدة في كثير من خزائن الكتب ، ومنه نسخة حسنة في خزانة كتب المتحف العراقي ، برقم ١٩٦ .

(٣) ماضي التجف وحاضرها (ص ١٠٢) .

في النسب»^(١) . فيكون هذا الرجل من أبناء المائة الحادية عشرة للهجرة ،
ولعله أدرك أوائل المائة الثانية عشرة .

دار العمل بالموصل

وهي من الخزائن العامة للكتب . أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن
حمدان الموصلية ، الفقيه الشافعي ، المولود سنة ٢٤٠ هـ ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ
(= ٨٥٤ - ٩٣٤ م) . كان شاعراً أديباً ناقداً للشعر ، صنّف جملة كتب في
الأدب والفقه الشافعي ضاعت جميعاً . نقل ياقوت الحموي في ترجمته انه « كانت
له ببلده دار علم ، قد جعل فيها خزانة كتب^(٢) من جميع العلوم ، وفقاً على كل
طالب لعلم ، لا يُمنع أحد من دخولها ، إذا جاءها غريب يطلب الأدب وإن
كان معسراً أعطاه ورقاً وورقاً ، تفتح في كل يوم ، ويجلس فيها إذا عاد من
ركوبه . ويجتمع اليه الناس ويملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل
الباهر وغيره من مصنفاته الحسان ثم يملئ من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئاً
من النوارد المؤلفة وطرفاً من الفقه وما يتعلق به »^(٣) .

خزانة الوقف بالبصرة

أنشأها أبو علي بن سوار الكاتب من رجال عضد الدولة . عاش في المائة
الرابعة للهجرة . وكان ابن سوار محباً للعلوم ، شديد الشغف بها . قال لابن النديم
يوماً ، وكان معاصراً له : إن في خزانته مؤلفات لأبي القاسم البستي ، وكان ابن

(١) ماضي النجف وحاضرها (ص ١٠٢) .

(٢) ترجمه ابن النديم في الفهرست (ص ١٤٩ فلولج = ٢١٣ مصر) دون الإشارة
إلى خزانة المكتب هذه .

(٣) معجم الأدباء (٢ : ٤٢٠) .

النديم لم ير شيئاً منها . وقد ذكر له أسماء تلك المؤلفات التي تنقلها عنه هاهنا ، ليستدل القارئ من أسمائها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نقائس الأسفار : كتاب الأشجار والنبات . كتاب وصف هواء جرجان . كتاب جوابه في قَدَم العالم . كتاب في علة الوزير الموجه بوجهين . كتاب صون العلم وسياسة النفس . رسالة في سبر العضو الرئيس من بدن الانسان^(١) .

وهذه الكتب قد ضاعت ، فلا يُعلم شيء منها في زماننا .

وقد أشار البشاري المقدسي إلى هذه الخزانة ، في كلامه على مدينة « رام هرمز » ، فقال : « ... وبها دار كتب كاتي بالبصرة . والداران جميعاً اتخذها ابن سوار ، وفيهما اجراء على من قصدها ولزم القراءة والذسخ ، إلا أن خزانة البصرة اكبر وأعمرو أكثر كتباً »^(٢) .

وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري ، وهي المعروفة بـ « الحلوانية » ، ذكر لهذه الخزانة . قال الحريري على لسان الحرث بن همام البصري ما هذا بعضه : « ... فلما أُبْتُ من غربي ، إلى منبت شعبي^(٣) ، حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدين ، وملتقى القاطنين منهم والمتقربين . فدخل ذو لحية كثرة ، وهيئة رثة ، فسلم على الجلّاس ، وجلس في أخريات الناس ، ثم أخذ يُبدي ما في وطابه ، ويُعجب الحاضرين بفصل خطابه ، فقال لمن يليه : ما الكتاب الذي تنظر فيه ؟ فقال : ديوان أبي عبادة^(٤) ، المشهود له بالاجادة ... »^(٥) .

فهذا النص ، على ما فيه من سجع ، يصف بعض ما كان يجري في مجالس العلماء في هذه الخزانة ، نحو أوائل المائة السادسة للهجرة ، لأن الحريري كان قد توفي في سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(١) الفهرست (ص ١٣٩ فلوجل = ١٩٩ مصر) .

(٢) أحسن التقاسم (ص ١٣٤) .

(٣) يريد انه عاد الى مدينة البصرة .

(٤) هو البحتري الشاعر المشهور .

(٥) مقامات الحريري (ص ١٥ ، بولاق ١٣٠٠ هـ) .

دار كتب بالبصرة

لم يتحقق عندنا كون هذه الدار ، هي « خزانة الوقف »^(١) التي أنشأها أبو علي بن سوار بالبصرة ، أو هي خزانة ثانية ، وهل كانت الخزانة في عصر واحد ؟

ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ، ان « في جمادى الأولى ، ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له تليا ، واستغوى جماعة ، وادعى انه الامام المهدي . وأحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة^(٢) ، وهي أول دار كتب عملت في الاسلام ... »^(٣) . وأشار ابن الأثير أيضاً إلى احراق هذه الخزانة النفيسة في أحداث تلك السنة من تاريخه ، قال في خبر نهب العرب الذين استغواهم تليا المذكور ، انهم أحرقوا في البصرة مواضع عدة ، « وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب ، إحداها وقتت قبل أيام عضد الدولة بن بويه ، فقال عضد الدولة : هذه مكربة سبقنا إليها . وهي أول دار وقتت في الاسلام . والاخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان ، كان بها نفائس الكتب وأعيانها »^(٤) .

وخبر خزانة ابن شاه مردان ، أوردناه في موطن آخر من هذا الكتاب . والذي يؤخذ من هذا النص ، ان عضد الدولة البويهى - وهو ممن أحرز خزانة كتب جليلة^(٥) - ، قد رأى هذه الخزانة البصرية ، واعترف بسبق واقفها إلى هذه المكربة .

(١) سبق الكلام عليها في الصفحة ١٣٧ - ١٣٨ من هذا الكتاب .

(٢) كانت وفاته في سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

(٣) المنتظم (٩ : ٥٣) .

(٤) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

(٥) في الصفحة ١٢٦ - ١٢٧ من هذا الكتاب ، وصف لخزانة عضد الدولة .

دار العمل ببغداد (= خزانة سابور)

كانت هذه الخزانة مفخرة أدبية رائعة ، ومأثرة أسداها إلى عشاق البحث ، رجل جمع بين الأدب والسياسة ، فخلد التاريخ ذكره بها .

ذلك الرجل ، هو « أبو نصر سابور بن أردشير »^(١) ، المتوفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) ، وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهية ثلاث مرات ، ووزر أيضاً لشرف الدولة . وكان سابور كاتباً سديداً ، عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير . غير أن أشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التي أنشأها ببغداد في محلة الكرخ سنة ٣٨٩ هـ (٩٩٩ م) ، ووقف عليها الوقوف^(٢) . فانه في هذه السنة « ابتاع داراً في الكرخ ، بين السورين »^(٣) ، وعمّرها وبيّضها وسماها دار العلم ، ووقفها على أهله ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها ، وعمل لها فهرستاً . وردّ النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها ، إلى الشريفين أبي الحسين محمد بن أبي شيبه^(٤) ، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الحسني ، والقاضي أبي عبدالله الحسين بن هارون الضبي ، وكلف الشيخ أبابكر محمد بن موسى الخوارزمي فضّل

(١) في بعض المراجع : شابور بن أردشير .

(٢) المنتظم (٨ : ٢٢) .

(٣) قال ياقوت (معجم البلدان ١ : ٧٩٩ طبعة وستنفلد ، في مادة « بين السورين ») انها : « اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، وكانت من أحسن محالها وأعمرها . وبها كانت خزانة المكتب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ولم تكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعيرة وأصولهم المحررة . واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ ... » . والصحيح انها احترقت سنة ٤٥١ هـ (راجع المنتظم ٨ : ٢٠٥) . وقد ذكر هذه المحلة ، ابن عبد الحق (مراصد الاطلاع ١ : ١٩٢) ولكنه أغفل ذكر الخزانة فيها .

(٤) تصحفت هذه اللفظة في شذرات الذهب (٣ : ١٠٤) الى : سنية .

عناية بها» (١).

وأشار بعض المؤرخين ، إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد (٢) ، بل كان عددها بوجه التدقيق « عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم ، منها مائة مصحف بخطوط بني مقله » (٣).

وكانت هذه الدار مؤثلاً للعلماء والباحثين ، يترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة . ومن أشهر روادها ، الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري (٤) ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) ، فقد طالما ذكرها وذكر بعض القائمين على أمرها (٥) ، وأقر الإقامة بها (٦) يوم كان ببغداد .

وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة ، يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت في ترجمة ولي الدولة أحمد بن علي بن خيران الكاتب ، صاحب ديوان الانشاء بمصر ، المتوفى سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م) ، انه سلم إلى بعضهم « جزء من شعره ورسائله ، واكتسبها إلى بغداد ليعرضها على الشريف المرتضى أبي

(١) المنتظم (٧ : ١٧٢) . وراجع خبر انشائها في ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع (ص ٢٥٢ الحاشية ٢ طبعة امدرود) فقد نقل الناشر هذا الخبر عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر أيضاً في هذا الصدد : الكامل لابن الأثير (٩ : ٧١) ، والبداية والنهاية (١١ : ٣١٢ ، ١٢ : ١٩) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٧٣ ، القاهرة ١٣٥١ هـ) ، وشذرات الذهب (٣ : ١٠٤) .

(٢) المنتظم (٨ : ١٢) ، والكامل لابن الأثير (٩ : ٢٤٦) .

(٣) الكامل لابن الأثير (١٠ : ٥) ، ومعجم البلدان (٢ : ٢٤٢) .

(٤) أبو العلاء وما إليه : لعبد العزيز اليميني الراجكوتي (ص ١١٣ - ١٣٠ ، القاهرة ١٣٤٤ هـ) ، ومقدمة مرجليوث (بالانكليزية) على رسائل أبي العلاء (ص ٢٤) .

(٥) رسالة الغفران للمعري (ص ٧٣ و ١٨٤ بتحقيق الشيخ ابراهيم اليازجي . القاهرة ١٩٠٣) ، وديوان سقط الزند للمعري (ص ١٠٣ و ١٢٠ و ١٢٧ ، القاهرة ١٩٠١) ، وشرح التنوير على سقط الزند للمعري ، والشرح ليوسف بن طاهر النحوي (٢ : ٥١ و ١٠٠ و ١٢٠ ، بولاق ١٢٨٦ هـ) .

(٦) رسائل أبي العلاء المعري (ص ٣٤ طبعة مرجليوث ، اكسفردي ١٨٩٨ = ص ٨٣ طبع بيروت ١٨٩٣) .

القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد ، ويستشير في تخليدها دار العلم ، لينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم ان ما أنفذه أرتضي واستجيد ... » (١).

وذكر ابن أبي أصيبعة ، ان جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع ، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) ، تم كتماناشه الكبير في الطب في خمس مجلدات ، وسماه بـ « الكافي » ، بلقب الصاحب بن عباد (٢) ، لحبته له ، « ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد » (٣) .

وقد ضمت هذه الخزانة نواذر الكتب وأعلاقها . من ذلك نسخة من ديوان عدي بن زيد (٤) .

ولقد أسعفتنا عدة من المراجع التاريخية ، في معرفة غير واحد من نيظ بهم أمر هذه الخزانة والاشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها . وقد ذكرنا أسماء أربعة منهم في خبر نقلناه من المنتظم قبل قليل . ومن وقفنا على ذكرهم ، غير هؤلاء الأربعة :

١ - أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن أحمد البصري اللغوي ، المعروف بالواجكا ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) . كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والاشراف عليها . كان من أخلص أصدقاء أبي العلاء المعري (٥) . ولقد ذكره أبو العلاء غير مرة تلميحاً وتصريحاً (٦) . ووصفه مترجوه أنه كان صدوقاً عالماً أديباً قارئاً للقرآن عارفاً بالقراءات (٧) .

(١) معجم الأدباء (١ : ٢٤٢) .

(٢) توفي صاحب سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) ، وكان يلقب بكافي الكفاة .

(٣) عيون الانباء (١ : ١٤٦) .

(٤) رسالة الففران (ص ١٠) .

(٥) وفيات الأعيان (٢ : ٥٢١) .

(٦) شرح التنوير على سقط الزند (٢ : ١٠٠ - ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٠) .

(٧) تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٥٧ - ٥٨) ، رسالة الففران (ص ١٨٤) ،

ونزهة الألباء في طبقات الادباء للانباري (ص ٤١٢ ، القاهرة ١٢٩٤ هـ) =

- ٢- أبو منصور محمد بن علي بن اسحق بن يوسف الكاتب ، خازن دار العلم ، المتوفى سنة ٤٩٨ هـ ^(١) (١٠٢٧ م) .
- ٣- أبو منصور محمد بن أحمد الخازن لدار الكتب القديمة ، المتوفى سنة ٥١٠ هـ ^(٢) (١١١٦ م) .
- ٤- الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسن الموسوي تقيب الطالبين ، وهو صاحب « الأمامي » المعروفة به ، المتوفى ببغداد سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور اليه ^(٣) .
- ٥- أبو عبد الله بن محمد : كان مشرفاً على هذه الخزانة مع أبي منصور المذكور في الرقم ٢ . وكان أبو عبد الله بن محمد « داهية » ، فصمد لأبي منصور كيداً ومكرآ ، فصار يتلهى به دائماً . فمن ذلك أنه قال له يوماً : قد هلكت الكتب وذهب معظمها ، فقال له وانزعج : بأي شيء ؟ قال : بالبراغيث وعبثهم بها ! قال : فما تفعل في ذلك ؟ قال : تقصد الأجل المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله إخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم لنشره بين الورق ويؤمن الضرر .

== والمنظم (٧ : ٢٧٣ - ٢٧٤) ، وفهرست ابن الخير الاشيلي (ص ٣٣١ و ٣٨٧ طبع مرسطة ١٨٩٤) ، وبغية الوعاة (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) وهذا المرجع الاخير ، جعل وفاة عبد السلام في سنة ٤٢٩ هـ (٩٤٠ م) ، وهو وم ، فان تلك السنة كانت سنة ولادته ومن أحسن المراجع الحديثة عنه : أبو العلاء وما اليه للبيهي (ص ١٢١ - ١٢٦) .

- (١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٩٣ - ٩٤) ، ورسالة الغفران (ص ٧٣) ، وأبو العلاء وما اليه للبيهي (ص ١٢٦ - ١٣٠) .
- (٢) المنظم (٩ : ١٨٩) ، ومعجم الادباء (٦ : ٣٥٩ و ٣٦٠) ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٥ : ٣٨ طبع حيدر آباد) ، وبغية الوعاة (ص ١١) .
- (٣) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩) . وراجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٤٠٢ - ٤٠٣) ، والمنظم (٨ : ١٢٠ - ١٢٦) ، ومعجم الادباء (٥ : ١٧٣ - ١٧٩) ، ووفيات الأعيان (١ : ٤٧٨ - ٤٨٠) ، والبداية والنهاية (١٢ : ٥٣) ، وبغية الوعاة (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) ، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري (ص ٣٨٣ - ٣٨٨) .

فُضِيَ إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصيح والاحتياط :
يتقدم سيدنا إلى الخازن باخراج شيء من دواء البراغيث ، فقد أشرفت الكتب
على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتمجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم .
فقال المرتضى : البراغيث البراغيث ؟ مكرراً . لعن الله ابن حمد ، فأمره كله
طنز وهزل ! قم أيها الشيخ مصاحباً ، ولا تسمع لابن حمد نصيحة
ولا قولاً» (١).

٦ - ومن خدم في دار العلم ، جارية ذكرها المعري في رسالة الغفران ، بقوله
على لسانها : « أتدري من أنا يا علي بن منصور ؟ أنا توفيق السوداء التي كانت
تخدم في دار العلم ببغداد على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن ، وكنت
أخرج الكتب إلى النساخ » (٢).

* * *

لم تعش هذه الخزانة طويلاً . بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة ، لأن
الاحداث الجسام التي حلت ببغداد وشعثت مجدها ، كان لها أسوأ الاثر في هذه
الخزانة . قال أبو الفرج بن الجوزي في جملة حوادث سنة ٤٥٩ هـ (١٠٥٩ م) :
« احترقت بغداد ، الكرخ وغيره وبين السورين ، واحترقت فيه خزانة الكتب
التي وقفها أردشير (٣) الوزير ، ونهبت بعض كتبها . وجاء عميد الملك
الكندري (٤) فاختر من الكتب خيراً ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة
مجلد من أصناف العلوم ، منها مائة مصحف بخطوط بني مقله وكان العامة قد

(١) معجم الأدباء (٦ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٢) رسالة الغفران (ص ٧٣) .

(٣) يزيد سابور بن أردشير .

(٤) وزير طغرل بك . قتل سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) . راجع : الانساب (ظهر الورقة
٤٨٨) ، والمنظوم (٨ : ٢٣٨ - ٢٣٩) ، ومعجم الأدباء (٥ : ١٢٤ - ١٢٦) ،
ووفيات الأعيان (٢ : ١٠٣ - ١٠٦) . وسيأتي بنا ذكر خزانته .

نهبوا بعضها لما وقع الحريق ، فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فَنُسِبَ ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره . وشتان بين فعله وفعل نظام الملك ^(١) الذي عمّر المدارس ودّور العلم في بلاد الاسلام ، ووقف الكتب وغيرها ^(٢) .

* * *

وقد ذكر ابن الجوزي ، في كلامه على محالّ الجانب الغربي من بغداد ، ان الكرخ « جمعت منازل عجيبة بديعة البناء . ومنها درب الزعفران وفيه الدار العجيبة ، ودرب رياح ، وشارع ابن أبي عوف ، وباب محول . وكان بسور الخلاوين ، خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد » ^(٣) . ولا يبعد ان تكون هذه الخزانة الجسيمة ، « دار العلم » بعينها ، وإن لم يصرح باسمها .

خزانة المدرسة النظامية ببغداد

المدرسة النظامية ، من أشهر مدارس بغداد وأجلها شأنًا وأقدمها عهداً . كان الوزير نظام الملك ، المتوفى سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) ، قد بدأ بعمارتها سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) ، وفرغ منها سنة ٤٥٩ هـ ^(٤) (١٠٦٦ م) . وظلت هذه المدرسة عامرة زاهية بطلابها ومدرسيها مدى بضعة قرون ، ثم أخذ شأنها يقل روياً

(١) سيأتي الكلام على « خزانة المدرسة النظامية » في هذا الكتاب .
 (٢) الكامل لابن الأثير (١٠ : ٥) . وراجع خبر احراق دار العلم في المنتظم (٨ : ٢٠٥ و ٢١٦) ، ومجمع البلدان (مادة : بين السورين) ، وتواريخ آل سلجوق [زبدة النصرة ونخبة المعصرة] لعلماد الدين الأصفهاني واختصار البنداري (ص ١٨ طبعة هوتسمي . لندن ١٨٨٩) ، والبداية والنهاية (١٢ : ١٩) . وقد ذكر ابن الأثير في موطن آخر من تاريخه (٩ : ٢٤٦ - ٢٤٧) ان دار العلم احترقت سنة ٤٥٠ هـ .

(٣) مناقب بغداد (ص ٢٨) .

(٤) المنتظم (٨ : ٢٤٦) ، ووفيات الأعيان (١ : ٢٠٢) .

رويداً ، حتى تهدم بنايانها وزال أثرها زوالاً نهائياً ، وصرنا اليوم لا نهتدي إلى موقعها الحقيقي إلا بطول الجهد وبعد التحري^(١).

ومما اشتملت عليه هذه المدرسة ، دار كتب حافلة بأصناف المؤلفات التي كانت تتوارد اليها بالشراء والاهداء والوقف .

فمن وقف كتبه على هذه الخزانة ، المؤرخ البغدادي الشهير محب الدين ابن النجار ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) ، صاحب « ذيل تاريخ بغداد » ، وقد أشار إلى ذلك مدونو أخباره ، فذكر ابن كثير أن ابن النجار « وقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم »^(٢).

وفي سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٦ م) ، كاد يصيب هذه الخزانة مصيبة داهية ، فقد ذكر ابن الأثير انه « في هذه السنة ، وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد ، فاحترقت الأخشاب التي بها ، وانصل الحريق إلى درب السلسلة ، وتطاير الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور ، واحترقت خزانة كتب النظامية وسامت الكتب ، لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار فقلوها »^(٣).

وخبر هذه الحادثة ساقه ابن الجوزي بوجه يقرب مما ذكره ابن الأثير ، فاكتملنا بالاشارة اليه^(٤).

وساق ابن الأثير ، في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، خبراً قديماً بصدد

(١) راجع : « المدرسة النظامية ببغداد : موقعها » للبحاث الدكتور مصطفى جواد (المعلم الجديد ٨ [١٩٤٢] ص ١١٢ - ١١٩) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٩) . وراجع : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ : ٢١٣ حيدرآباد ١٣٣٤ هـ) ، وفوات الوفيات (٢ : ٢٦٤) ، وشذرات الذهب (٥ : ٢٢٧) .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ٣٦٦ - ٣٦٧) ، وانظر أيضاً البداية والنهاية (١٢ : ١٧٩) .

(٤) المنتظم (٩ : ١٨٤) .

هذه الخزانة ، هذا نصه : « فيها ، أمر الخليفة الناصر لدين الله ، بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها » (١).

وهذه مأثرة جليلة أسداها هذا الخليفة العظيم إلى العلم . ولنا أن نقول دون ما تردد ، إن ألوف الكتب التي أشار ابن الأثير إلى نقلها إلى خزانة النظامية ، قد جيء بها من الخزانة الخاصة لهذا الخليفة . ودليلنا على ذلك ، ما ذكره القفطي في ترجمة أبي الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) قال بحقه أنه « تميّز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه ، واعتد به في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة » (٢) . فانه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفة وأفرده لاختيارها » (٣) .

وهذا الخبر كننا أوردناه في أثناء كلامنا على « خزانة الناصر لدين الله » ، واقتضى إirاده ثانية هاهنا لملاقته بموضوعنا .

وقد حوت خزانة المدرسة النظامية كل طريف ونقيس من أمهات الكتب وأعلاق المخطوطات . فقد ورد في ترجمة عبد السلام بن بندار القزويني (٤) ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) انه « أهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها : غريب الحديث لابراهيم الحربي ، بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات ، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد . ومنها : شعر المكييت بن زيد ، بخط أبي المنصور في ثلاثة عشر مجلداً . ومنها : عهد القاضي عبد الجبار ،

(١) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧) . وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ٦) بقوله أن الخليفة الناصر لدين الله « جدد خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها ألوفاً من الكتب الحسنة الثمينة » .

(٢) الصواب : دار المسناة .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٤) سيأتي الكلام على خزانة عبد السلام هذا ، في موطن آخر من كتابنا .

بخط الصاحب بن عباد وإنشائه ، قيل كان سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة . والرابع : مصحف بخط بعض الكتّاب الجودين بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحرّة ، وتفسير غريبه بالخضرة ، وإعرابه بالزرقه ، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانزاعات في العهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يكتب في التعازي والتهاني « (١) ».

وذكر العلامة محمد محسن الشهير بأغا بزرگ الطهراني ، تقلّاً عن ابن طاوس ، في كلامه على كتاب « الأربعين حديثاً » في المناقب لأبي الفوارس محمد بن مسلم ، « ان أصل النسخة موجودة (كذا) في الخزانة النظامية ببغداد » (٢) .

وقد علق الباحث الكبير الدكتور مصطفى جواد ، على هذا الكلام بما يأتي : « قوله (النظامية) يفيد نسبتها إلى نظام الملك الطوسي ، والصواب (خزانة النظامية العتيقة) أي خزانة المدرسة النظامية التي هي - أعني الخزانة - عتيقة ولا يجوز الأول ، وتعرف أيضاً بدار الكتب العتيقة » (٣) .

وكان لهذه الخزانة النفيسة ، خزنة ومشرفون يتولون أمرها والنظر في شؤونها ، ولهم من مغالّات وقوف المدرسة قسط لقاء عملهم (٤) . وقد تطرقت بعض المراجع القديمة إلى ذكر غير واحد من هؤلاء ، منهم :

١ - القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرايني (٥) ، المتوفى سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م) .

٢ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١ [النجف ١٣٥٥ هـ] ص ٤٢٧ ، الرقم ٢١٨٤) .

(٣) نظرات في الذريعة : للدكتور مصطفى جواد (البيان ١ [النجف ١٩٤٦] ص ٦٢) .

(٤) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٥) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

- أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي^(١) ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) .
- ٣ - محمد بن أحمد الأبيوردي^(٢) ، المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) وهو صاحب « ديوان » الشعر المعروف باسمه .
- ٤ - علي بن أحمد ، وقيل : علي بن عمر بن أحمد بن عبد الباقي بن بكري^(٣) المتوفى سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) .
- ٥ - عبد القادر بن داود بن أبي نصر الواسطي ، المعروف بالمحب^(٤) ، المتوفى سنة ٦١٩ هـ^(٥) (١٢٢٢ م) .
- ٦ - أكرم الدين أبو سهيل ، خازن دار الكتب النظامية^(٦) ، ولم نقف على سنة وفاته .

وممن وقفنا على ذكرهم من المشرفين :

- ١ - أبو جعفر عمر بن أبي بكر بن عبيد الله الدباس : قال ابن الساعي أنه « أقام مشرفاً بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية ، إلى أن توفي ثامن جمادى الآخرة من سنة إحدى وستائة »^(٧) (١٢٠٤ م) .
- فقوله « دار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية » ، يشير إلى خزانة الكتب الأصلية للنظامية ، لا إلى « خزانة الكتب » التي أنشأها في النظامية ، الخليفة الناصر لدين الله .
- ٢ - عمر بن عبد الله بن أبي السعادات : قال ابن الديلمي انه تولى إشراف

- (١) معجم الأدباء (٧ : ٢٨٦ - ٢٨٧) ، وبغية الوعاة (ص ٤١٤) .
- (٢) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .
- (٣) معجم الادباء (٥ : ١٠٤ - ١٠٥) ، وبغية الوعاة (ص ٣٢٦) .
- (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣ : ٣٨٢) .
- (٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥ : ١١٩) .
- (٦) بدائع البدائ لابن طاهر الأزدي (ص ٢٢٣ ، بولاق ١٢٧٨ هـ) .
- (٧) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ : ١٦٠) بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد (١٩٣٤) . وانظر ترجمته في بغية الوعاة (ص ٣٦١) .

دار الكتب بالمدرسة النظامية^(١).

ومما شرطه نظام الملك في من يتولى كتب هذه المدرسة ، أن يكون شافعيًا ، وكذلك المدرس والواعظ الذي يعظ بها^(٢).

وذكر هند وشاه النخجواني ، في كلامه على نصير الدين بن مهدي ، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ (١٢٢٠ م) ، وقد تولى النقابة والوزارة في أيام الناصر لدين الله ، خبراً فقيساً يتعلق بهذه الخزانة وما كان يتناوله خازنها في كل شهر ، قال ان ابن مهدي « دعا مدرس النظامية وناظرها فقال له : فلان العلوي ، أريد أن أجعله خازناً لدار الكتب الناصرية ، وأجعل له راتباً شهرياً قدره خمسة دنانير ، وقد عينته في هذه الوظيفة . فقال المدرس : أيها العلامة ، إن خازن دار الكتب الناصرية ، حسب نص الواقف ، لا راتب له . أما خازن دار الكتب القديمة ، فباني المدرسة وضع له راتباً شهرياً قدره عشرة دنانير ، ولكن لا يصل لهذا الخازن إلا ثلاث دنانير . فقال الوزير فوراً : عينت هذا العلوي خازناً لدار الكتب النظامية ، أما الخازن الحالي فقد جعلته نائباً له ، وبذلك لم يخالف روح الوقفية ، فتعطى سبعة دنانير للعلوي الذي عيناه ، وتعطى ثلاث دنانير للنائب ، وهو علوي مثله . فيكون ذلك على حسب شرط الواقف للواقف النظامية ، فتصبح ثلاثة دنانير لخازن الخزانة الناصرية . فعجب الناس من سرعة الجواب وهذا الحل ، فعين راتباً للعلوي الذي أراده ولم يغير شرط الواقف^(٣).

وقد بلغت مجلدات هذه الخزانة في أيام ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، جملة آلاف . قال في هذا الصدد « ... ولقد نظرت في ثبت

(١) نظرات في الذريعة للدكتور مصطفى جواد (البيان ١ : ٦٢) .

(٢) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٣) تجارب السلف (بالفارسية) لهندوشاه (ص ٣٣٤ طبعة عباس انبال . طهرات ١٩٣٤) ، وقد تفضل صديقنا الاستاذ عبد الحميد الدجيلي ، بنقل هذا النص الى العربية . فله أوفر الشكر .

الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فاذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد^(١).

ان هذه الخزانة الحافلة التي ازدانت بها المدرسة النظامية ، قد تشتت شملها وتبعثرت كتبها بتوالي الأحداث عليها . فلما نجد اليوم في خزائن الكتب المفهرسة ، شيئاً من بقايا كتب هذه الخزانة المندثرة .

خزانة الكتب في مشهد أبي حنيفة

ما زال هذا المشهد باقياً إلى يومنا هذا ، في « الاعظمية » على نحو من ثلاثة أميال من شمالي بغداد . وكان يتصل بهذا المشهد مدرسة جليّة الشأن ، هي أول مدرسة فُتحت في العراق في العصر الاسلامي . وقد عرفت بمدرسة الامام أبي حنيفة . بناها شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي ، مستوفي المملكة للسلطان ألب أرسلان السلجوقي . وقد فُتحت سنة ٤٥٩ هـ^(٢) (١٠٦٦ م) .

وكان في هذه المدرسة خزانة كتب نفيسة موقوفة على طلبة العلم ، لها من يتعهد كتبها ويعتني بأمر خزنها . فمن خزنتها : ابن الأهوازي ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ^(٣) (١١٧٣ م) ، وعبد العزيز بن علي بن أبي سعيد الخوارزمي ، المتوفى بعد سنة ٥٦٨ هـ^(٤) .

وفي التوقيع الذي كتب سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) لضياء الدين أبي الفضل أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي ، نص صريح على ما نيط به من أسر خزانة هذه المدرسة بالاضافة الى التدريس . وقد أورد هذا التوقيع بكامله ، ابن الساعي

(١) صيد الخاطر (ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٢) راجع : « أول مدرسة في العراق : مدرسة الامام أبي حنيفة » للدكتور مصطفى جواد

(العلم الجديد ٦ [١٩٤٠] ص ٣٣ - ٤٤ ، المراجعة ص ٣٨) .

(٣) المنتظم (١٠ : ٢٤٨) .

(٤) العلم الجديد (٦ : ٤٢) .

المؤرخ البغدادي. ونحن نقطف منه ها هنا ، ما يخص الخزانة دون غيرها ، قال :
 « ... وليثبت ^(١) ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها ، معارضاً ذلك
 بفهرسته ، متطلباً ما عساه قد شذّب منها . وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها
 ونفضها في كل وقت ، ومهمة شعثها ، وأن لا يُخرج شيئاً منها إلا إلى ذي
 أمانة ، مستظهِراً بالهن عن ذلك » ^(٢).

وكفى بهذا الشرط دليلاً على العناية بسلامة كتب هذه الخزانة والحفاظة
 عليها . ولكن هذا الأمر لم يدم ، لأن تلك الكتب قد تبعثرت وتشتت شملها
 بمرور السنين ، حتى لم يبق منها اليوم شيء يذكر .

أما في القديم ، فكانت تزخر بأهمات الكتب . من ذلك « تفسير » كبير
 القرآن غاية الكبير ، لأبي يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار
 القزويني ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) فانه وقفه على طلاب العلم بمدرسة
 أبي حنيفة ، وهو في سبعمائة ^(٣) مجلدة ، وقيل في أربعمائة ^(٤) ، وقيل في
 ثلثمائة ^(٥).

وقد كانت هذه الخزانة في زمن أبي الفرج بن الجوزي ، المتوفى سنة

(١) أي يكتب أسماء المجلدات في ثبت . وقد مر بنا شرح هذه اللفظة .
 (٢) الجامع المختصر (٩ : ٢٣٦) . وراجع المعلم الجديد (٦ : ٤٢) .
 وما نقلناه أعلاه من هذا التوقيع ، يذكرنا بما ورد في وقفية دار الحديث الأشرفية
 بدمشق . فقد قال الواقف في هذا الصدد : « ... وبصرف إلى خازن الكتب ثمانية
 عشر درهماً في كل شهر . وعليه الاهتمام بترميم الكتب واعلام الناظر أو نائبه ليصرف
 من مغل الوقف ما يفي بذلك ، وكذا اذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته » .
 (انظر : اللغات البرقية في النكت التاريخية لحمد بن طولون . ص ٢٢ ، دمشق
 ١٣٤٨ هـ) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٤) المعلم الجديد (٦ : ٤١) .

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لحي الدين القرشي (١ : ٣١٦ ، حيدرآباد
 ١٣٣٢ هـ) ، وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٥) .

٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، حافلة بالكتب الكثيرة . ولها ثبت وقف عليه وعلى غيره من أثبات الخزائن الأخرى^(١) .

وكان في جملة ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، أكثر مؤلفات الجاحظ . ولا يخفى أن الجاحظ كان أحد المكثرين من التأليف المجيدين له . فقد بلغت مصنفاته زهاء ثلاثمائة وستين كتاباً ورسالة في ألوان شتى من المعرفة . وقد وقف سبط ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على أكثر هذه الأسفار في خزانة مشهد أبي حنيفة^(٢) .

وذكر الحاج خليفة ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦ م) ، أنه وقف في خزانة كتب هذا المشهد ، على نسخة من « الكشف عن حقائق التنزيل » للزمخشري ، بخط مؤلفها^(٣) ، وليس من أثر لهذه النسخة في يومنا هذا ، على قرب عهد الحاج خليفة من زمننا .

وقد روى غير واحد من المؤرخين ، أن ابن جزلة الطبيب البغدادي المشهور المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٩ م) ، « لما مرض مرض موته ، وقف كتبه لمشهد الامام أبي حنيفة »^(٤) .

* * *

(١) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٢) الحيوان للجاحظ (المجلد الأول ، ص ٥ - ٦ من مقدمة محققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٣٥٧ هـ) وفيه نقل الخبر عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (النسخة المصورة بدار الكتب المصرية ، الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء العاشر) . وانظر : « التاج » المنسوب للجاحظ (ص ٣٧ من مقدمة ناشره أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١٤) .

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (٢ : ١٤٨٢ طبعة وزارة المعارف التركية ، سنة ١٩٤٣) .

(٤) تاريخ مختصر الدول (ص ٣٣٩) ، ووفيات الاعيان (٢ : ٣٨٨) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٦٦) ، والمنتظم (٩ : ١١٩) ، و« مرآة الزمان » (في حوادث سنة ٤٩٣ هـ) .

أما الخزانة التي ترى اليوم في المشهد ، فهي موضوعة في حجرة من كلية الشريعة . وفيها جملة من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وهذا القسم الأخير يغلب عليه الحدائثة . وقد نُقل شيء من كتبها المخطوطة ، وهو زهاء مائة وأربعين كتاباً^(١) ، إلى خزانة الأوقاف العامة ببغداد . وأغلب هذا المنقول لا طائل تحته .

خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي^(٢)

كان هذا المسجد بدرب دينار الصغير ، في الجانب الشرقي من بغداد ، ولعل « الجامع القبلائي » القائم اليوم بُني في مكانه .

وخزانة هذا المسجد ، وقفها الشريف الزيدي ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي ، المولود ببغداد سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) ، المتوفى فيها سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) . كان الزيدي أحد الأفراد الأعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل إلى الزهد .

وأظهر ما خلد ذكره وأبقى اسمه على مر الزمان ، هو إنشاءه خزانة الكتب^(٣) التي نحن بصدد الكلام عليها . « وقصة تأسيسه لها ، أن عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء ، وكان وزيراً للخليفة المستضيء بأمر الله ، عُزل عن الوزارة مرة ، ثم أعيد إليها . فكتب إلى الخليفة المذكور رقعة يقول فيها : اني فذرت

(١) راجع بحثنا « أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامة ببغداد » (سومر ٣ [١٩٤٧] ص ٢٣٨) .

(٢) راجع في هذا الموضوع ، بحثاً تفصيلاً للدكتور مصطفى جواد ، عنوانه « الاخاء في الثقافة ووقف الكتب » : (مجلة « الحضارة » ٣ [بغداد ١٩٤٤ - ٤٥] ، العدد ٣٣ ، ص ٧ - ٨ والعدد ٣٤ ص ٩٧) .

(٣) ذكر ياقوت هذه الخزانة في مادة « أرعنز » من معجم البلدان ، بقوله في أحمد بن أحمد بن أحمد أبي العباس انه « مع ببغداد مع أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الزيدي صاحب وقف المكتب بدار دينار ببغداد . . . » .

إن عدت إلى الوزارة، بعثت إلى الشريف الزيدي بألف دينار». فأرسل الخليفة إليه يقول: «وأنا أيضاً أحمل إليه ألف دينار». فحملت الدنانير الألفان إليه. فلم يتصرف بها، بل اشترى داراً بدارب دينار الصغير، وبناها مسجداً، واشترى بالباقي كتباً ووقفها في المسجد لينتفع الناس بها. قال سبط ابن الجوزي: وهي باقية إلى هلم جرأ^(١) (سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م). وقال ابن الديثي: «ووقف الزيدي كتبه قبل موته على المسلمين كافة، وجعلها في موضع بمسجده الذي كان يؤم فيه الناس في أوقات الصلوات، بدار دينار الصغير بسوق الثلاثاء من شرقي بغداد، وشركه رفيقه صبيح بن عبدالله عتيق نصر بن العطار في وقفه لها أيضاً، وكانت كثيرة، انتفع الناس بها»^(٢).

فالشريف الزيدي، مفضي خزانه الوقف هذه، لم ينفرد بهذه المأثرة الجميلة، بل شاركه فيها اثنان سارا سيرته واقتفيا خطواته في هذا المضمار:

أولهما: أبو الخير صبيح بن عبد الله الحبشي، المتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م). كتب خطاً حسناً، وسمع كثيراً من الحديث النبوي، وشارك الشريف الزيدي في وقف المكتب السكثيرة بدار دينار من سوق الثلاثاء. وكان صبيح يتولى خزنها وإعارتها طلاب العلم إلى حين وفاته^(٣).

وثانيهما: أبو الخطاب العليمي، وهو عمر بن محمد بن عبدالله الدمشقي، المولود سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م). كان أحد التجار الذين ضربوا في الآفاق للتجارة وطلب الحديث النبوي. وقدم بغداد سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م)، وصارت له صحبة مع الشريف الزيدي. ثم رجع إلى دمشق مسقط رأسه، وتوفي بها سنة ٥٧٤ هـ (١١٨٧ م). قال ابن النجار: «سمعت أبا الفضل عبدالله

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٢٢٧ ، شيكاغو ١٩٠٧).

(٢) مجلة الحضارة (العدد ٣٣ ص ٨).

(٣) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧).

محمد بن عبد الله العليمي^(١) يقول : لما كان أخي ببغداد يسمع الحديث ، عاهد الشريف أبا الحسن الزيدي وصبيحاً النصراني أن يوقف كتبه وأجزائه ويرسلها إلى بغداد لتكون في خزانتها ببغداد . فلما مرض مرض الموت أوصى إليّ بذلك . فلما توفي أنفذتها إلى بغداد إلى مسجد الشريف الزيدي . قال مجد الدين : وصلت الكتب إلى بغداد بعد وفاة الزيدي ، فتسلمها صبيح ، وهي الآن (٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م) في خزانة الزيدي ، رحمة الله عليهم جميعاً^(٢) .

فهذا الوقف العجيب الذي تضافر عليه ثلاثة من أفاضل عصرهم وتأزروا على إنشائه والسير به بنيسة صادقة ووافق تام ، قد حمل بعض العلماء الآخرين على الاقتداء بهم ومشاركتهم في هذا الفضل العميم . منهم ياقوت الحموي المؤرخ البلداني الأديب ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) ، فذكر ابن خليكان أنه « كان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد ، وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير ، فحملها إلى هناك »^(٣) .

وكانت خزانة كتب ياقوت الحموي ، فيما نحسب ، من أنفس الخزائن وأحفلها بالكتب الثمينة . ولا غرو أن يكون هذا العالم المؤلف الرحالة ، الذي اتخذ الاتجار بالكتب حرفة له ، قد جمع لنفسه ، وللناس من بعده ، كل ما قدس وطاب من التصانيف المختلفة . ولو أن خزانته لم تكن تشتمل إلا على مجموعة تأليفه ، لكفاها نفراً واعتزازاً بذلك ، فكيف وقد جمعت إلى ذلك أمهات الأسفار وذخائر الأعلام التي أشار إلى بعضها كقوله أنه ابتاع جزءاً من كتاب الحيوان للجاحظ^(٤) ، وغير ذلك .

(١) هو أخو عمر المذكور .

(٢) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

(٣) وفيات الأعيان (٢ : ٣١٨) . وانظر أيضاً شذرات الذهب (٥ : ١٢٢) .

(٤) معجم البلدان (٤ : ٤٤٨ ، آخر مادة « المدائن ») .

فهذه الخزائن المختلفة ، قد اجتمعت في صعيد واحد ، وحصل من اجتماعها خزانة كتب كبيرة أفاد منها الناس فوائد كثيرة ، ولبثت منها عذبا لطلاب العلم مدة مديدة . فقد ذكر ابن عنبه^(١) هذه الخزانة . بما يؤخذ منه انها كانت لم تنزل حافلة في زمانه ، أي في المائة الثامنة وأوائل المائة التاسعة للهجرة^(٢) . ولكن كتبها تبعثت فيما بعد ذلك وضاع أغلبها . فأشار العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في عرض كلامه على « الجامع القبلائي » الحالي : « ... وفي هذا المسجد مدرسة وخزانة كتب ... وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها ، فقد لعبت بها أيدي السراق حتى لم تبق فيها شيئا مذكورا ... »^(٣) .

خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي

هذه الخزانة ، وقفها الخليفة الامام الناصر لدين الله العباسي ، الذي دامت خلافته من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٣ للهجرة (١١٨٠ - ١٢٢٥ م) ، في تربة زوجته سلجوقه خاتون ، بباب البصرة من الجانب الغربي في بغداد ، وكانت قد توفيت سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . قال ابن الأثير في أحداث تلك السنة : « فيها ، توفيت سلجوقه خاتون ، بنت قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ، زوجة الخليفة . وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن^(٤) . فلما توفي عنها تزوجها الخليفة . ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما ظهر للناس كلهم^(٥) » وبني على قبرها تربة بالجانب الغربي ، وإلى جانب التربة رباطه

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس . الرقم ٢٠٢١ الورقة ١٨٢) .

(٢) مجلة الحضارة (المجلد ٣٤ ص ٨) .

(٣) تاريخ مساجد بغداد وآثارها للسيد محمود شكري الآلوسي (ص ٥٨ ، بغداد ١٣٤٦ هـ) .

(٤) يريد به ، حصن كيفا .

(٥) رثاها الشاعر سبط ابن التماوندي بقصيدة رائية . (راجع ديوانه . ص ٢٢٢ -

٢٢٤ طبعة مرجليوث ، القاهرة ١٩٠٣) . وقد سميت هناك « سلجوقي » بالكاف .

المشهور بالرملة» (١).

وذكر القفطي (٢)، ان الناصر اختار كتب هذه الخزانة، من خزائنه بالدار الخليفية، وانه اعتمد في اختيارها على أبي الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب الملقب بالبرهان، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م)، وقد مرت الاشارة إلى ذلك غير مرة في هذا الكتاب.

ومن خزنة كتب هذه الخزانة، أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي المعروف بالخازن والناسخ، المتوفى سنة ٩٣٧ هـ (٣) (١٢٣٩ م).

وقد أشار ياقوت الحموي، في ترجمة علي بن فضال الفيرواني، المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) إلى أن له «كتاب الدول في التاريخ» وهو كتاب عظيم الحجم، كان منه نسخة في خزانة هذا الرباط، وقف عليها ياقوت فقال: «رأيت في الوقف الساجو في ببغداد منه ثلاثين مجلداً، ويعوزه شيء آخر» (٤).

وفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م)، توفي نجاح (٥) بن عبد الله الملقب بنجم الدولة، شرابي الخليفة الناصر لدين الله. ذكر سبط ابن الجوزي انه «كانت له خمسمائة مجلدة، فأوقفها في تربة أم الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي» (٦).

وللاستاذ البجائة الدكتور مصطفى جواد، إشارة نفيسة بصدد رباط

(١) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٦). والرملة على ما قال ياقوت الحموي (المشترك وضعاً والمفترق صقلاً ص ٢١٠ طبعة وستنفلد، غوتنجن ١٨٤٦): «محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ الى دجلة، ثم خربت، وهي في الجانب الغربي». وقد ذكرها ابن عبد الحق في مرصع الاطلاع (٢ : ٤٣٤ في مادة «قطيعة عيسى»).

(٢) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٦٩).

(٣) راجع مقالتنا «المدرسة المستنصرية ببغداد» (سومر ١ [١٩٤٥] الجزء الأول. ص ٩٩ - ١٠٠).

(٤) معجم الأدباء (٥ : ٢٩٠).

(٥) في النسخة المطبوعة: الحاح. والقراءة أعلاه للدكتور مصطفى جواد.

(٦) مرآة الزمان (٨ : ٣٩٤ - ٣٩٥).

ساجوقة خاتون ، قال فيها انه كان « على دجلة » ، بالجانب الغربي من بغداد ، قرب الموضع المعروف اليوم بخضر الياس . وقد هوّرت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها ، بعد أن رآها نبيهر الرحالة الدانمركي قبل قرن ونصف ، وشهدها المعمرون من أهل القرن التاسع عشر «^(١)» .

خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهري ببغداد

ليس لدينا من الأنباء عن هذه الخزانة ، أكثر مما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) بقوله ان « في ربيع الأول ، فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بإنشائه الخليفة (الناصر لدين الله) أيضاً بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة ، وهو من أحسن الربط ، وتقل إليه كتباً كثيرة من أحسن الكتب »^(٢) .

دار الكتب التي برباط المأمونية ببغداد

كان هذا الرباط في « المأمونية » ، إحدى محلات بغداد العتيقة^(٣) . ولسنا نعلم من أمر دار الكتب فيه سوى إشارات خفيفة أوردتها بعض الكتب المؤرخين ، من ذلك ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بالوجيه ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) فقد قال^(٤) : « وحدني محب الدين محمد بن النجار ، قال : حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط

(١) دور العلم المراقية في العصور العباسية (مجلة « عالم الغد » . الممدد ٩ ص ١٤) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧ - ٦٨) .

(٣) معجم البلدان (٤ : ٣٩٨) . ويقول البجامة الدكتور مصطفى جواد (سومر ٢ [١٩٤٦] ص ٦٩) انها « كانت في أرض محلة عقد القشل والهيثاوين وصبايين الآل الى الصدرية » .

(٤) أوردنا هذه الحكاية في كلامنا على « غسل الكتابة والكتب » (أنظر الصفحة ٣٨ من هذا الكتاب) . وقد أعدنا نقلها هاهنا لمقتضى سياق البحث .

المأمونية ، وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله . فخرى حديث المعري ، فذمه الخازن وقال : كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته . فقال له الوجيه : وأي شيء كان هذا الكتاب ؟ قال : كان كتاب تقض القرآن ^(١) . فقال له : أخطأت في غسله . فمعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه ، واستشاط ابن هبة الله وقال له : مثلك ينهى عن مثل هذا ؟ قال : نعم ! لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً منه أو دونه . فإن كان مثله أو خيراً منه ، وحاشي لله أن يكون ذلك ، فلا يجب أن يفرط في مثله ، وإن كان دونه ، وذلك ما لا شك فيه ، فتركه معجزة للقرآن ، فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقوه ابن هبة الله على الحق وسكت ^(٢) .

ومما قرأناه ^(٣) بصدد خزانة هذا الرباط انه « كان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي . ذكر الذهبي انه ٤٩٠ مجلداً . وقال سبط ابن الجوزي : « هو مائتا مجلدة ، جمعه طول عمره . واختصر منه جدِّي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه وقد طالعت منه في بغداد ، في وقف المأمونية ، نحواً من سبعين . وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار » ^(٤) .

(١) يريد به كتاب « الفصول والغايات في معارضة السور والآيات » . وقد طبع بمضه في القاهرة .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٢٣٥) .

(٣) سومر (٢ : ٦٩ - ٧٠ الحاشية ٨٩ من مقال « عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد ، خارج دار الخلافة » للدكتور مصطفى جواد .

(٤) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٥١ طبعة جويت في شيكاغو سنة ١٩٠٧) .

خزانة مشهد عبيد الله بن علي في المذار

المذار على ما ذكره ياقوت ، « بلدة في ميسان ، بين واسط والبصرة ، وهي قصبة ميسان ، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام . وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم ، قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة ، وعليه الوقوف وتساق إليه النذور . وهو قبر عبد الله ^(١) بن علي بن أبي طالب ^(٢) .

وما زال هذا الموضع قائماً يزار إلى يومنا هذا ، ويُعرف بزار الامام عبد الله بن علي بن أبي طالب ^(٣) .

أما خرائب « المذار » ، فانها بالقرب من هذا المشهد . ويرى موضعها ، في الخريطة التي ألحقها لسترنج بكتاب ابن سراييون ^(٤) . وفي الخرائط الحديثة ، يرى اسم هذا المشهد على مقربة من ضفة دجلة اليسرى ، في الجنوب الشرقي من قلعة صالح .

وكان في هذا المشهد ، خزانة كتب تضم طرائف خطية ، من ذلك مصحف مكتوب بالخط السكوفي ، رآه ابن عنبه العلوي (المتوفى سنة ٨٢٨ هـ - ١٤٢٤ م) وذكره بقوله : « وقد رأيت أنا مصحفاً بالمذار ، في مشهد عبيد الله بن علي ،

(١) هكذا ورد في معجم البلدان ، وهكذا هو يسمى اليوم . والصواب انه « عبيد الله » ، على ما ذكره صاحب عمدة الطالب وغيره من المؤلفين الأثبات . فان « عبد الله » قتل في وقعة الطف . « وأما عبيد الله بن النهشلية ، فلم يحضر الطف ، وجاء الى المختار يطلب الرشد فلم يصله ، فالتحق بمصعب وجاء معه . فلما وصل المذار من سواد البصرة ، وجد في فسطاطه مذبحاً ولم يعلم قاتله » . راجع كتاب « العباس بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) » لعبد الرزاق الموسوي المقرم (ص ٥٩ طبع النجف) .

(٢) معجم البلدان (مادة : المذار) .

(٣) العراق قديماً وحديثاً : لعبد الرزاق الحسيني (ص ١٦٦ ، صيدا ١٩٤٨) .

(٤) LE STRANGE (G.), DESCRIPTION OF MESOPOTAMIA AND BAGHDAD BY IBN SERAPION. (LONDON, 1895).

بخط أمير المؤمنين عليه السلام، في مجلد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: (بسم الله الرحمن الرحيم . كتبه علي بن ابي طالب) ... واتصل بي بعد ذلك ، ان مشهد عبيد الله احترق ، واحترق المصحف الذي فيه « (١) » .

خزانة جامع قهرية ببغداد

مازال جامع قهرية ، قائماً الى اليوم ببغداد ، في الضفة الغربية من دجلة ، يقابله « السراي » في الضفة الشرقية .

وقد كان في هذا الجامع خزانة كتب في المائة السابعة للهجرة، على ما ذكره ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) بقوله : « في شعبان ، تكامل بناء المسجد المستجد المعروف بقهرية (٢) ، بالجانب الغربي على شاطئ دجلة المقابل للرباط البسطامي ، ونقل اليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك . وفتح في شهر رمضان ، ورتب فيه مصلياً الشيخ عبد الصمد ابن أحمد بن أبي الجيش ، وأثبت فيه ثلاثون صديقاً يتلقنون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ، ورتب أيضاً فيه الشيخ حسن بن الزبيدي محدثاً يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب أيضاً قارئاً للحديث . وجعل في المسجد خزانة للكتب وسمل اليها كتب كثيرة » (٣) .

(١) عمدة الطالب (ص ٥) .

(٢) وردت هذه التسمية في بعض المراجع مقرونة بأل التعريف ، وفي بعضها من دونه . راجع في هذا الشأن ما كتبه يعقوب سركيس في لفحة العرب (٩ [١٩٣١] ص ١١٦ - ١١٧) . ومصطفى جواد (لفحة العرب ٩ : ٢٩٦) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٤) .

خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد

المدرسة المستنصرية التي شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله ، سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ، في الجانب الشرقي من بغداد ، من أشهر المباني العباسية التي ما زالت بقاياها قائمة على ضفة دجلة اليسرى الى يومنا هذا . ولهذه المدرسة شهرة تاريخية واسعة ، بكونها من اعظم مراكز العلم في بغداد خلال نحو مائتي سنة . ثم أخذ أمرها في الاضمحلال حتى انتهت الى ما هي عليه اليوم . ولقد افردنا لهذه المدرسة بحثاً خاصاً جمعنا فيه من الأخبار والأنباء والأوصاف ، ما يكشف عن كثير من ماضيها ، وما يفصح عن قيمتها الأثرية والفنية ^(١) .

كان في هذه المدرسة ، خزانة كتب حافلة بأنواع المصنفات وأمّهات الأسفار . وقد أشار بعض المؤرخين ، إلى أن المستنصر بالله ، بعد أن فرغ من بناء مدرسته ، « نقل إليها في هذا اليوم (أي يوم افتتاحها) من الربعات ^(٢) الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حملة مائة وستون حملاً ^(٣) » ، وجعلت في خزانة الكتب . وتقدم إلى الشيخ عبد العزيز (ابن دلف الخازن) ، شيخ رباط الحريم ، بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها ^(٤) ، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره

(١) أنظر بحثنا « المدرسة المستنصرية ببغداد » ، المنشور في مجلة سومر (١) [١٩٤٥] الجزء الأول (ص ٧٦ - ١٣٠) . وقد نشر على حدة (مطبعة التفيض الأهلية - بغداد ١٩٤٥ ، ص ٥٦) .

(٢) الربعات ، واحدها الربة . وقد مر ذكرها في الصفحة ١٤ و ١٢١ من هذا الكتاب . وهي على ما في تاج العروس (٥ : ٣٤٣) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ، وهي مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح أهل بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦ ، القاهرة ١٣٥١ هـ) ، ان ما نقل الى خزانة المستنصرية « مائة وستون حملاً من الكتب النفيسة » .

(٤) أوضحنا معنى « اثبات » الكتب « واعتبارها » في الصفحة ١٢٢ الحاشية ١ من هذا الكتاب .

أيضاً ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلاً لغونها ، ليسهل تناولها ولا يتعب مناوها « (١) .

وفي تاريخ ابن كثير تلميح إلى هذه الخزانة ، فقد قال ان المستنصر « وقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير » (٢) .

فهذه الكتب الكثيرة التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود ، إنما نُقلت من خزانة المستنصر الخاصة ، فما أعظمها هبة !

وأما عدد مجلدات هذه الخزانة الجليلة القدر ، فقد نقل ابن عنبه العلوي ، ان المستنصر « أودع خزائنه في المستنصرية ثمانين ألف مجلد » ، ثم زاد على ذلك قوله « والظاهر أنه لم يبق منها شيء ، والله الباقي » (٣) .

فيكون زوال هذه الخزانة ، قد حصل قبل زمان ابن عنبه المذكور ، الذي توفي سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) !

وفي رواية عبد الرحمن الاربلي ، نقلاً عن تاريخ ابن الساعي في بني العباس ان المستنصر « جعل فيها (أي في المستنصرية) خزانة كتب ، ونقل اليها من الربعات الشريفة والأصول ، سوى ما نقل اليها بعد ذلك » (٤) .

فيؤخذ من هذا الكلام ، ان كتب الخزانة كانت في تزايد وتكاثر من بعد افتتاح المدرسة .

ولقد كان في هذه الخزانة ، غير واحد من الموظفين الذين يعنون بأمورها . وهم في الجملة على ثلاثة أصناف :

(١) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه (ص ١٩٥ ، طبعة النجف ١٣٥٨ هـ) .

(٤) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الاربلي (ص ٢١٢ ، بيروت ١٨٨٥) .

أولاً : الخازن .

ثانياً : المشرف .

ثالثاً : المناول .

هذا إلى بواب وفراشين ، عليهم حراستها وتنظيفها .

ومما شرطه المستنصر لمدرسته ، « أن يكون لخازن السكتب في كل يوم عشرة أرتال خبزاً وأربعة لحماً ، وفي كل شهر عشرة دنانير .

» وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرتال خبزاً ورطلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

» وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف

طبيعاً ، وفي كل شهر ديناران »^(١) .

وقد وقفنا على تراجم أو أخبار طائفة من هؤلاء الخزانة والمشرفين عليها والمناولين فيها . وسندكرهم في ما يلي بحسب تسلسل وفياتهم . فمن الخزانة :

١ - الشيخ عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي الناسخ^(٢)

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) . وهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزانة .

٢ - العدل ضياء الدين أحمد^(٣) ابن الشيخ عبدالعزيز المتقدم ذكره . وقد

توفي سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) .

٣ - الشمس علي بن الكتبي^(٤) : وهو أول خازن ثابت في هذه الخزانة .

٤ - ابن الساعي^(٥) : وهو أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين ، المؤرخ

(١) أنظر النظم المنقول في شروط هذه المدرسة ، في بحثنا « المدرسة المستنصرية ببغداد »

(سومر ١ : ٩٨ و ١١٩) .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وقد ذكر ابن الفوطي ، انه ممن خلع عليهم يوم افتتاح

المدرسة المستنصرية .

(٥) راجع ترجمته وأخباره في : الحوادث الجامعة (ص ٣٨٦) ، ونذكره الحفاظ للذهبي =

البغدادى المشهور ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ - ٦ م) .
 ٥ - ابن الفوطي ^(١) : وهو أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادى ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) . وكان في أول أمره مشرفاً على هذه الخزانة .

٦ - ياقوت المستعصمي : وهو الخطاط الذائع الصيت ، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) . قال ابن الفوطي في ترجمة قوام الدين محمد بن علي العكيكي البغدادى : « ... قدم بغداد وأنا بها ، وكان يتردد إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، أيام كنت مشرفاً على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي » ^(٢) .

وأما المشرفون على هذه الخزانة ، فقد اشتهر منهم :

١ - العماد علي بن الدباس : وهو أول مشرف في خزانة المستنصرية ^(٣) .

٢ - ابن الفوطي : وقد مر ذكره بين الخزانة .

٣ - محي الدين ابن العاقولي ^(٤) ، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) .

وأما المناولون ، فأشهر من وقفنا على ذكره :

(٤ : ٢٥٠) ، والاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لاسخاوي (ص ١٢٣) ،
 وشذرات الذهب (٥ : ٣٤٣ - ٣٤٤) ، ومقدمة ناشر الجامع المختصر (صفحة
 ط - ذ) ، وتاريخ العراق بين احتلالين للمحاي عباس العزاوي (١ : ٢٨٣ -
 ٢٨٤) .

(١) وردت ترجمته في : فوات الوفيات (١ : ٢٧٢ - ٢٧٣) ، والبداية والنهاية
 (١٤ : ١٠٦) ، والدرر الكامنة (٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ الرقم ٢٤١٤) ، والنجوم
 الزاهرة (٩ : ٢٦٠) ، وشذرات الذهب (٦ : ٦٠ - ٦١) ، و « مقدمة »
 الدكتور مصطفى جواد على الحوادث الجامعة (صفحة ن - ش) ، ورسالة العلامة
 محمد رضا الشيباني في « ابن الفوطي » (بغداد ١٩٤٠ ، ١٦ ص) ، وتاريخ
 العراق بين احتلالين (١ : ٤٨١ - ٤٨٢) .

(٢) تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي (ص ٤٥٨ - ٤٥٩ من النسخة المصورة) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وهو ممن خلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية .

(٤) ترجمته في منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد لتتقي الفاسي السبكي (ص ١٨٥ -
 ١٨٦ الرقم ١٥٨ طبعة المحاي عباس العزاوي . بغداد ١٩٣٨) .

- ١ - الجلال ابراهيم بن حذيفة^(١) : وهو أول مناول في خزانة المستنصرية .
 ٢ - محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي : كان معاصراً لابن الساعي ، وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة^(٢) .
 ٣ - عبد الرحيم بن محمد ، وهو ابن محمد السابق ذكره . مات سنة ٥٧٤١ هـ^(٣) .
 (١٣٤٠ م) .

وفي بعض المراجع التاريخية ، إشارات وتلميحات إلى هذه الخزانة ، تفيدنا في تعرف بعض الشيء من تاريخها . فمن ذلك ما ذكره ابن الفوطي ، ان الخليفة المستعصم « قصد المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان (سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار ، واعتبر خزانة الكتب التي بها ، وأنكر عدم ترتيبها ، ووكل بالنواب يومين ، ثم أفرج عنهم »^(٤) .

فزيارة المستعصم لهذه الخزانة ، كانت بعد تبوئه الخلافة بنحو من شهرين . ومن طريف ما ورد من أخبارها ، ان في سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) : « أنهى خازن المدرسة المستنصرية . انه شاهد ختم الخزانة متغيراً والقفل بحاله ، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين ، فشد منها شيء ، ومن المال ثلثمائة دينار . فأنهى ذلك الى الخليفة ، فأمر بالزام الفقهاء والحاشية بري تراب^(٥) . ففعلوا ذلك ثلاثة أيام ، فلم يجدوا شيئاً . فتقدم بتقسيم ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر أحوالهم ، فاستوفى ذلك منهم ، ورتب عوضهم »^(٦) .

فألذي يستخلص من هذا الخبر النفيس ، ان خزانة كتب المستنصرية ، كانت

(١) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) . وهو ممن خلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية .

(٢) الدرر السكينة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

(٣) الدرر السكينة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ١٧٠ - ١٧١) .

(٥) أي رمى كل واحد كومة من التراب . فالسارق يندس السرقة في الكومة ، فلا

يعرف . وهذا كالفألة عند العرب (حاشية الناشر) .

(٦) الحوادث الجامعة (ص ٢٢٣) .

تقفل وتختتم في أوقات معلومة . والظاهر انها كانت تضم ، فيما تضم ، دراهم ورهونا تؤخذ من الناس في مقابل إعارتهم بعض كتبها ، وان عين الخليفة - وهو يوم ذاك المستعصم - كانت ساهرة على حفظ مصالح هذه الخزانة ، بقطة على سلامتها من عبث العابثين .

وساق ابن الفوطي ، خبر وصول نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، إلى بغداد ، وصل في خامس صفر سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، ثم ذكر انه « في رابع عشره ، عمل له دعوة بالمدرسة المستنصرية ، وحضر اليها وجلس على طرف إيوانها الصغير ، وفُرت الربعات وقرئت الخطبات ، وذكر المدرسون بها الدروس . ثم نهض فدخل دار كتبها - جلس بها ساعة ، ثم خرج متوجهاً إلى داره »^(١) .

وذكر ابن الفوطي أيضاً ، ان السلطان غازان ، زار المستنصرية سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) « فدخل خزانة الكتب ولحها »^(٢) .

ومما ذكره ابن الفوطي في ترجمة قطب الدين الخالدي الزنجاني^(٣) ، انه قدم بغداد صحبة المعسكر الایلخاني سنة ٦٩٦ هـ (١٥٦٦ م) ، « وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية ، في جماعة من علماء قزوین ، فلما عين تلك الكتب المنضدة التي لم يوجد مثلها في العالم ، لم يطالع منها شيئاً ، لكنه سأل : هل تحتوي هذه الخزانة على (الهيكل السبعة) ، فقد كانت لي نسخة مذهبة منه شدت عني ، أريد استكتب عوضها »^(٤) .

وقال في ترجمة قوام الدين محمد بن علي العكيكي البغدادي الصدر الأديب ، انه « سافر الكثير ، دخل بلاد الشام وحج بيت الله الحرام ودخل بلاد اليمن ثم

(١) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٣) قتل قطب الدين سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) .

(٤) تلخيصي بجم الألقاب (ص ٤٠٤ - ٤٠٥ من النسخة المصورة) .

قدم بغداد وأنا بها ، وكان يتردد إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، أيام كنت مشرفاً على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي ، وكان يوردنا الأخبار وينشدنا الأشعار ، كتبتُ عنه من شعره وشعر غيره ، ثم خرج مسافراً سنة ٦٩٩ هـ ^(١) (١٢٩٩ م) .

لقد لبثت هذه الخزانة ردياً طويلاً من الزمن تحفل بكتبها التي تعد بعشرات الألوف ، وتزخر بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها . ولا غرابة في أن تنسج بمثل هذا الاتساع ، بعد أن مرّ بنا ما كان من عناية المستنصر بها ، ثم المستعصم من بعده ، تلك العناية الفائقة التي شهد بها المؤرخون .

ولكن نكبات مختلفة انتابتها فزعزعت أركانها . وكان في طليعة تلك الرزايا، حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وتدميرهم معالم العلم والعمران فيها .

ويمكننا أن نستنتج مما ذكره ابن شاكر الـكتبي والصفدي ، في ترجمة « نصير الدين الطوسي » ، ان جانباً كبيراً من هذه الخزانة نُقل من بغداد إلى مراغة ، عند استيلاء المغول على العراق . فان نصير الدين « كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ، وكان يطيعه فيما يشير به عليه ... وابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملاءها من الكتب التي نُهبَت من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمّع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد » ^(٢) .

ولقد مرّ بنا آنفاً ، قول ابن عنبه المتوفى سنة ٨٢٨ هـ بصدد هذه الخزانة ، وهذا إعادة بمضه : « ... والظاهر انه لم يبق منها شيء ، والله الباقي » ^(٣) !

(١) تلخيص مجمع الألقاب (ص ٤٥٨ - ٤٥٩ من النسخة المصورة) .

(٢) فوات الوفيات (٢ : ١٤٩) ، والوفاي بالوفيات (١ : ١٧٩) .

(٣) عمدة الطالب (ص ٨٢) .

خزانة كتب المستنصرية ، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة ، خالية خاوية إذ أشتت كتبها بالحرق والذهب والتمزيق والتفريق . والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره ، ما خلا كتاباً واحداً ، وهو « ربيع الأبرار » للزنجشري ، فان نسخة المستنصرية ، منه هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس ^(١) !

وأورد ابن العربي خبراً طريفاً بصدد أحد كتب هذه الخزانة ، نقله عنه في ما يلي ، وإن كنا نجعل أين صار ذلك الكتاب ، قال :

« وما يستدل به على علوِّ همة الحكيم عيسى بن القسيس ، انه نسخ كتاب القانون ^(٢) بخطه في شببيته ، ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية . فلما أسنَّ ، طلب النسخة وقابلها وصححها وأعادها إلى مكانها . فوسمه باغضوه إلى فضول ومحبه إلى مثوبة يتوخاها . فقال : كلا الفريقين مخطيء ، وانما فعلت ذلك لثلاثي زري عليّ بعد موتي » ^(٣) . وذكر المقرئ أحد كتب هذه الخزانة ، وهو « كتاب الياسه » الذي يحتوي على القوانين التي وضعها جنكيز خان لقومه ، وضمنها النواحي والزواجر ، قال : وأخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله تعالى ، أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله ، انه رأى نسخة من الياسه بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ^(٤) .

وقد ذكر الحاج خليفة ، ان نسخة من « تاريخ بغداد » لأبي بكر الخطيب

(١) راجع : Blochet : Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux Arabes, Persans et Turcs formée par M. Charles Schefer et acquise par l' État. (Paris, 1900, p. 37-38; No. 5685).

Bloch : Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions (1884-1924). (Paris, 1924, p. 155; No. 5985).

(٢) يريد به « القانون في الطب » لابن سينا .

(٣) تاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٤٧٩) .

(٤) خطط المقرئ (٣ : ٣٥٨ مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ) .

البغدادي ، بخط المؤلف ، كانت في وقف المستنصرية ، أربعة عشر مجلداً^(١) .
وقال ابن تغري بردي في كلامه على « أبي بكر طه بن ابراهيم بن أحمد بن
اسحق البخاري ثم البغدادي ، المتوفى حدود سنة ٦٥٠ هـ : له كتاب في
الأدبيات نحو العشرين مجلداً ، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك ،
كان بخطه وفقاً بالمستنصرية^(٢) .

خزانة رباط باتكين في البصرة

أنشأ هذه الخزانة ، الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري ،
المتوفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . دون ترجمته ابن الفوطي ، وما جاء في ذلك
انه « كان مملوكاً لعائشة ابنة الخليفة المستنجد بالله المعروفة بالفيروزجية . واشتغل
بالعلم وحفظ القرآن المجيد ، وخدم جندياً ، وأقام بتكريت مدة ، ثم سلمت اليه
البصرة بحربها وخراجها ، فأقام بها ثلاثاً وعشرين سنة ، فعمّر بها وجدّ مدارس
كانت بها قد دثرت ، وأنشأ مدرسة للاحناابلة ، ولم يكن يُعرف بالبصرة لهم
مدرسة ، وعمل مدرسة يُقرأ فيها علم الطب ، وعمّر مارستاناً كان قد خرب
وتعطل . ولما احترق جامع البصرة في سنة أربع وعشرين وستائة واستهدم
معظمه ، أعاد عمارته وأحضر حجارة أساطينه من جبل الأهواز ، وجلب له
الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام . وأنشأ رباطاً متصلاً
بالجامع ، ورباطاً آخر قريباً منه ، وأسكن فيهما جماعة من الصوفية . وبني في
دهليز الجامع حجرتين ، جعل في إحداها كتباً . ووقف في جميع المدارس كتباً ،
وانتشر العلم في زمانه . وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق
فيرفدهم ... »^(٣)

(١) كشف الظنون (١ : ٢٨٨) .

(٢) أصول التاريخ والأدب [من مجاميع الدكتور مصطفى جواد الخطبة] (١٦ : ١٧٤) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ١٨١) .

فهذا الخبر يشير إلى زمن إنشاء هذه الخزانة ، وأما أخبارها الاخرى فلم يصل إلينا شيء منها .

وليس بين من تكلم على هذا الأمير - غير ابن الفوطي - ، كابن أبي الحديد^(١) وابن الأمير^(٢) وابن خلكان^(٣) وغيرهم ، من ذكر شيئاً عن هذه الخزانة .

خزانة المدرسة البشيرية ببغداد

أنشئت هذه المدرسة ببغداد في أواخر العصر العباسي . وقد ذكر ابن الفوطي خبر فتحها في حوادث سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) بقوله : « فيها ، فتحت المدرسة البشيرية ، بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا ، التي أمرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر ، المعروفة بباب بشير . وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية ، ووقفت عليها - وقوفاً كثيرة قبل فراغها . وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة ، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها ، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون . وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي أفضى القضاة ، وشرف الدين عبد الله بن أستاذ الدار ، ومحيي الدين بن الجوزي ، ونور الدين محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي ، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحي المالكي ، وعملت وظيفة عظيمة ، وخلع على المدرسين المذكورين ، وعلى الناظر بها ، ونواب العمارة ، والفراشين ، وخدم القبة . وأنشدت الأشعار ، وكان يوماً مشهوداً . وكانت وفاة البشيرية في السنة الماضية على ما ذكرناه »^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة (٢ : ٣٧٠ و ٣ : ٣٨٢) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٢ : ٢٧٧) وقد تصحف فيه الى « ملكتين » .

(٣) وفيات الأعيان (١ : ٥٦٩ و ٢ : ٥٢٨) .

(٤) الحوادث الجامعة (ص ٣٠٧ - ٣٠٨) .

ومراجعة الخبر عن وفاتها في السنة التي أشار إليها ، وهي سنة ٩٥٢ هـ (١٢٥٤ م) وجدنا ابن الفوطي يقول : « وفي سلخ شعبان ، فُتحت دار القرآن التي أمرت بعمارها والدّة الأمير أبي نصر محمد بن الخليفة المستعصم ، المعروفة بباب بشير ، التي بنت المدرسة البشيرية ، وهذه الدار على شاطئ دجلة بغربي بغداد . وتوفيت البشيرية في تاسع شوال من هذه السنة ، ودُفنت تحت القبة التي أعدها بجانب المدرسة المذكورة ، وتوفي بعدها ولدها أبو نصر محمد ، في ثاني عشر ذي القعدة ، ودفن عندها » (١).

كان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة ، خزانة كتب ، يرجع إليها طلاب العلم . وقد عبث الزمان بكتبها ، فلم ينته اليها منها ، فيما نعهد ، إلا المجلد الخامس من تفسير القرآن الكريم المسمى بـ « العيون والنكت » للماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) . وهذا المجلد ، محفوظ اليوم في خزانة كتب آل باش أعيان العباسي في البصرة . وهو في ٥٥٦ صفحة ، بحجم ٢٤ × ١٧ سم . يبدأ بتفسير « سورة لقمان » ، وينتهي بنهاية « سورة ق » .

على ظهر أول صحيفة منه ، وقفية الكتاب ، ونرى من المفيد أن نقلها بنصها فيما يأتي ، لما فيها من فائدة تاريخية :

« هذا ما وقفه ، وتصديق به ، الجهة (٢) الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة ، السيدة الكبيرة الرضية الآمنة الرحيمة الرؤوفة النبوية الامامية الطاهرة البرّة ، جهة سيدنا ومولانا ، الامام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين ، ثبت الله دولته وأعلى كلمته ، على طلاب العلم رغبة فيما عند الله من حسن الثواب وذخراً صالحاً ليوم المآب . وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن

(١) الحوادث الجامعة (ص ٢٧٥ - ٢٧٦) .

(٢) الجهة : كناية عن المرأة السيدة . وهي هاهنا زوجة الخليفة .

رزق الله ، بالجانب الغربي من مدينة السلام . وأن يعار برهن حافظ للقيمة .
 فمن بدل بذلك ، أو قصر في حفظه ممن يتولاه ، أو يستعيره ، أو غيرها ، فعليه
 لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً
 ولا عدلاً . (فمن بدله بعدما سمعه ، فانما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع
 عليم) (١) . وكتب في شهر رمضان المبارك ، من سنة اثنتين وخمسين وستائة .
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله .

فهذه الوقفية ، وإن لم يذكر فيها اسم المدرسة صريحاً ، إلا أننا نرجح (٢)
 أن تكون المدرسة البشيرية ، لانه لم يذكر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة
 غير هذه .

خزانة المدرسة المجاهدية ببغداد

تأتي الإشارة إليها ، في كلامنا على « خزانة ابن عبد الحق » .

خزانة مدرسة سيدي خان العباسي

هذه المدرسة في العمادية . أسستها الأميرة زاهدة العباسية (٣) ، المتوفاة سنة
 ٥٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) ، وجعلت فيها خزانة كتب . وكانت هذه المدرسة تعرف
 أولاً بالمدرسة الزاهدية ، ولكن الأمير سيدي خان العباسي ، جدد لها في سنة
 ١٠٢٤ هـ (١٦١٥ م) فعرفت به .

ذكر الدكتور داود الجلي ، أن خزانة هذه المدرسة ، كانت في سنة ١٩٢٠
 تحتوي على نحو ألف قطعة من الكتب . غير أنها أحرقت في فتنة وقعت هناك
 في تلك السنة ، ولم يسلم منها سوى نحو ٣٥ كتاباً . (٤)

(١) سورة البقرة (الآية ١٨١) .

(٢) ممن ذهب هذا المذهب ، الاستاذان الباحثان ناجي معروف وعبد العزيز الدوري ،
 في مؤلفهما « موجز تاريخ الحضارة العربية » (ص ١٦٥ ، بغداد ١٩٤٨) .

(٣) أنظر ترجمتها في مجلة الثقافة (العدد ٤٣٣ ، ص ١٦ - ١٨) .

(٤) مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلي (ص ٢٥١ ، بغداد ١٩٢٧) .

خزانة مدرسة قاسم العباسي في العمادية^(١)

أنشأ هذه المدرسة ، الأمير غياث الدين قاسم بن بهاء الدين العباسي ، في سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ، وجعل فيها خزانة حوت كثيراً من الكتب في شتى العلوم . وقد ضاعت كتب هذه الخزانة ، وآل أمر المدرسة إلى الخراب^(٢) .

خزانة مدرسة قبهان في العمادية^(٣)

تقوم هذه المدرسة ، في « العمادية » إحدى بلدان شمالي العراق الدائمة الصيت في التاريخ . وقد سماها الكرد بمدرسة قُبَّهَان (بضم أوله ، وتشديد ثانيه مع الفتح) ، لوجود قباب فيها .

أسس هذه المدرسة الأمير سلطان حسين العباسي^(٤) ، أحد حكام بهدينان^(٥) ، في أواسط المائة العاشرة للهجرة . وقد درّس في هذه المدرسة علماء كثيرون ، نشأ منهم شيخ الاسلام أبو السعود العمادي الشهير .

(١) عن « تاريخ الامارة العباسية » (مخطوط) لحضر العباسي .

(٢) مخطوطات الموصل (ص ٢٥٠) .

(٣) راجع كتاب : مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلي (ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، بغداد ١٩٢٧) .

(٤) ولد سنة ٩٠٠ وتوفي سنة ٩٨١ هـ (١٤٩٤ - ١٥٧٣ م) .

(٥) قال الدكتور داود الجلي (مخطوطات الموصل . ص ٢٥٣ - ٢٥٤) ، ان بهدينان ، هي البقعة الممتدة من الزاب الأكبر الى حوالي نهر الهيزل . وكانت بهدينان تحت حكم الأمراء البهديفانية ، وهي سلالة تنتمي الى العباسيين . ولفظة بهدينان مركبة من (بهدين) و (آن) ، فبهدين ، على تلفظ الكرد ، محرفة أو مختصرة من بهاء الدين . والألف والنون أداة الجمع بالفارسية والكردية . فيكون معنى بهدينان (آل بهاء الدين) . حكم هؤلاء الأمراء بهدينان قبل استيلاء العثمانيين على هذه الاصقاع وبعده أيضاً . وكانت العمادية عاصمة ملكتهم .

قلنا : كان انتهاء مدة حكمهم في سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) .

ولهذه المدرسة خزانة حافلة بالكتب، أنشأها الأمير سلطان حسين المذكور، حوت آلاف المجلدات من مختلف العلوم. وما زال من تلك الكتب إلى اليوم زهاء ألفي مجلد على ما يقال، أكثرها من وقف سلطان حسين نفسه، وعليها ختمه. وبين هذه الكتب ما هو نفيس، محلى بالذهب، وبعضها بخطوط مؤلفيها. من ذلك كتاب «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، فإن هذه النسخة بخط مؤلفيها.

خزانة مدرسة العقر

أنشأ هذه المدرسة سلطان حسين العباسي، المتقدم ذكره. وجعل فيها خزانة كتب، ما زال جانب منها باقياً إلى الآن، وقدره نحو ١٣٠ كتاباً^(١).

خزانة مدرسة قباز العباسي

في ماية

كان قباز من أسراء بهدينان، وهو ابن سلطان حسين العباسي المتقدم الذكر. وقد أنشأ قباز مدرسته في قرية ماية، من قرى برواري زير التابعة إلى الهاديّة، في أواخر المائة العاشرة للهجرة، ووضع فيها خزانة كتب تشتمل أكثرها بمرور الأيام وانتهى الأمر ببقيتها إلى الحرق في سنة ١٩٢٤م^(٢).

خزانة مدرسة مراد خان

في الهاديّة

هذه المدرسة، أنشأها الأمير مراد خان العباسي^(٣)، في أواخر المائة العاشرة للهجرة، وجعل فيها خزانة ضاعت كتبها بمرور الزمن^(٤).

(١) تاريخ الامارة العباسية، ومخطوطات الموصل (ص ٢٥٣).

(٢) مخطوطات الموصل (ص ٢٥٤).

(٣) هو ابن سلطان حسين، وأخو قباز المذكورين قبل هذا.

(٤) تاريخ الامارة العباسية.

القسم الرابع

خزائن كتب الوزراء في العراق

عُرف جماعة من وزراء الدولة العباسية بميلهم إلى الأدب ، وضربهم بسهم وافر في ميدان البحث والتأليف . ولا غرو ، فإن الوزراء لم يكونوا حينذاك رجال سياسة حسب ، بل كانوا يجمعون بين ثقافات مختلفة . فعلى الوزير أن يكون ، إلى وقوفه على أحوال السياسة وإدارة شؤون الدولة ، أديباً كاتباً منشئاً ، بصيراً بالتاريخ والأخبار ، واقعاً على كثير من مسائل الدين واللغة .

ومن كان هذا شأنه ، وجب أن يستكمل عدته ويتأهب للانصراف إلى مثل هذه المناحي الفكرية . ولا يتسنى للوزراء أن يروضوا أنفسهم على ذلك إلا بالمطالعة والمراجعة .

ومن ثمة ، عني جماعة منهم بجمع خزائن كتب جليلة ، نوّه بذكرها المؤرخون . وقد جعلنا هذا القسم من الكتاب ، خاصاً بذكر ما انتهى إلينا من أخبار خزائن كتب الوزراء في العصر العباسي وأوائل العصر المغولي .

خزانة يحيى البرمكي

هو يحيى بن خالد البرمكي ، من أشهر رجال البرامكة . كان المهدي قد ضم هارون الرشيد إليه وجعله في حجره ، فلما استخلف هارون عرف يحيى حقه ، وكان يعظمه ، وإذا ذكره قال أبي ، وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه ، إلى أن نكب هارون البرامكة ، فغضب عليه ، وخلده الحبس إلى أن مات فيه ^(١) سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٤ : ١٢٨ - ١٢٩) ، وفيات الأعيان (٢ : ٣٦١) .

ويبدو من تصفح أخبار يحيى ، انه كان محباً للادب ، مكرماً للادباء والشعراء
مُعَدِّقاً عليهم أَجْزَلُ العطايا والمِهابات . وكان يقول لولده : « اكتبوا أحسن
ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون » (١) .
ومن كان هذا ذوقه الأدبي وهذا سخاؤه ، لا يعدم أن يحرز خزانة كتب
جليلة حافلة . ولقد ذكر الجاحظ خبراً تفيداً بصدد هذه الخزانة قال : « حدثني
موسى بن يحيى ، قال : ما كان في خزانة كتب يحيى البرمكي وببيت مدرسه
كتاب ، إلا وله ثلاث نسخ » (٢) .

خزانة كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة

هذه الخزانة ، وقفها على طلاب العلم بالبصرة ، الوزير أبو منصور بن شاه
مردان . ولا ندري متى وقفها ، بيد أننا نعرف الخاتمة المحزنة التي انتهت اليها
كتبتها . فقد ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ، ان العرب
حين نهبهم البصرة في تلك السنة ، أحرقوا ، في ما أحرقوا ، هذه الخزانة التي
« كان بها نفائس الكتب وأعيانها » (٣) .

خزانة محمد بن عبد الملك الزيات بسر من رأى

كان ابن الزيات ، من أشهر الوزراء العلماء في العصر العباسي . وزر للمعتصم
والواثق وأياماً قلائل في خلافة المتوكل . وقد نكبه المتوكل وقتله في تَشَوُّر
الحديد سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) على ما هو مشهور في كتب التاريخ والسير .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٤ : ١٢٩) ، ووفيات الأعيان (٢ : ٣٦١) .

(٢) الحيوان للجاحظ (١ : ٣٠) .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٤٢) .

وقد جمع ابن الزيات خزانة كتب زاخرة على ما يؤخذ من الخبر الآتي :
« قال الجاحظ : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ،
ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه . فلما
وصلت إليه ، قلت : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته
من ميراث الفراء . فقال : والله ما أهديت لي شيئاً أحب إليّ منه ! ورأيت في
بعض التواريخ : ان الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه وأعلمه به
قبل إحضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟
فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ،
وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه . فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخة
توجد وأعزها ! فأحضرها إليه ، فسُرَّ بها ووقعت منه أجل موقع ^(١) .

وهذه الحكاية ، وردت في جملة مراجع قديمة ^(٢) ، باختلافات يسيرة ،
فاكتفينا بنقلها من وفيات الأعيان ، لأنها فيه أوفى وأكمل .

وذكر ابن أبي أصيبعة ان محمد بن عبد الملك الزيات « كان يقارب عطاؤه
للفنلة والنساخ في كل شهر ألني دينار . ونقل باسمه كتب عدة . وكان أيضاً ممن
نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الأطباء ، مثل يوحنا
بن ماسويه ، وجبرائيل بن بختيشوع ، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ،
وداود بن سراييون ، وسلمويه بن بنان ، واليسع ، واسرائيل بن زكريا بن
الطيفوري ، وجبیش بن الحسن ^(٣) .

ولسنا نعلم من أمر خزانة هذا الوزير سوى هذا القدر . وفي مثل هذه
الأنباء خير دليل على ما كانت تضمه من نفائس الكتب وأمهاتها . أما عن مصير

(١) وفيات الاعيان (١ : ٥٤٩) .

(٢) راجع مثلاً : تاريخ بغداد للخطيب (١٢ : ١٩٦) ، ونزهة الألباء (ص ٧٤ - ٧٥) ،

ومعجم الأدباء (٦ : ٨٥ - ٨٦) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٠٦) .

هذه الخزانة فنظن انها صودرت فيما صودر من أموال ابن الزيات حين نكبتها التي أشرنا إليها آنفاً .

خزانة الفتح بن خاقان

كان الفتح بن خاقان ، وزيراً للمتوكل الخليفة العباسي ، وقد قُتل معه في سامراء سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

أُغرم الفتح بجمع الكتب ، فكانت له خزانة جلييلة القدر « لم يُرَ أعظم منها كثرة وحسناً » (١) .

وأشار ابن النديم ، إلى أن أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، هو الذي عني بجمع خزانة الفتح ، فقد « اتصل بالفتح بن خاقان ، وعمل له خزانة حكمة ، نقل إليها من كتبه وما استكتبه الفتح ، أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط » (٢) .

ومما يدل على ولع الفتح بالمطالعة ، « انه كان يحضر لمجالسة المتوكل . فاذا أراد القيام لحاجة ، أخرج كتاباً من كمه أو خفيه وقرأه في مجلس المتوكل إلى حين عوده إليه ، حتى في الخلاه » (٣) .

وقد شمل الفتح برعايته كثيراً من أكابر العلماء ، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين (٤) ، وله معهم مواقف تدل على سمو منزلته من العلم .

(١) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) .

(٢) الفهرست (ص ١٤٣ فلوجل = ٢٠٥ مصر) . وانظر : معجم الأدباء (٥ : ٤٥٩) ، وقوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٣) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) ، ومعجم الادباء (٦ : ٥٦) ، والفخري (ص ٣) ، وقوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٤) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) .

وصنف غير واحد من العلماء كتباً حرروها للفتح : فالجاحظ، ألف كتابيه :
« التاج في أخلاق الملوك »^(١) ، و « مناقب الترك وعامة جند الخلافة »^(٢) .
وألف له محمد بن الحارث الثعلبي (الثعلبي) كتابه المعروف بـ « أخلاق
(أخبار) الملوك » ، الذي يغلب على الظن انه ضائع .
وألف له محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م) كتاب القبائل الكبيرة
والأيام . وهو من التصانيف الضائعة .
ولسنا نعلم لمن صارت هذه الخزانة بعد مقتل صاحبها !

خزانة الوزير القاسم بن عبيد الله

أبو الحسين القاسم^(٣) بن عبيد الله بن سليمان، المتوفى سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م)
كان وزيراً للمعتضد ثم المكتفي . ولم تُحمد سيرته أيام وزارته . وكان في أيام
صباه يتأدب على أبي اسحق الزجاج النحوي .
وقد اقتنى القاسم بن عبيد الله ، خزانة كتب أبي العباس ثعلب النحوي ،
بأبخس ثمن . وسيرد خبر ذلك في كلامنا على « خزانة ثعلب » .

(١) نشره أحمد زكي باشا (القاهرة ١٩١٤) . ويرى بعض الباحثين ان هذا المنشور
منسوب الى الجاحظ .

(٢) نشر في ٥٣ صفحة ، ضمن « مجموعة رسائل الجاحظ » (طبعة الساسي . القاهرة
١٣٢٤ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في المنتظم (٦ : ٤٦ - ٤٧) . وأخباره منشورة في جملة كتب منها :
سراج الذهب (٨ : ٢٢٦) ، ونشوار المحاضرة (١ : ٤٢ : ٥٠٠ ، ١٣٤ ، ١٦٦٦) ،
وتجارب الأمم لمسكويه (٥ : ٢٣٨ طبعة امدرود) ، وتحفة الامراء في تاريخ
الوزراء لـ هلال الصابئ (في مواطن عديدة ، راجع فهرست ذلك الكتاب من طبعة
امدرود ، بيروت ١٩٠٤) ، ومعجم الادباء (١ : ٤٨) ، والنجوم الزاهرة (٣ :
١٣٣) .

خزانة الوزير سابور بن اردشير

أنشأ هذا الوزير ببغداد ، خزانة كتب من أعظم الخزائن وأجلها ، عرفت بـ « دار العلم » . وقد أطلنا الكلام عليها^(١) في سياق البحث في خزائن الكتب العامة .

خزانة الوزير ابن هبيرة

عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، صار وزيراً للمقتني العباسي سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) ثم من بعده لابنه المستنجد ، وظل وهو في الوزارة حتى توفي سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) .

وقد صنّف أحد معاصريه كتاباً بعنوان « سيرة ابن هبيرة » أشار إليه ابن خلكان^(٢) وابن العماد الحنبلي^(٣) ، وهذه « السيرة » لم تنته إلينا . وابن هبيرة هذا ، أحد الوزراء العلماء ، كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض . وقد صنّف في تلك العلوم . وكان إلى ذلك محباً للعلماء لا يكاد يخلو مجلسه منهم .

وكان ابن الخشاب البغدادي ، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ^(٤) ، قد شرح « مقدمة » الوزير ابن هبيرة في النحو ، فيقال انه وصله عليها بألف دينار^(٥) . ويؤخذ مما ذكره الحاج خليفة ، ان لابن هبيرة خزانة كتب ، فقد قال : إن أبا محمد بن عبد الرحمن الأندلسي ، ألف سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠ م) كتاباً ذكر

(١) راجع الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٢) وفيات الأعيان (٢ : ٣٦٦ و ٣٧٢) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١٩٤) .

(٤) أنظر كلامنا على « خزانة ابن الخشاب » .

(٥) معجم الادباء (٤ : ٢٨٧) .

فيه « انه سأله بعضهم أن يذكر له نسبه وبلاده ، وما شاهدته من عجائب البلدان ، فأجاب . قال : فرأيت أن اسمي هذا المجموع : المغرب عن بعض عجائب المغرب ، وأجمله برسم خزانة مولانا الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ، وأن أذكر إحسانه . قال : فاني لما وصلت إلى بغداد سنة ٥١٦ أنزلني أحسن دُوره ، فأقمت ضيفه أربع سنين . ولما رجعت إليها سنة ٥٥٥ أنزلني أيضاً بأحسن مقامه وأكرمني على عادته » (١) .

وهذا الكتاب المهدي إلى ابن هبيرة ، نقل عنه القزويني غير مرة ، من ذلك قوله « ذكر أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة ... » (٢) .

خزانة الوزير مؤيد الدين ابن القصاب

هو مؤيد الدين أبو المظفر محمد بن أحمد بن القصاب . وهو رجل أعجمي الأصل ، كان أبوه يبيع اللحم على رأس درب البصريين ببغداد ، ونشأ هو مشغولاً بالعلوم والآداب فبرع في كثير منها (٣) حتى تولى كتابة الانشاء . ثم قلد الوزارة سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) في أيام الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وقد قاد الجيوش وفتح الفتوح في خوزستان وغيرها . فجمع بين رئاستي السيف والقلم . وكانت وفاته بهمدان ، في رابع شعبان سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥ م) . ومن أجل ما قام به هذا الوزير ، أنه أنشأ خزانة للكتب في «درب الخياطين» ببغداد . ووقف على الطلاب كثيراً من الكتب النفيسة التي كتب وققمها بخطه . وكان إلى ذلك حسن الخط ، معظماً لأهل العلم . وبمواهبه وعطاياه وسيرته الحسنة اجتذب حب الناس له (٤) .

(١) كشف الظنون (٢ : ١١٢٧ - ١١٢٨ من طبعة وزارة المعارف التركية) .

(٢) عجائب المخلوقات (ص ١٢٤ طبعة وستفيلد . غوتنجن ١٨٤٨) .

(٣) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٧٣) .

(٤) التكامل في التاريخ (١٢ : ٨١) .

(٥) تجارب السلف لهند وشاه (ص ٣٣١) .

خزانة الكندري

والكندري هذا ، منسوب إلى كُنْدَرُ ، قرية من نواحي نيسابور من أعمال طريثيث^(١) . واسمه عميد الملك ابو نصر محمد بن أبي صالح منصور بن محمد الكندري . استوزره السلطان طغرل بك السلجوقي ، وقال عنده المرتبة العالية والمنزلة الجليلة^(٢) . ثم استوزره ألب أرسلان السلجوقي . وتقت بلبه الأحوال بين صعود ونزول إلى أن قُتل سنة ٤٥٦ هـ^(٣) (١٠٦٣ م) وقيل سنة ٤٥٧ هـ^(٤) (١٠٦٤ م) وقيل ٤٥٩ هـ^(٥) (١٠٦٦ م) . وقد خصه غير واحد من الشعراء بالمدح والثناء ، كالباخري^(٦) وصرّدر^(٧) وغيرها . وقد اختلف المؤرخون في أمره ، وتضاربت أقوالهم في سيرته فمن مادح ومن قاذح ، ويبدو من متابعة أخبار هذا الوزير ، انه كانت لديه خزانة كتب ، جمع جملة من كتبها بوجه لا يليق بكرامة من بمنزلته .

فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م) انه « احترقت بغداد : السكرخ وغيره وبين السورين . واحترقت فيه خزانة المكتب التي وقفها

(١) الانساب للسهماني (ظهر الورقة ٤٨٨) ، ومعجم البلدان (مادة : كندر) ، وفيات الاعيان (١٠٦ : ٢) .

(٢) وفيات الاعيان (١٠٣ : ٢) .

(٣) وفيات الاعيان (١٠٥ : ٢) ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني (ص ٢٥ طبعة محمد اقبال في لاهور سنة ١٩٣٣) .

(٤) المنتظم (٢٣٨ : ٨) .

(٥) معجم البلدان (مادة : كندر) .

(٦) الملتقط من ديوان الباخري (نشره محمد راغب الطباخ في آخر « دمية القصر » للباخري (ص ٢ - ٤) ، ومعجم الأدباء (١٢٥ : ٥) .

(٧) ديوان صرّدر (ص ٥٣ - ٥٦ طبعة دار الكتب المصرية) ، وفيات الاعيان (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) .

أردشير^(١) الوزير ، وذهبت بعض كتبها . وجاء عميد الملك الكندري ، فاخترت من المكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بني مقله . وكان العامة قد نهجوا بعضها لما وقع الحريق فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فذهب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره . وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمّر المدارس ودور^(٢) العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف المكتب وغيرها^(٣) .

وهذا الخبر الطريف ، كنا قد نقلناه في خبر المحنة التي أحاطت بخزانة سابور وأعدنا نقله هاهنا لصلته بخزانة الكندري .

وقد أشار البنداري إشارة خفيفة إلى صنيع الكندري بما وقع بيده من كتب خزانة سابور قال : « وفي سنة ٤٥١ احترقت ببغداد دار المكتب التي وقفها الوزير سابور بن أردشير ، بين السورين . وأخذ عميد الملك ما سلم من النار ، وكان أحد الحريقين »^(٤) .

خزانة ابن العلقمي

صاحب هذه الخزانة ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمي ، كان في أيام المستعصم آخر خلفاء بني العباس في العراق . واشتهر أمره في حادثة سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٦٥٦ هـ .

(١) يريد به سابور بن أردشير . وقد وفيينا خزانته حقها من البحث في الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٢) في المطبوع : ودون . وهو تحريف .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ٥) .

(٤) تواريخ آل سلجوق (ص ١٨ طبعة لندن) .

كان لهذا الوزير خزانة كتب حافلة في داره . نقل ابن القوطي انها فُتحت سنة ٩٤٤ هـ (١٢٤٦ م) وكان قد نقل اليها كتباً من أنواع العلوم ، فأُنشد العدل موفق الدين القاسم بن أبي الحديد :

رأيت الخزانة قد زينت	بكتب لها المنظر الهائل
عقول الشيوخ بها ألقت	ومحصوله ذاك والحاصل
ولما مثلتُ بها قائماً	وأعجبني الفضل والفاضل
تمثلت أسماء منكم	على النقل ما كذب الناقل
بها « مجمع البحر » لكنّه	من الجود ليس له ساحل
ومنها « المذهب » من فضلكم	و « مغن » ولكنّه نائل
ومنها « الوسيط » بما ترتجيه	وفيها « النهاية » و « الكامل »
وان كان أعوزها « شامل »	فقد زانها جودك الشامل
وان كان قد فاتها فائت	أبو الفضل في علمه كامل ^(١)

وهو شعر يدل على ذوق قائله وحسن التفاته إلى بعض من أمهات كتب هذه الخزانة .

وخبر فتح هذه الخزانة ذكره ابن كثير بقوله في حوادث سنة ٩٤٤ هـ :
« فيها فُتحت دار المكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقي بدار الوزارة ، وكانت في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيء كثير ، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسناً »^(٢).

وقد وصفه ابن القوطي ، بأنه « كان عالماً فاضلاً أدبياً يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف »^(٣).

(١) الحوادث الجامعة (ص ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ١٧٢) .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٣٦) .

وذكر ابن الطقطقي ، ان ابن العلقمي « كان يحب أهل الأدب ، ويقرب أهل العلم . اقتنى كتباً كثيرة نفيسة . حدثني ولده شرف الدين أبو القاسم علي رحمه الله ، قال : اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب . وصنف الناس له الكتب ، فمن صنف له : الصنعاني اللغوي ، صنف له العباب وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب . وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة يشتمل على عشرين مجلداً ، فأثابها وأحسن جائزتهما » (١) .

وأشار ابن الطقطقي أيضاً ، إلى أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، كان قد أهدى إلى ابن العلقمي هدية من جملتها كتب (٢) . لا شك أنها كانت من تحف بدر الدين ليليق بالاهداء .

خزانة علاء الدين عطا ملك الجويني

لمع نجم علاء الدين الجويني ، في صدر تاريخ المغول في العراق ، فقد حكم بغداد مدة ، وكانت له يد طويلة في البحث والتأليف ، وفضل لا يُنكر على الكتاب والمؤلفين .

وقد أحرز الجويني خزانة كتب نفيسة ، جاء وصفها في محاضرة العلامة الاستاذ محمد رضا الشبيبي في ابن الفوطي . قال ما هذا نصه :

« وترجع شهرة الجويني ، مضافاً إلى عبقريته السياسية ونجاحه في إدارة شؤون الدولة المغولية ولاسيما في العراق ، إلى غزارة علمه ، وإلى آثاره الممتعة في الأدب والسياسة والتاريخ ، وتشجيعه للتأليف والمؤلفين في شتى الفنون . وقد كتب ابن الفوطي لخزانته كثيراً من الكتب ، ومنها تاريخه الكبير .

(١) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٢) الفخري (ص ٣٨٩) .

كما أهدى ابن ميثم البحراني شرح نهج البلاغة له . وأهدى ابن كمونة بعض مؤلفاته لآل الجويني ، منها كتابه في شرح الاشارات ، أهداه لشمس الدين ^(١) الجويني صاحب ديوان الممالك ^(٢) .

ولي عطا ملك الجويني بغداد سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) على ما هو الأرجح ، إلا انه لم يكن مستقل الولاية ، ثم استقل ^(٣) . وكان قد دخل خزانة الموت ^(٤) للاسماعيلية أثناء القضاء على دولتهم ، واختار منها نفائس عديدة من مصاحف ، وآلات فلكية ، و « سرگذشت سيدنا » أي « حياة سيدنا » ويراد به حياة حسن الصباح داعي الاسماعيلية في أنحاء قهستان في قلعة الموت ^(٥) ، ثم توالى بعده أمراء قهستان إلى ان قضى عليهم هولاء . ومن أعقابهم آغا خان . فكانت بقايا هذه الخزانة قد وصلت إلى الجويني ، وكان لديه بعض كتبها ، وقد لخص كتاب « سرگذشت سيدنا » في مؤلفه الخالدي تاريخ المغول ، الموسوم بـ « جهان گشاي جويني » ^(٦) . توفي عطا ملك ، في رابع ذي الحجة سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٣ م) .

(١) وما أهدى الى شمس الدين ، رسالة في المنطق ، للكتاب القزويني ، المتوفى سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) ، سماها بـ « الشمسية » . (أنظر : كشف الظنون ٢ : ١٠٦٣) . وأنظر ترجمة شمس الدين الجويني ، في تاريخ العراق بين احتلالين للاستاذ عباس المرزوي (١ : ٣٢٥ - ٣٢٧) .

(٢) مؤرخ العراق ابن التوطيني : للشيباني (ص ٨ - ٩) .
(٣) راجع ترجمته في « تاريخ العراق بين احتلالين » (١ : ٣٠٩ - ٣١٢) .
(٤) وزان : ملكوت .

(٥) راجع : تاريخ العراق بين احتلالين (١ : ١٥٤) .
(٦) حقه الاستاذ الجليل محمد عبد الوهاب القزويني ، ونشره في ثلاثة مجلدات ضمن مجموعة :
E. J. W. GIBB MEMORIAL PUBLICATIONS. (VOL. XVI, 1913-1937) .

خزائن الكتب الخاصة

منز صرر الاسلام من سنة ١٠٠٠ للهجرة

هذا النوع من الخزائن ، لا يمكن تحديد مناحيه ولم أطرافه ، بل يتمذر حصره حصراً تاماً ، وذلك لأن بيت أي عالم من العلماء ، أو مؤلف باحث ، أو رجل من صدور الناس ، كان لا يخلو من خزانة كتب ، كبيرة كانت أم صغيرة . فلاحاطة بأخبار الخزائن الخاصة تكاد تكون متعذرة لأسباب مختلفة ، أهمها :

- ١ - فقدان جملة كبيرة من المراجع القديمة الباقية في التراجم والأخبار .
- ب - سكوت المراجع الباقية بيدنا ، عن ذكر كثير من خزائن الخاصة .
- ج - ضياع تلك الخزائن ذاتها بمرور الزمن . ويعزى ضياعها إلى عوامل مختلفة ، منها :

- ١ - وصول الكتب إلى قوم لا يحفلون بالعلم . فتتبدد على أيديهم ويتفرق شملها . فكم من عالم مات ، وتبعثرت كتبه على أيدي أولاده أو ورثته الجهلة الذين لا يكثرثون لها .

- ٢ - حوادث الحرق ، والفرق ، والتمزيق ، وما إلى ذلك .

- ٣ - فعل الأرضة بالكتب ، وغيرها من الحشرات والهوام التي تجرد في ورق الكتب طعماً سائفاً .

- ٤ - الفتن والاضطرابات المختلفة ، وما يقبضها عادة من سلب ونهب وتدمير .

خزانة أبي عمرو بن العلاء

وهو زيان بن العلاء بن عمار العرياني المازني البصري ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة . وقد ذكر ياقوت الحموي نسبه في أول ترجمته . مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) على إحدى الروايات وقد أخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثيرة .

أما خزانة كتبه ، فقد نقل ياقوت قولاً يشير إلى ما أحرقه أبو عمرو من كتب ، وما آلت إليه في حياته . قال : « قال أبو عبيدة : أبو عمرو ، أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر وكانت دفاتره ملاء بيته إلى السقف . ثم تنسك فأحرقها » (١) !

خزانة سفیان الثوري

ذكر ابن النديم ، أن بني ثور كانوا بالكوفة ، وليس بالبصرة منهم أحد . وإن سفیان الثوري مات بالبصرة مستتراً من الخليفة ، سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، وأنه « أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فحارها وأحرقها » (٢) . وقد صرح كثير من المؤرخين ، أن للثوري جملة كتب ألّفها في التفسير والحديث والفقه والاختلاف والزهد (٣) .

(١) معجم الادباء (٤ : ٢١٧) . وانظر أيضاً : غاية النهاية في طبقات القراء للجزري

(١ : ٢٩٠ طبعة برجستراسر . القاهرة ١٩٣٣) ، وكشف الظنون (١ : ٥٢) .

(٢) الفهرست « ص ٢٢٥ فلوجل = ٣١٥ مصر » .

(٣) « الامام الثوري وكتابه في التفسير » : وهي محاضرة للاستاذ امتياز علي عرشي ،

مدير خزانة كتب رامفور بالهند ، منشورة في كتاب « المباحث العلمية من المقالات

السنية » (حيدرآباد ١٣٥٨ هـ ، ص ١٥٩ - ١٨٨ ، المراجعة ص ١٨٠ - ١٨١) .

قال الخطيب البغدادي : « وكان أصحاب الحديث يأتون في مكانه ^(١) ، فاذا سمع بصاحب حديث بعث اليه ، وكان يقول أنت (يعني يا يحيى) تريد مثل أبي وائل عن عبد الله - اين تجد كل وقت هذا ؟ اذهب إلى الكوفة فجمعي بكتبي أحدثك . قال له يحيى : أنا اختلف اليك وأخاف على دمي ، فكيف أذهب فأتي بكتبك ؟ قال : وكان يحيى جباناً جداً ^(٢) .

فيبدو من هذا الخبر ، ان سفيان ترك خزانة كتبه في الكوفة حين هروبه إلى البصرة .

وروى الخطيب بإسناده عن ابن الأسود الحارثي ، قال : « خاف سفيان شيئاً فطرح كتبه ^(٣) . فلما أمن ، أرسل إلي وإلى يزيد بن توبة المرهبي ، فجعلنا نخرجها ، فأقول : يا عبد الله : وفي الركاز الخمس ، وهو يضحك . فأخرجنا تسع قطرات ، كل واحدة إلى هاهنا - وأشار إلى أسفل من ثدييه - قال : فقلت له : اعرض لي كتاباً فحدثني به ^(٤) .

فهذا القدر من الكتب ، يكفي أن يقوم منه وحده خزانة حسنة .

(١) أي حين اختفائه بالبصرة ، في بيت يحيى بن سعيد القطان .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٩ : ١٦٠) .

(٣) يريد بذلك انه دفنها . وسياق هذا الخبر والذي يليه يؤيد ذلك . وقد مر بنا في الصفحة ٣٥ و ٣٦ اشارات إلى ما صنعه سفيان الثوري بكتبه .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٩ : ١٦١) .

خزانة الواقدي

أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، أشهر من أن يعرف . فقد كان « عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار »^(١).

كان الواقدي من أهل المدينة ، ثم انتقل إلى بغداد ، وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي . وتوفي ببغداد سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) . وقد صنّف كثيراً من الكتب النفيسة ، لم يبق منها إلا القليل .

وقد كان للواقدي خزانة كتب حافلة بآلاف التصانيف ، أشار إليها غير واحد من المؤرخين . فنقل أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه قال : سمعت أبي يقول : لما انتقل الواقدي من الجانب الغربي إلى هاهنا ، يقال انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر »^(٢).

وساق ابن النديم بصدد خزانة الواقدي خبراً نفيساً للغاية ، هذا نصه : « قرأت بخط عميق ، قال : خلّف الواقدي بعد وفاته ستمائة قطر كتباً ، كل قطر منها حمل رجلين . وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار . وقبل ذلك يبيع له كتب بألفي دينار »^(٣).

(١) الفهرست (ص ٩٨ فلوجل = ١٤٤ مصر) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٥) . وهذا الخبر عينه نقله ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٥٧ - ٥٨) .

(٣) الفهرست (ص ٩٨ فلوجل = ١٤٤ مصر) .

خزانة الأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب ، المعروف بالأصمعي ، أشهر علماء اللغة في المائة الثانية للهجرة . وُلِدَ في البصرة عام ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) ، وتوفي سنة ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) على رواية ، في أيام هرون الرشيد . وخير دليل على مبلغ علمه ، مؤلفاته الكثيرة التي يشهد بها كثير من المؤلفين الأقدمين . وقد ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر . وهذا الذي سلم قد طبع بعضه .

أحصى ابن النديم من مؤلفات الأصمعي ثمانية وأربعين مصنفاً^(١) . فإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره ابن النديم نفسه من أن الأصمعي « عمل قطعة كبيرة من أشعار العرب » ، ويريد بها « ديوان الأصمعيات » ، فاهتزت مؤلفاته خمسين كتاباً .

ورجل هذه مؤلفاته وهذا مبلغ علمه ، لا يخلو أن يكون بين يديه خزانة كتب حافلة ، تحوي كل جليل وطريف . بل إن مؤلفاته ذاتها يقوم منها وحدها خزانة نفيسة على صغر حجمها !

وخير دليل على سعة خزانة الأصمعي ، ما ذكره الأصمعي نفسه عنها بقوله : « لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ، حملت منها ما خف حمله ! فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً . فقال : هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعاها . فجعل يعجب »^(٢) .

فما أشبه هذه الحكاية باختها التي سننقلها في كلامنا على خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلي . وكلا الرجلين علم من أعلام الأدب والتأليف في المائة الثالثة للهجرة .

(١) الفهرست (ص ٥٥ - ٥٦ فلولج = ٨٢ - ٨٣ صر) .

(٢) الاغانى لأبي الفرج الأصفهاني (٥ : ٣٠٢ طبعة دار الكتب المصرية) .

خزانة اسحق بن ابراهيم الموصللي

أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصللي ، شاعر أديب عالم أخباري متمهّر في علوم كثيرة . وهو أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأضر بهم بالعود وبأكثر آلات الطرب . كان مقدماً عند خلفاء بني العباس : فنادم الرشيد والمأمون والواثق . وكان المأمون يقول : « لولا ما سبق لاسحق على السينة الناس واشتهر به عندهم من الغناء ، لو ليته القضاء ، فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفةً وفقهاً »^(١) . وقال فيه الواثق^(٢) : « ما غناني اسحق قط ، إلا ظننت أنه قد زيد في ملكي ... ان اسحق لنعمة من نعم الملك لم يُحطَ بمثلها . ولو ان العمر والعباب والنشاط مما يُشترى ، لاشتريتهن له بشطر ملكي »^(٣) .

مات اسحق ببغداد سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

ألّف اسحق كتباً كثيرة ، ذكر منها ابن النديم^(٤) نحواً من أربعين كتاباً ضاعت كلها فيما نعهد . ويؤخذ من عناوينها ، ان بحوثها تدور على الغناء والشرب ومجاسة الخلفاء ومنادمتهم وأخبار الشعراء والمغنين والقيان ، وعلى ما كان يدور بينهم من نوادر وأحاديث وشؤون .

جمع اسحق لنفسه خزانة كتب حافلة . وقد نقل الخطيب البغدادي^(٥) وياقوت الحموي^(٦) قول الأصمعي : « خرجت مع الرشيد إلى الرقة ، فلقيت اسحق الموصللي بها ، فقلت له : هل حملت شيئاً من كتبك ؟ فقال حملت ما خفّ .

(١) الأغاني (٥ : ٢٧٣) .

(٢) نسب هذا القول في وفيات الأعيان (١ : ٩٢) الى المعتصم .

(٣) الأغاني (٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦) .

(٤) الفهرست (ص ١٤١ للوجل = ٢٠٢ مصر) .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٤٠) .

(٦) معجم الأدباء (٢ : ١٩٨ - ١٩٩) .

فقلت : كم مقداره ؟ فقال : ثمانية عشر صندوقاً . فعجبتُ وقلت : إذا كان هذا ما خف ، فكيف يكون ما ثقل ؟ فقال أضعاف ذلك .
وكفي بهذا النص دليلاً على عظم هذه الخزانة وتعلق صاحبها بها في الحل والترحال !

وذكر ابن خلكان في ترجمته ، انه « كان كثير الكتب . حتى قال أبو العباس ثعلب^(١) : رأيت لاسحق الموصلي ألف جزءٍ من لغات العرب وكلها سماعه . وما رأيت اللغة في منزل أحدٍ قط أكثر منها في منزل اسحق ، ثم منزل ابن الأعرابي^(٢) . »

خزانة كتب أحمد بن حنبل

الامام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م) من أشهر الرجال في الاسلام . فهو صاحب المذهب الحنبلي ، أحد المذاهب الأربعة . وقد استوعب المؤرخون أخباره . وكتابه « المسند » المرجع الأوفى في بابهِ . والذي يعنيننا من أمر الأمام أحمد في بحثنا هذا ، هو « خزانة » كتبه . فلقد نوه بذكرها بعض المؤرخين . ذكر الحافظ الذهبي المؤرخ الشهير ، في ترجمة الامام أحمد : « وعن أبي زرعة قال : حضرت كتب أحمد يوم مات ، فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً ، ما كان على ظهر كتابٍ منها (حديث فلان) ولا في بطنه (حديثنا فلان) وكل ذلك كان يحفظ على ظهر قلبه^(٣) . »

وأشار الذهبي في موطن آخر ، إلى أن منزل أحمد بن حنبل ، قُفِش في أيام المتوكل ، فكان فيما قُفِشوا « تابوت الكتب »^(٤) . فكأنه أراد بذلك موضع الكتب في داره .

(١) وهذا كان جماعة للكتب أيضاً . وسيرد وصف خزانته .

(٢) وفيات الأعيان (١ : ٩٢) .

(٣) ترجمة الامام أحمد : للذهبي (ص ١٣) .

(٤) ترجمة الامام أحمد (ص ٥٩) .

وذكر قولاً لصالح بن أحمد بن حنبل : « جاء كتاب المتوكل بعد أيام من موت أبي إلى ابن طاهر ، يأمره بتعزيقنا ، ويأمر بحمل الكتب ، فحملتها ، وقلت : انها لنا سماع ، فتكون في أيدينا وتنسخ عندنا . فقال : أقول لأمر المؤمنين . فلم نزل ندافع الأمير ، ولم تخرج عن أيدينا ، والحمد لله » (١).

خزانة أبي حسان الزيادي

هو أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي ، المتوفى سنة ٢٤٢ وقيل ٢٤٣ للهجرة (٨٥٦ أو ٨٥٧ م) . ولي قضاء الشرقية ببغداد في خلافة المتوكل . وقد صنف بضعة كتب في الأدب والتاريخ ضاعت كلها ، وانتهى إلينا نقول منها منشورة في بعض الأسفار القديمة ، ككتاب بغداد لطيفور وغيره . وقد أثنى عليه الخطيب البغدادي ووصفه بأنه كان « صالحاً ديناً فهما » ، قد عمل الكتب ، وكانت له معرفة بأيام الناس . وله تاريخ حسن ، وكان كريماً واسعاً مفضلاً (٢) . وكان الزيادي يملك خزانة كتب ، وصفها ابن النديم بأنها « خزانة حسنة كبيرة » (٣) .

خزانة أبي كريب بالكوفة

صاحب هذه الخزانة ، هو أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) ، وقيل ٢٤٨ هـ (٨٦٢ م) . كان

(١) ترجمة الامام أحمد للذهبي (ص ٨٢) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٧ : ٣٥٨) .

(٣) الفهرست (ص ١١٠ فلولج = ١٦٠ مهر) . وانظر أيضاً : معجم الأدباء (٣ : ١٤٥) .

(٤) معجم البلدان (٤ : ٣٢٧ مادة : الكوفة) .

(٥) الكامل في التاريخ (٧ : ٧٩) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ٧٣) .

حافظاً ثقة ومحدثاً من كبار محدثي أهل الكوفة . وكان ينزل بالمطمورة بالكوفة قرب منزل أبي أسامة بالحِجَفَر^(١) .

كان ابن عقدة^(٢) يقدم أبا كريب في الحفظ والكثرة على جميع مشايخ الكوفة ، فيقول « ظهر له بالكوفة ، ثلثمائة ألف حديث »^(٣) .

أما مصير خزانة أبي كريب ، فقد كان إلى الدمار والتلف ، ذكر من دون أخباره انه « أوصى بكتبه أن تُدفن معه ، فدُفنت »^(٤) .

وهذه خسارة علمية لا تُقدَّر . وقد عددنا « دفن الكتب » في جملة الآفات التي تحيق بالكتب^(٥) .

الخزانة الكندية

نسبت إلى صاحبها يعقوب بن اسحق الكندي ، فيلسوف العرب ، المتوفى ببغداد سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) . كان عالماً في الطب والفلسفة والنجوم والحساب والهندسة والمنطق والألحان وغير ذلك . وتأليفه كثيرة تدخل في فنون مختلفة من العلم ، وقد استقصى ذكرها غير واحد من مدوّني سيرته ، لا سيما ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة^(٦) .

وقد كان للكندي خزانة كتب حافلة ، ساق لنا أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م) ، شيئاً من أخبارها . قال : « حدثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب ، قال : كان محمد وأحمد ابنا موسى

(١) طبقات ابن سعد (٦ : ٢٨٩ طبعة سخو في ليدن) .

(٢) سيأتي الكلام في هذا الكتاب ، على « خزانة ابن عقدة » .

(٣) معجم البلدان (٤ : ٣٢٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢ : ٧٣) .

(٤) تذكرة الحفاظ (٢ : ٧٣) .

(٥) أنظر الصفحة ٣٤ - ٣٦ من هذا الكتاب .

(٦) الفهرست (ص ٢٥٥ - ٢٦١ فلولج = ٣٥٧ - ٣٦٥ مصر) ، وأخبار الحكماء

للقفطي (ص ٣٦٨ - ٣٧٦) ، وعيون الأنباء (١ : ٢٠٩ - ٢١٤) .

بن شاكر في أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة . فأشخصها
سند بن علي إلى مدينة السلام وباعدها عن المتوكل^(١) . ودبرا على الكندي حتى
ضربه المتوكل ، ووجها إلى داره فأخذوا كتيبه بأسرها ، وأفرداها في خزانة
سميت الكندية^(٢) .

ولكن الحال تغيرت وانقلبت إلى عكس ما ذكرناه . فان المتوكل غضب على
محمد وأحمد ابني موسى بن شاكر ، ورضي عن سند بن علي لأمره استوجب
ذلك . فكان هذا التغيير سبباً في استرداد كتب الكندي وإعادة خزائنه إليه
بوساطة سند . فما خاطب به سند ابني شاكر : «اتما تعلمان ما بيني وبين الكندي
من العداوة والمباعدة . ولكن الحق أولى ما أتبع . أكان من الجميل ما أتيتما
إليه في أخذ كتيبه؟ والله لا ذكر تكما بصالحة (أمام المتوكل) حتى ترداها عليه .
فتقدم محمد بن شاكر في حمل الكتب إليه وأخذ خطه باستيفائها . فوردت رقعة
الكندي انه تسلمها عن آخرها ... »^(٣) .

خزانة الجاحظ

لم يشتهر من أدباء العربية أحد ، اشتهار أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،
المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) . فلقد أجمع مؤرخو الأدب العربي على إمامته
في هذا الباب ، وتقدمه على كثير ممن سواه . وفي هذا القدر الذي انتهى
الينا من تأليفه ، خير دليل على صحة هذا القول . فيكتب الجاحظ من آمن
ما وصل الينا من تراث الأقدمين ، وهذا شيء يكاد لا يختلف فيه اثنان .

(١) كان المتوكل أحد الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا سامراء عاصمة لهم بدلا من بغداد.
وله في سامراء مآثر عمرانية جليلة .

(٢) كتاب المكافأة وحسن العقبي لابن الداية (ص ١٣٠ بتحقيق محمود محمد شاكر .
القاهرة : ١٩٤٠) . وعنه نقل الخبر ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (١ : ٢٠٧) .

(٣) المكافأة وحسن العقبي (ص ١٣١) ، وعيون الأنباء (١ : ٢٠٨) .

والجاحظ الذي يعدّ «دائرة معارف» زمانه ، كان من محبي الكتب الواعين بمطالعتها الدائمين على النظر فيها . وقد نص بعض الكتبة على ذلك ، فقالوا : « ... وحدّث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ . فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبييت فيها للنظر » (١) .

ولم يكن الجاحظ يكتري الكتب ويطالعها حسب ، بل كان يعنى باقتنائها واستجباها ، حتى صار له منها خزانة ، نقل بعض المؤرخين أنها أدت إلى كارثة موته ، فقد « روي ان موته كان بوقوع مجلدات عليه ، وكان من عادته أن يصفى قائمة كالحائط محيطه به ، وهو جالس اليها ، وكان عليلاً ، فسقطت عليه ، فقتلته في محرم هذه السنة » (٢) .

والمراد بهذه السنة ، سنة ٢٥٥ هـ ، كما أشرنا اليه أعلاه . وكنا ذكرنا في بحث « الوراق » (٣) ، ان الجاحظ ورّاقاً اسمه أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي (٤) ، المتوفى سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) فكأن هذا الوراق كان يورق للجاحظ وهو في مقتبل عمره .

خزانة أبي حاتم السجستاني

واسمه سهل بن محمد بن عثمان . كان من ساكني البصرة . وهو إمام في علوم القرآن واللغة والشعر . صنّف كتباً عديدة ، وقد طبع مما انتهى إلينا منها :

(١) الفهرست (ص ١١٦ فلوجل = ١٦٩ مصر) ، ومعجم الأدباء (٦ : ٥٦) وفوات الوفيات (٢ : ١٢٣) .

(٢) تاريخ أبي الفداء [حوادث سنة ٢٥٥ هـ] (٢ : ٢٣٢ طبعة ريسكي وأدلر في كوبنهاغن سنة ١٧٩٠ م = ٤٧ : ٢ طبعة مطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) .

(٣) أنظر الصفحة ١٠ من هذا الكتاب .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٢٨ - ٢٩) ، والانساب (وجه الورقة ٥٨٠) .

كتاب المعمرين ، وكتاب الأضداد ، وكتاب النخل . توفي السجستاني في
أواسط المائة الثالثة للهجرة . فقد اختلفت الروايات في سنة وفاته . والذي ذكره
ياقوت انه « توفي ، على ما حققه ابن دريد ، سنة ٢٥٥ »^(١) (٨٦٨ م) .
قال بعض مترجميه انه « كان جماعاً لا يكتب يتسجر فيها »^(٢) .

خزانة حنين بن اسحق^(٣)

لم يقم بين المترجمين في العصر العباسي ، من فاق أبا زيد حنين بن اسحق
العبادي^(٤) ، في وفرة التصنيف من تأليف ونقل ، أو جراه في حسن الأسلوب
ودقة الترجمة .

ولد حنين في الحيرة ، سنة ١٩٤ هـ (٨٠٩ م) من أب نصراني نسطوري
كان يشتغل بالصيدلة . ومات ببغداد سنة ٢٦٤ هـ^(٥) (٨٧٧ م) ، وقيل سنة
٢٦٠ هـ^(٦) (٨٧٣ م) . وكان من أشهر أطباء زمانه وأمهرهم ، عُرف بحسن
النظر في التأليف والعلاج وصناعة الكحل . وقد أتقن أربعاً من اللغات العظمى

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٥٨) .

(٢) بغية الوعاة (ص ٢٦٥) .

(٣) عني المستشرق الدكتور ماكس ماير هوف ، بكتابة فصل فيس في حياة حنين ، نشره في
مقدمة طبعته لكتاب « العشر مقالات في العين » لحنين (ص ١٤ - ٦٦ ، القاهرة
١٩٣٨) .

(٤) نسبة الى العباد ، « وم قوم من النصارى من قبائل شقي ، اجتمعوا وانفردوا عن الناس
في قصور ابتنووها لأنفسهم بظاهر الحيرة وتدينوا بدين النصرانية وقالوا نريد أن
نسمى بعبيد الله ، ثم قالوا : العبيد اسم يشارك فيه المخلوق الخالق في التسمية ،
لأنه يقال : عبيد الله وعبيد فلان . والعباد اسم اختص الله به فيقال عباد الله ولا
يقال عباد فلان . فتسموا بالعباد » . (أخبار الحكماء للقفطي . ص ١٧٣) ،
وتاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٢٥٠) .

(٥) عيون الأنباء (١ : ١٩٠) .

(٦) الفهرست (ص ٢٩٤ فلوجل = ٤٠٩ مصر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣) .

يوم ذاك ، وهي العربية والارامية (السريانية) واليونانية والفارسية ، اتقاناً عجيباً . واستخرج كتباً كثيرة من اليونانية إلى العربية . قال القفطي في وصفه انه « كان فصيحاً في اللسان اليوناني وفي الاسرار العربي ، بارعاً شاعراً خطيباً فصيحاً لساناً . ونهض من بغداد إلى أرض فارس . ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد ، حتى برع في اللسان العربي ، وأدخل كتاب العين ، إلى بغداد . واختير للترجمة وأتم من عليها . وكان المتخير له المتوكل على الله ، وجعل له كتباً نحارير عالنين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا ، كاصطف بن باسيل ، وموسى بن خالد الترجاني ، ويحيى بن هارون . وخدم بالطب المتوكل . وكان يلبس الزنار ، وتعلم لسان اليونانية بأصله ، وكان جليلاً في ترجمته » (١) .

لقد أجمع مدونو أخبار حنين ، على إجلاله وتقدير علمه والثناء عليه . وإذا عدنا إلى المكتب التي نقلها أو صنّفها حنين ، ألفينا أغلبها قد ضاع ، فلم يسلم منها إلا أقلها (٢) . ولقد أحصى بعض الكتاب ما ألفه أو نقله حنين من كتب ورسائل ، فإذا به شيء كثير ، جاوز مائة وثلاثين كتاباً بالعربية . هذا إلى جملة كبيرة من المؤلفات التي صنّفها بالآرامية .

ولقد طبع بعض مؤلفاته في كلتا هاتين اللغتين ، وبعضها ما زال مخطوطاً في خزائن شتى . على أن أغلب تأليف حنين ، قد امتدت إليها يد الفناء ، فآل أمرها إلى الضياع .

ورجل مثل حنين ، يحسن أربع لغات عظيمة الشأن ، ويصنف ويترجم هذا

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧١) .

(٢) ذكر الأب لويس شيخو اليسوعي ، ما سلم من مؤلفات حنين بالعربية (أنظر : المخطوطات العربية لـ مكتبة النهرانية . ص ٩٣) . وقد ذكرنا في الصفحة ١٣٣ من كتابنا هذا ، أن في الخزانة القروية بالنجف ، نسخة من كتاب قوى الأغذية لحنين . وهذا الكتاب لم يذكره شيخو .

القدر الكبير من التأليف النفيسة^(١)، يُنتظر أن يكون قد بذل الغالي والرخيص في تحصيل الكتب وجمع أمهاتها النادرة . يؤيد هذا ، ما ذكره ابن النديم ، ان حنيناً « دار البلاد في جمع الكتب القديمة »^(٢) . أو ما ذكره القفطي بقوله انه « دخل إلى بلاد الروم لاجل تحصيل كتب الحكمة ، وتوصل في تحصيلها غاية إمكانه ، وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات ، وحصل نفائس هذا العلم »^(٣) . أو ما نوه به ابن أبي أصيبعة ، انه « سافر إلى بلاد كثيرة ووصل إلى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد تفلها »^(٤).

فهذه الخزانة الحافلة بتصانيف الاغريق والعرب والاراميين وغيرهم ، كانت من ذخائر العلم وكنوزه التي يقل وجود نظائرها على وجه الدهر .

وفي الحنة التي أصابت حنيناً في أيام المتوكل ، بسبب المكيدة التي دبرها له منافسوه ، وما فرط منه في حضرة الخليفة من امتحان صورة السيدة مريم العذراء^(٥) ، نرى حنين بن اسحق يروي عن نفسه، ان المتوكل « أمر باعتقالي والتضييق عليّ ، ووجهه ، فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما شاكل ذلك ، وأمر بنقض منازلني إلى الماء »^(٦) .

وأشار حنين إشارة ثانية إلى خزانة كتبه ، بقوله عن نفسه « ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب ، حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد ،

(١) نجد أسماء مؤلفات حنين العربية ، مذكورة في : الفهرست (ص ٢٩٤ - ٢٩٥ فلوجل = ٤١٠ مهر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣ - ١٧٤) ٦ وعيون الأنباء (١ : ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٢) الفهرست (ص ٢٩٤ فلوجل = ٤٠٩ مهر) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٧٣) .

(٤) عيون الأنباء (١ : ١٨٧) .

(٥) وصف حنين هذه الحنة وصفاً مؤثراً . راجع ذلك في عيون الأنباء (١ : ١٩٣ - ١٩٤) .

(٦) عيون الأنباء (١ : ١٩٥) .

ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس « (١) ».

خزانة كتب حنين تفرق شملها في هذه السكينة التي جاءت ضربة قاضية على العلم ، وكرثة عظمى أحقت بحنين .

كان لحنين من يورق له ، عرفنا منهم اثنين ، وقد مرّت الإشارة في الصفحة ٩ من هذا الكتاب إلى أحدهما ، وهو المعروف بالأزرق . وذكر ياقوت الحموي ، أن محمد بن الحسن بن دينار الأحول « كان وراقاً ، يورق لحنين بن اسحق المتطبب في منقولاته لعلوم الأوائل » (٢) .

إننا لا نعدو وجه الصواب إذا قلنا أن مؤلفات حنين ، العربية والارامية ، لو كتب لها أن تجمع كلها اليوم ، لقام منها خزانة نفيسة ، غاية في النفاسة ، فكيف بها لو أضيف إليها ما قد اقتناه حنين من أعلاق الكتب الأخرى في رحلاته وفي سائر أيام حياته ؟

خزانة اسحق بن سليمان الهاشمي

كان من أشهر الولاة في المائة الثالثة للهجرة . مات ببغداد ، ولم تتعين عندنا سنة وفاته ، فإن كل من كتب عنه ، أغفل ذكرها (٣) . ولي اسحق هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر ، وولي للامين حمص واربمينة .

وقد أحرز اسحق خزانة كتب جلييلة ، أشار إليها الجاحظ إشارة طريفة في قوله : « دخلت على اسحق بن سليمان في إمرته ، فرأيت السماطين والرجال

(١) عيون الأنباء (١ : ١٨٩) .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٤٨٢) . وانظر ترجمة الأحول في الفهرست (ص ٧٩ فلولج = ١١٧ مهر) .

(٣) أنظر : تاريخ الطبري (في مواطن عديدة . راجع الفهرس) ، والولاة والقضاة للكندي (ص ١٣٦ ، طبعة رفن كست ، بيروت ١٩٠٨) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٢٩) ، والكمال في التاريخ (في مواطن عديدة . راجع الفهرس) ، والنجوم الزاهرة (٢ : ٨٧ - ٨٨) .

مثولاً كأن على رؤوسهم الطير ، ورأيت فرشته وبزته . ثم دخلت عليه وهو معزول ، وإذا هو في بيت كتبه ، وحواليه الأسفاط والرقوق والقواطير والدفاتر والمساطر والمحابر ، فما رأيته قط أنعم ولا أنبل ولا أهيأ ولا أجزل منه في ذلك اليوم ، لأنه جمع مع المهابة المحبة ، ومع الفخامة الحلاوة ، ومع السؤدد الحكمة « (١) .

وهذا الخبر نقله ابن الطقطقي (٢) عن الجاحظ بالحرف الواحد تقريباً ، إلا أنه عزاه إلى « محمد بن اسحق » ، والظاهر أن ذلك سهو منه .

خزانة العصفري

وهو أبو اسحق ابراهيم بن منقذ بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى العصفري . أحد ثقات المحدثين ببغداد ، المتوفى سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ م) .

كانت له خزانة كتب احترقت على ما ذكره السمعاني بقوله « كانت كتبه احترقت قديماً ، وبقيت له منها بقية ، كان يحدث بما بقي له من كتبه » (٣) .

خزانة علي بن يحيى المنجم

(خزانة الحكمة)

أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، ترجمه ياقوت الحموي ترجمة وافية ، وبما قال فيه أنه « نادم المتوكل » ، وكان من خواصه وندمائيه والمتقدمين عنده . وخص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد على الله . وكان شاعراً راوية علامة أخبارياً ، مات سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، ودفن في سر من رأى

(١) الحيوان للجاحظ (١ : ٦١ - ٦٢) .

(٢) الفخري لابن الطقطقي (ص ٤ - ٥) .

(٣) الأنساب (ظهر الورقة ٣٩٢) ، والمنظوم (٥ : ٦٨) .

في آخر أيام المعتمد . وأخذ أبو الحسن هذا عن جماعة من العلماء ... »^(١) .
وقد اتصل ابن المنجم بالفتح بن خاقان ، « وعمل له خزانة حكمة ، نقل إليها
من كتبه ومما استكتبه الفتح ، أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط »^(٢) .
وقد أشرنا إلى هذا في كلامنا على خزانة الفتح^(٣) .

واشتهر علي بن يحيى المنجم بجمعه خزانة كتب كبيرة . فنقل ياقوت الحموي
خبر هذه الخزانة بقوله : « حدث أبو علي التنوخي في نشواره^(٤) : حدثني
أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق قال : حدثني أبي ، قال : كان بكر كر من نواحي
القفس^(٥) ، ضيعة فقيسة لعلي بن يحيى بن المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب
عظيمة يسميها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون
منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ،
والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى . فقدم أبو معشر المنجم من خراسان
يريد الحج ، وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم . فوصفت له الخزانة ،
فحضر ورآها ، فهاله أمرها ، فأقام بها وأضرب عن الحج ، وتعلم فيها علم النجوم

(١) معجم الأدباء (٥ : ٤٥٩) .

(٢) الفهرست (ص ١٤٣ فلوجل = ٢٠٥ مصر) .

(٣) أنظر الصفحة ١٨٠ من هذا الكتاب .

(٤) لم أجد خبر هذه الخزانة في الأجزاء المطبوعة من « نشوار المحاضرة » ، أعني الجزء
الأول والثاني والثامن . فهي واردة في بعض ما ضاع من أجزاء الكتاب .

(٥) قال ياقوت في مادة « كركر » (بفتح الكافين وسكون الراء الأولى) من معجم
البلدان ، أنها « ناحية من بغداد ، منها القفس » . وقال في مادة القفس : « بالغم
ثم السكون وآخره صاد مهمله : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، قريب من بغداد .
وكانت من مواطن اللهب ومعاهد الزهدة ومجالس الفرح . تنسب إليها الحور الجيدة
والهانات الكثيرة . وقد أكثر الشمراء من ذكرها ، فقال أبو نواس ... » ثم
ساق أبيات شمر . وقال ابن عبد الحق : « القفس : قرية ببغداد مشهورة فوقها عند
قطر بل » (مرصد الاطلاع ٢ : ٤٣٧) .

وأغرق فيها حتى ألحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين وبالإسلام أيضاً^(١) .

ونوه ابن أبي أصيبعة بالكتب التي نقلها حنين بن اسحق لعلي بن يحيى المنجم^(٢) ، كما أنه لمح الى خزانة كتبه^(٣) .

ومثله القفطي ، فقد ذكر بعض ما ألف أو نُقل لابن المنجم . كالكتاب الذي ألفه له ثابت بن قرّة الحراني^(٤) ، وكفهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين له^(٥) وكتاب المقائيس الذي نقله له اصطفن الراهب واسحق بن حنين^(٦) .

خزانة اسماعيل بن اسحق الأزدي

أصله من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وتولى القضاء فيها زهاء نصف قرن . وكان رجلاً عالماً ثقة . صنف الكتب الكثيرة في علوم القرآن وغير ذلك ومات سنة ٢٨٢ هـ^(٧) (٨٩٥ م) .

جمع هذا الرجل في داره خزانة كتب تطرّق إلى ذكرها غير واحد من المؤرخين . نقل ابن النديم قول أبي هفان في بعض عشاق العلم : « ثلاثة لم أرقط ولا سمعت أحب اليهم من الكتب والعلوم : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، واسماعيل بن اسحق القاضي . فأما الجاحظ ...^(٨) وأما اسماعيل بن اسحق ،

(١) معجم الأدباء (٥ : ٤٦٧) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ١٩٨ و ٢٠٠) .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(٤) أخبار الحكماء للقفطي (ص ١١٧) .

(٥) أخبار الحكماء (ص ١٢٩) .

(٦) أخبار الحكماء (ص ١٣٢) .

(٧) أنظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٠) ، ومعجم الأدباء

(٢ : ٢٥٧ - ٢٦١) .

(٨) الكلام المتعلق بالجاحظ والفتح بن خاقان ، نقلناه في الصفحة ٢٠٠ و ١٨٠ من هذا الكتاب .

فاني ما دخلت اليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقاب كتباً أو ينفضها»^(١).

خزانة ابراهيم بن اسحق الحرابي

وصفه أبو سعد السمعاني بقوله : « كان ابراهيم إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ميمزاً لعله ، قياً بالأدب ، جماعاً للغة ، وصنف كتباً كثيرة ... »^(٢). وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م).

وقد أشار بعض مترجميه إلى خزانة كتيبه ، فنقل ياقوت قول الحرابي نفسه : « اضقتُ مرةً حتى انتهى أمرى في الاضافة إلى عدم عيالي القوت . فقالت لي الزوجة : هب اني وإياك نصبر ، فكيف تصنع بهاتين الصيبتين ؟ فهات شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه ، فضننت بذلك وقلت : اقترضي لهما شيئاً ... »^(٣). وروى الخطيب البغدادي ، بالاسناد عن أبي القاسم بن الجبلي ، قال : اعتلَّ ابراهيم الحرابي علة حتى أشرف على الموت ، فدخلت إليه يوماً ، فقال لي : يا أبا القاسم ! أنا في أمر عظيم مع ابنتي . ثم قال لها : قومي أخرجني إلى عمك فخرجت ، فألقت على وجهها خمارها ، فقال ابراهيم : هذا عمك ، كليه ! فقالت لي : يا عم ، نحن في أمر عظيم ، لا في الدنيا ولا في الآخرة . الشهر والدرهم ما لنا طعام الا كسر يابسة وملح ، وربما عدمنا الملح . وبالأمس قد وجه اليه المعتضد مع بدر ألف دينار ، فلم يأخذها ووجه اليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئاً ، وهو عليل . فالتفت الحرابي اليها ، وتبسم فقال لها : يا بنية ! انما خفت الفقر ؟ قالت نعم ! فقال لها : انظري الى تلك الزاوية ، فنظرت ، فاذا كتب . فقال :

(١) الفهرست (من ١١٦ - ١١٧ فلوجل = ١٦٩ مصر) . وانظر : معجم الادباء

(٥٦ : ٦) ، وفوات الوفيات (١٢٣ : ٢) .

(٢) الانساب للسمعاني (وجه الورقة ١٦٢) ، ومعجم الادباء (١ : ٣٧) .

(٣) معجم الادباء (١ : ٣٩) .

هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي ، إذا مت فوجي في كل يوم بجزء تباعه بدرهم . فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ، ليس هو فقيراً^(١) .

خزانة تادري الاسقف

لا نعلم من أمر صاحب هذه الخزانة ، إلا ما ذكره ابن أبي أصيبعة ، في الترجمة الوجيزة التي أوردها بقوله : « كان أسقفاً في الكرخ ببغداد . وكان حريصاً على طلب الكتب ، متقرباً إلى قلوب نقسائها . فحصل منها شيئاً كثيراً ، وصنّف له قوم من الأطباء النصاري كتباً لها قدر وجعلوها باسمه »^(٢) . وقد ذكر ماري بن سليمان ، أسقفاً يُعرف باسم تاذوروس^(٣) ، كان يتعاطى الطب في أيام المعتضد (خلافته ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م) . فلعل صاحب هذه الخزانة أن يكون هو الذي ذكره ماري .

خزانة عيسى بن يونس الكاتب الحاسب

لا يزيد علمنا بهذا الرجل ، على ما ذكره ابن أبي أصيبعة فيه . قال : « من جملة الفضلاء بالعراق . وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية »^(٤) .

ويغلب على ظننا ، أن هذا الرجل كان من أبناء المائة الثالثة للهجرة ، فإن ابن أبي أصيبعة عدّه في زمرة العلماء الذين نبغوا في تلك المائة .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٦ : ٣٣) ، ومعجم الادباء (١ : ٤٠) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٠٦) .

(٣) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد : لماري بن سليمان (ص ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩١ طبعة جسندي . رومية ١٨٩٩) .

(٤) عيون الأنباء (١ : ٢٠٦) .

خزانة بني موسى بن شاكر المنجم

هؤلاء هم ثلاثة اخوة ، ولا يعرفون إلا ببني موسى . وهم محمد ، وأحمد ، والحسن^(١) . وقد اشتهروا في علم الهندسة والحيل والفلك . وكان أبوهم موسى بن شاكر من منجمي المأمون ، وأبناءؤه « ممن تناهى في طلب العلوم القديمة ، وبذل فيها الرغائب ، واتبعوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها اليهم ، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة »^(٢) .

وذكر القفطي كلاماً بهذا المعنى ، هذا نصه : « ومن عني باخراج الكتب في بلاد الروم ، محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم ، وبذلوا في ذلك الرغائب وأحضروا الغرائب منها ، في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارتماطيق والطب وغيرها »^(٣) .

وقد نوّه القفطي في موطن آخر من كتابه ، بأن محمد بن موسى ، وهو اكبر الاخوة الثلاثة ، « جمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق ، وكان حريصاً عليها »^(٤) .

ونقل عن أبي سليمان المنطقي السجستاني ، نزيل بغداد ، « أن بني المنجم ، كانوا يرزقون جماعة من النقلة ، منهم حنين بن اسحق ، وحبيش بن الحسن ،

(١) راجع تراجمهم في : الفهرست (ص ٢٧١ فلوجل = ٣٧٨ - ٣٧٩ مصر) ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ص ٥٥) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٠ - ٣١ ، ٣١٥ - ٣١٦ ، ٤٤١ - ٤٤٣) ، وعيون الأنباء (١ : ١٨٧ و ٢٠٥) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) الفهرست (ص ٢٧١ فلوجل = ٣٧٨ - ٣٧٩ مصر) ، وأخبار الحكماء للقفطي (ص ٣١٥ - ٣١٦) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣١) .

(٤) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٤٤٢) .

وثابت بن قرّة ، وغيرهم في الشهر خمسمائة دينار ، للنقل والترجمة والملازمة ^(١) .
وقد ذكر جماعة من المؤلفين الأقدمين أسماء جملة كتب نفيسة ألفت أو
نقلت لهم .

لا سراة في أن بني موسى ، قد حصلوا من الكتب على أنفسهم وأعزها
وجوداً . وبذلهم المال بيد سخية واستهانتهم به في سبيل الكتب ، مكنهم أن
يحرزوا خزانة عظيمة الشأن ، تعد من مفاخر العلم في ذلك العصر الزاهر .

خزانة ثعلب النحوي

أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب ، من أشهر النحويين في
المائة الثالثة للهجرة . عاش ببغداد ، ومات بها سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م) . وله
تصانيف عديدة لم يمتد إلينا منها إلا أقلها .

وكانت له خزانة كتب كبيرة ، بيعت بعد وفاته . فذكر ياقوت الحموي نقلاً
عن الزبيدي ، أن ثعلباً خالف كتباً جليلة ، فأوصى إلى علي بن محمد الكوفي
أحد أعيان تلاميذه ، وتقدم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكر أحمد بن اسحق
القطريلي . فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله ^(٢) . هذه كتب جليلة . فلا تفوتك !
فأحضر خيران الوراق ، فقوّم ما كان يساوي عشرة دنانير بثلاثة ، فبلغت أقل
من ثلثمائة دينار ، فأخذها القاسم بها ^(٣) .

فهذه الخزانة التي قال فيها السيوطي أنها تساوي جملة ^(٤) ، بيعت بأجنس
الأثمان ، وانتقلت إلى خزانة الوزير القاسم بن عبد الله .

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٠ - ٣١) ، وعيون الأنباء (١ : ١٨٧) .

(٢) صرت الإشارة إليه في الصفحة ١٨١ من هذا الكتاب .

(٣) معجم الأدباء (٢ : ١٤٤ - ١٤٥) .

(٤) بنية الوعاة (ص ١٧٣) .

خزانة ابن سعدان

هو ابراهيم بن محمد بن سعدان المبارك. وصفه ابن النديم بأنه كان «جماعة للكتب ، صحيح الخط ، صادق الرواية»^(١). ثم ذكر له بعض التصانيف ، ولم يعين سنة وفاته . ولكن ياقوتاً الحموي ذكر وفاة والده محمد بن سعدان الضرير ، فكانت في سنة ٢٣٩ هـ (٨٤٥ م)^(٢) ، فيكون الابن ممن عاش في المائة الثالثة للهجرة .

خزانة محمد بن الحسين في الحديث

لم يتحقق عندنا أكان من حديثه دجلة أم من حديثه الفرات ، وإن كنا نميل إلى نسبته إلى الأولى . وغاية ما نعلم من أمره أنه أحرز خزانة كتب حوت من نواذر الكتب ونفائس الخطوط ما لو وجد بعضه في يومنا هذا لعدّ من أجل الآثار وأعنيها . وقد وصف ابن النديم خزانة هذا الرجل وصفاً حسناً بقوله :

« قال محمد بن اسحق : كان بمدينة الحديث رجل يقال له محمد بن الحسين ، ويعرف بابن أبي بكرة ، جماعة للكتب . له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة ، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة . فلقيت هذا الرجل دفعات ، فأنس بي ، وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده ، حائفاً من بني حمدان ، فأخرج لي قطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فُلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني ، فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات

(١) الفهرست (من ٧٩ فلولج = ١١٨ مصر) .

(٢) معجم الأدياء (١٢ : ٧) .

والأخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم. وذكر أن رجلاً من أهل الكوفة ، ذهب غني اسمه ، كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة ، وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً . فرأيتها وقلبته فرأيت عجباً ، إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها . وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أو اثنين واحد ، فذكر فيه خط من هو ، وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض . ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضي الله عنه . ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني رحمه الله . ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين . ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وبخط غيره من كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وسيبويه والقراء والكسائي ، ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفیان بن عیینة وسفیان الثوري والأوزاعي وغيرهم . ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمه الله عليه بخط يحيى بن يعمر ، وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط علان النحوي . وتحتة : هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه ، فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف ، هذا على كثرة بحثي عنه ^(١).

خزانة الحسن بن موسى النوبختي

يُعد صاحب هذه الخزانة، من أشهر رجال آل نوبخت في بغداد، وأكثرهم علماً وتأليفاً. وقد أثنى عليه غير واحد من المؤلفين الأقدمين والمحدثين^(١). ووصفه ابن النديم بأنه «كان جماعة للكتب، قد نسخ بخطه شيئاً كثيراً. وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرها»^(٢).

ومجموعة تأليفه البالغة ٤٤ كتاباً، يقوم منها وحدها خزانة صغيرة، ولسنا نعلم منها اليوم إلا القليل. من ذلك كتابه «فرق الشيعة» وقد طبع في استانبول ثم في النجف.

لم تتحقق عندنا سنة وفاة النوبختي. والذي يمكن القول به، أنه توفي سنة نيف وثلثمائة للهجرة.

(١) العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، فصل نفيس في ١٧ صفحة، ضمنه ترجمة الحسن النوبختي، وقد نشره في صدر كتاب «فرق الشيعة» للنوبختي، المطبوع في استانبول سنة ١٩٣١م، ثم في النجف سنة ١٩٣٦. وفي هذا الفصل ذكر لجميع المراجع التي استقى منها الكاتب أخباره.

(٢) الفهرست (ص ١٧٧ فلوجل = ٢٥٢ مهر).

خزائن المائة الرابعة للهجرة

خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصللي

هذه الخزانة ، من أجل خزائن الكتب في مدينة الموصل ، في المائة الرابعة للهجرة . وكانت تُعرف بـ « دار العلم » . وقد مر وصفها في الصفحة ١٣٧ من هذا الكتاب .

خزانة ابن دريد

يعد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، المعروف بابن دُرَيْد البصري ، من أشهر علماء عصره في اللغة ونقد الشعر . ولد في البصرة سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) ومات ببغداد سنة ٣٢٩ هـ (٩٣٣ م) . وقد صنف تأليف عديدة ، انتهى إلينا بعضها ، منها « الجمهرة في علم اللغة » و « المقصورة » و « الملاحن » و « السرج واللبام » و « الاشتقاق » .

ورجل في مثل علم ابن دريد ، لا يُشكّ في أنه أحرز خزانة كتب حافلة بأهمات الأسفار في اللغة والأدب والشعر . وقد أشار ياقوت إلى أن هذه الكتب قد صارت بعد موته ، إلى ورّاقه أبي الحسن علي بن أحمد الدريدي^(١) .

خزانة أبي بكر بن الأنباري

قال ابن الجوزي في سياق ترجمة ابن الأنباري هذا ، انه « كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً له . وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وغير ذلك »^(٢) . وقد كانت وفاته في سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) .

(١) معجم الأدياء (٨١ : ٥) .

(٢) المنتظم (٣١٢ : ٦) .

ويؤخذ مما سنورده من أخبار ، أن لأبي بكر بن الأنباري . خزانة كتب .
فانه لما مرض ، « دخل عليه أصحابه يعمدونه ، فرأوا من انزعاج أبيه وقلقه
عليه أمراً عظيماً ، فطيبوا نفسه ورجوه العافية . فقال لهم : كيف لا أفاق
وأزعج لعل من يحفظ جميع ما ترون ، وأشار لهم إلى حيري^(١) مملوء
كتباً »^(٢) .

وهذا الخبر ، ساقه ياقوت الحموي والسيوطي في ترجمته ، باختلاف وهو
انهما بدلاً من عبارة « حيري مملوء كتباً » ، قالوا « خزانة مملوءة كتباً »^(٣) .
ولتأييد القول في سعة محفوظات أبي بكر هذا ، نورد ما نقله ياقوت عن
أبي علي القالي ، لصلة ذلك بكبر خزانة كتبه : « كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ
ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدھا
وقال له أبو الحسن العروضي : قد أكثر الناس في حفظك ، فكيف تحفظ ؟ فقال :
ثلاثة عشر صندوقاً ... وقال محمد بن جعفر التميمي : أما أبو بكر بن الأنباري ،
فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر منه علماً . وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وهذا
مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده »^(٤) .

خزانة ابن عقدة في الكوفة

صاحب هذه الخزانة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن
الكوفي ، المعروف بابن عقدة ، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) . وعقدة لقب

(١) الحيري : نسبة الى الحيرة . والمراد به ، ضرب من البناء أشبه ما يكون بالثوب
الحيري ذي الكمين (بضم الكاف وفتح الميم مع تشديدها) . وللاوقوف على ما في
بهذا الموضوع ، راجع مقالة « الحيري بكمين » لميخائيل عواد (مجلة « الثقافة » .
القاهرة ١٩٤٢ ، الأعداد ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠) .

(٢) المنتظم (٦ : ٣١٢) .

(٣) المنتظم (٦ : ٧٣) ، وبغية الوعاة (ص ٩١) .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٧٣ - ٧٤) وانظر : نزهة الألباء (ص ٣٣٤) ، وبغية

الوعاة (ص ٩١) .

أبيه محمد ، لُقِبَ بذلك لأجل تعقيده في التصريف والنحو ، وكان يورِّق بالكوفة ويعلم القرآن والأدب .

أما ابنه أبو العباس ، فقد كان أحد الثقات في الحديث ، ومن أحفظ الناس له في الكوفة . نقل الخطيب البغدادي قائلاً : « حدثت عن أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحافظ النيسابوري ، قال : قال لي أبو العباس بن عقدة : دخل البرديجي الكوفة ، فزعم أنه أحفظ مني . فقلت : لا تطول ، تتقدم إلى دكان وراق ، وتضع القبان ، وتزن من الكتب ما شئت ، ثم تلقى علينا فنذكره فبقي » (١) .

ومما يدل على كثرة محفوظه قوله : « أحفظ مائة ألف حديث بالاسناد والمتن ، وأذاكر بثلاثمائة ألف حديث » (٢) . وعلى رواية أخرى قوله : « أنا أحفظ مذسقا من الحديث بالاسانيد والمتون خمسين ومائتي ألف حديث ، وأذاكر بالاسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستمائة ألف حديث » (٣) .

ومن كانت هذه منزلته من العلم ، وجب أن يكون بين يديه خزانة حافلة بأهمات الأسفار وأعيان الكتب . وقد نوهت بعض المراجع بخزانته . « قال الصوري : وقال لي أبو سعد الماليني : أراد أبو العباس بن عقدة أن ينتقل من الموضع الذي كان فيه إلى موضع آخر ، فاستأجر من يحمل كتبه ، وشارط الجمالين أن يدفع لكل واحد منهم دانتقا^(٤) لكل كرتة ، فوزن لهم أجورهم مائة درهم ، وكانت كتبه ستمائة حمل » (٥) .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٦) ، والمنظوم (٦ : ٣٣٧) . وقوله : « بقي » كذا ورد في هذين المرجعين . ولعله بقي مبهوتا أو مدهوشا .

(٢) و (٣) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٧) .

(٤) الدانق : سدس الدرهم .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٥ : ١٨) . وانظر : المنظوم (٦ : ٣٣٧) ، وشذرات الذهب (٢ : ٣٣٢) .

فاذا قلنا انه لم يكن في الجمل الواحد إلا عشرة مجلدات لا غير - وهذا على أقل تقدير - بلغ ما احتوته الخزانة ستة آلاف مجلد ... ١

خزانة كتب الصولي

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الكتائب المعروف بالصولي الشطرنجي ، أحد كبار الأدباء الاخباريين في المائة الرابعة للهجرة . ولد ببغداد ونشأ بها . وكان نديماً للخلفاء متمكناً عندهم ، فادم المكتفي والمقتدر والراضي . وله تصانيف كثيرة نفيسة ، انتهى إلينا بعضها . وكان من ألب أهل زمانه بالشطرنج . مات في البصرة سنة ٣٣٥ هـ (١٩٤٦ م) . ذكر ابن النديم ، ان الصولي كان أحد الجماعين للمكتب (٢) ، جمع خزانة كتب كبيرة ، أشار إليها غير واحد من المؤرخين . فنقل الخطيب البغدادي قول الأزهري : « سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : رأيت للصولي بيتاً عظيماً مملوئاً بالكتب ، وهي مصفوفة ، وجلودها مختلفة الألوان ، كل صف من الكتب لون : فصف أحمر ، وآخر أخضر ، وآخر أصفر ، وغير ذلك . قال : وكان الصولي يقول : هذه الكتب كلها سماعي . أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم العلوي ، قال أنشدني أبو الحسن محمد بن أبي جعفر النسابة ، قال : أنشدني أبو سعيد المعروف بالعقيلي - لنفسه في الصولي :

إنما الصولي شيخ أعلم الناس خزانة
فاذا تسأله مشكلة طالباً منه إبانة (٣)

(١) وفاة الصولي صاحب كتاب الأوراق : ليعقوب سرقيس (الاعتدال ٦ [١٩٤٦]

ص ٤٥٨ - ٤٦٢ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦) .

(٢) الفهرست (ص ١٥٠ فلولج = ٢١٥ مهر) .

(٣) هكذا ورد البيت في تاريخ بغداد للخطيب . والمراجع مختلفة في ابراده . ففي مجمع الادباء :

قال: يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه»^(١)

وذكر ياقوت الحموي ، ان « لأبي بكر الصولي خزانة أفردها لما جمع من الكتب المختلفة ، رتبها فيها أجمل ترتيب . وكان يقول لأصحابه : كل ما في هذه الخزانة سماعي . وإذا أراد مراجعة كتاب منها ، قال : يا غلام ، هات الكتاب القلاني »^(٢).

فيؤخذ من ذلك ، ان الصولي رتب لخزائنه من يتعهدها وينظر في شؤونها . ولقد أشار الصولي إلى ما حلّ بداره من نهب في سنة ٣٢٩ هـ (٩٤٠ م) ، وكان لابد أن تتعرض كتيبه لهذه الرزية ، قال ان الديلم « صاروا إلى دار ابن ينال التزجان ، وهي ملاصقتي بقصر عيسى ، فنهبوها . وصعدوا سطوحها فوجدوها كالمتمصلة بسطوحها ، فنزلوا عليّ من فوق سطوحها ، وأنا غافل ، ولي مجلس وعندي خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب ، فوثبنا اليهم وكلمناهم ، فما نفعلنا شيئاً . وخرج حرمنا هاربات . ولم يتركوا لي شيئاً من ذخائر وغيرها ، إلا أتوا عليها ، وأخذوا لي نحو مائتي قطعة من الثياب ، أكثرها من كسى الخلفاء وخلصهم . وأخذوا من الزجاج الفاخر والصيني ما لا يضبطه عددي . ووجدوا قطعة من دفاتري فنهبوها ، وأخذوا كل ذخيرة لعمالي وثوب وجدوه لهم . وجعل من كان عندي يخرج ، فيلقاه قوم منهم على بابي فيفتشه ويأخذ شيئاً إن وجد معه »^(٣).

فهذه الحادثة قد أفقرت الصولي وجعلته في حال يرثى لها . حتى تراه يصريح

نبتني عنه الابانه

ان سألناه بعلم

وقريب من ذلك ما في وفيات الأعيان .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٤٣١ - ٤٣٢) . وهذه الرواية وردت أيضاً في :
زهوة الألباء (ص ٣٤٤) ، والمتنظم (٦ : ٣٥٩) ، وفيات الأعيان (١ : ٧٢٧) ، وغيرها .

(٢) معجم الأدباء (٧ : ١٣٦) .

(٣) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢١٠) .

قائلاً : « وإني لفقير مذ ذاك ، لا رزق لي ولا اتصال بمن يصلي وينفعني ، أتقوت أئمان دفاتري وثن بستان لي كان عيشي وجنتي » (١) .
وقد ذكرنا في كلامنا على خزانة الرازي بالله (٢) ، ان هذا الخليفة وهب الصولي جانباً من خزانة كتبه .

خزانة هرون بن المقتدر بالله

هرون هذا ، هو أخو الخليفة الرازي بالله ، وكنيته أبو عبدالله (٣) . ولم يتولّ الخلافة . وقد كان عاملاً على فارس ، ثم عزله القاهر سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

أنشأ هرون خزانة كتب منذ أيام صباه . وقد أوردنا في كلامنا على « خزانة الرازي بالله » (٤) ، ما ذكره الصولي ، وهذا إعادة بعضه : « ... فحبت العلم اليهما (٥) ، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة ، فتناصفا في ذلك ، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه ، وقرأ عليّ الأخبار والأشعار ... » (٦) .

خزانة علي بن أحمد العمراني بالموصل

والعمراني هذا ، من أهل الموصل . وصفه ابن النديم بقوله انه « كان فاضلاً ، جمّاعة للكتب ، يقصده الناس من المواضع البعيدة للقراءة عليه » (٧) .

(١) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢١١) .

(٢) أنظر الصفحة ١١٦ من هذا الكتاب .

(٣) صلة تاريخ الطبري (ص ١٨٠ طبعة دي غوبه في ليدن) .

(٤) أنظر الصفحة ١١٥ من هذا الكتاب .

(٥) الضمير يعود الى الرازي بالله وأخيه هرون .

(٦) أخبار الرازي بالله والمتقي لله (ص ٢٥) .

(٧) الفهرست (ص ٢٨٣ فلوجل = ٣٩٤ مهر) .

و زاد القفطي على ما ذكره ابن النديم ، ان العمراني كان عالماً بالحساب والهندسة ، وان كتبه هي : شرح كتاب الجبر والمقابلة لأبي كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري . وكتاب الاختيارات . عدة كتب في النجوم وما يتعلق بها^(١).

وذكر ابن النديم في موطن آخر من كتابه ، ان المقالة العاشرة من أصول الهندسة لأقليدس بنقل أبي عثمان الدمشقي، رآها بالموصل في خزانة علي بن أحمد العمراني^(٢).

وأشار أيضاً ، في كلامه على أبي العتاهية ، إلى أن « الذي رأيت من شعره بالموصل ، نيفاً وعشرين جزءاً أنصاف الطلحي ، بخط ابن عمار كاتب شعر المعتمدین . وكان ما رأيت يدل على انها من ثلاثين جزءاً »^(٣).

ولم يتعين عندنا أين رأى ابن النديم شعر أبي العتاهية ، أي خزانة العمراني هذا الذي رأى فيها بعض الأسفار على ما اسلفنا ، ام في « دار العلم »^(٤) ، ام في خزانة كتب موصلية أخرى نجهل امرها ؟

خزانة ابن الكوفي

وابن الكوفي هذا ، هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) . كان من جماعى الكتب وأرباب الهوى فيها . صنّف جملة كتب في اللغة والادب والنحو ، ذكرها مترجوه بأسمائها ، وقد ضاعت كلها . وما وصفوه به انه « صاحب الخط المعروف بالصحة ، المشهور

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٣٣) .

(٢) الفهرست (ص ٢٦٥ فلوجل = ٣٧١ مصر) ، وانظر أخبار الحكماء للقفطي (ص ٦٤) .

(٣) الفهرست (ص ١٦٠ فلوجل = ٢٢٧ مصر) .

(٤) وصفنا « دار العلم » الموصلية هذه ، في الصفحة ١٣٧ من هذا الكتاب .

بألقان الضبط وحسن الشكل . فاذا قيل : نقلتُ من خط ابن المكوفي ، فقد بالغ في الاحتياط . وكان من أجل أصحاب ثعلب « (١) » .

وقال فيه ابن النديم ، انه « عالم صحيح الخط ، راوية ، جماعة للكتب ، صادق في الحكاية ، منقّر بحاث » (٢) .

خزانة ابن الجعابي

أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي ، كان قاضياً في الموصل ، راويةً للحديث حفاظة له . مات ببغداد سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) . وقد جمع خزانة كتب آل مصيرها إلى التلف . حكى عن نفسه قائلاً : « دخلت الرقة ، وكان لي ثم قطر من كتب . فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبني عنده . فرجع الغلام مغموماً فقال : ضاعت الكتب ! فقلت : يا بني ، لا تفهم ، فإن فيها مائتا ألف حديث لا يشكك عليّ منها حديث ، لا إسناداً ولا متناً » (٣) .

فغالب ما كان في هذا القمطر ، كتب الحديث النبوي . ولئن هانت الخسارة بعض الشيء . بضاياع هذه الكتب في حياة صاحبها ، لانه كان يعي في صدره ما اشتملت عليه صحائفها من علم ، ان الخسارة كانت أدهى وأمر بحرق خزانته جملةً بعد وفاته . فذكر الخطيب البغدادي ، ان ابن الجعابي هذا ، لما احتضر « أوصى بأن تحرق كتبه . فأحرق جميعها ، وأحرق معها كتب للناس كانت عنده . قال الازهري : خدني أبو الحسين ، قال : كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً ، فذهبت في جملة ما أحرق » (٤) .

فما أغرب هذه الوصية ، وما أعجب شأن هذا الرجل !

(١) معجم الأدباء (٥ : ٣٢٦) . وانظر : بنية الوعاة (ص ٣٥٠) .

(٢) الفهرست (ص ٧٩ فلولج = ١١٧ مصر) .

(٣) المنتظم (٧ : ٣٧) .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٣١) ، والمنتظم (٧ : ٣٨) ، والبداية والنهاية (١١ : ٢٦٢) .

خزانة كتب الحبشي بن معز الدولة البويهبي

في البصرة

وقفنا على ذكر هذه الخزانة الحافلة، في جملة حوادث سنة ٥٣٥٧ (٩٦٧م). قال مسكويه، في سياق كلامه على مصادرة صاحبها الحبشي حين أراد أن يعصى أخاه عز الدولة بختيار أمير بغداد، أن مما صودر منه «خزانة كتيبه، وفيها خمسة عشر ألف مجلد، سوى الاجزاء والمشـرس^(١) غير المجلد»^(٢). وقد أشار ابن الأثير^(٣) إلى هذه الخزانة في كلامه على هذه السنة من تاريخه، بما لا يخرج عما ذكره مسكويه، فاكْتَفِينَا بالتلميح إلى ذلك. ولم تفصح المراجع التاريخية التي بيدنا، عن كيفية جمع هذه الخزانة العظيمة، ولا عن مبلغ انتفاع صاحبها من علم ما فيها.

خزانة أحمد بن محمد الجراح

كان هذا الرجل، ثقةً صدوقاً فاضلاً ظاهر الثروة. وكان أحد مشاهير الفرسان في زمانه. وقد توفي ببغداد سنة ٥٣٨١ (٩٩١م). والذي يهمنا من أمره في بحثنا، خزانة كتيبه. فلقد كان كثير الكتب. وهو القائل: «كتبي بعشرة آلاف درهم، وجاريتي بعشرة آلاف درهم، وسلاحي بعشرة آلاف درهم، ودواي بعشرة آلاف درهم»^(٤)!

(١) قال ناشر تجارب الأمم: كذا في الأصل. وعند ابن الأثير وفي القاموس: المرس. قال صاحب تاج العروس: يقال مصحف مشرز ومرس. المشدود بعضه الى بعضه، المضموم طرفاه. فان لم يضم طرفاه فهو مرس بسينين.

(٢) تجارب الأمم لمسكويه (٢: ٢٤٦)، حوادث سنة ٥٣٥٧. طبعة امدرود.

(٣) الكامل في التاريخ (٨: ٤٣١).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٥: ٨١ - ٨٢)، والمنظم (٧: ١٦٥).

خزانة محمد بن العباس ابن الفرات

أثنى عليه الخطيب البغدادي وقال فيه : « كان ثقة » ، كُتِبَ الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته . وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء ، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ... حدثني أبو القاسم الأزهرى قال : خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً ، أكثرها بخطه ، سوى ما سُرق من مكتبته ، وكانت له أيضاً سماعات كثيرة مع غيره لم ينسخها ... ومكث يكتب الحديث من قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة (٩٤١ م) إلى أن مات .^(١)
ومن طريق أمر ابن الفرات هذا ، أنه « كانت له جارية تعارضه بما يكتبه »^(٢) .
مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) .

خزانة ابن طازاذ

هو أبو سعيد وهب بن إبراهيم بن طازاذ . أحد الأدباء الكتاب . كان من أبناء المائة الرابعة للهجرة . قال ابن النديم في الترجمة القصيرة التي عقدها له أنه « بمن شاهدناه . وكان أديباً مترسلاً ، جماعاً للكتب النفيسة ، وخيراً في نفسه . وكان بقية من رأيانه من الكتاب »^(٣) . ثم ذكر أسماء ثلاثة كتب أدبية من تأليفه .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٢٢ - ١٢٣) ، والمنظوم (٧ : ١٧٦ - ١٧٧) .

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) الفهرست (ص ١٣١ فلوجل = ١٨٩ م) . وقد ورد اسمه في الطبعة المصرية : ابن

طازاذ بالراء المهملة .

خزانة ابن حاجب النعمان

صاحب هذه الخزانة ، هو أبو الحسين عبد العزيز بن ابراهيم . كان أبوه حاجب النعمان أبي عبد الله الكاتب . وهو أحد الأدباء الكتّاب في المائة الرابعة للهجرة . أثنى عليه ابن النديم ووصف خزانة كتبه الحافلة النفيسة بقوله : « كان أبو الحسين ، أحد أفراد الزمان في الفضل والنبل ومعرفة كتابة الدواوين . وكان إليه في أيام معز الدولة ديوان السواد . ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزانته ، لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عین وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة »^(١). ثم ذكر ابن النديم أسماء مؤلفاته ، وهي ستة كتب أدبية ، لم ينته إلينا شيء منها .

أما تلك الخزانة الفريدة ، فالله وحده يعلم ما كان من مصيرها بعد صاحبها !

خزانة ابن النديم

أبو الفرج محمد بن اسحق النديم ، الذي اشتهر بكتاب « الفهرست » ، وهو من أنفس التصانيف العربية وأحفلها بالفوائد ومن أجل مراجعنا في هذا الكتاب ، أحد العلماء الأفاضل الذين شاء الزمان أن يكونوا من المغمورين . فلم نجد في ما بين يدينا من كتب التراجم من عني بتدوين ترجمته بوجه يفي بالمرام . وهذا ياقوت الحموي ، لم يذكر إلا الزرع عن حياته بما لا يبلغ خمسة أسطر^(٢).

والذي يؤخذ من كتاب الفهرست ، ان ابن النديم كان من أبناء المائة الرابعة للهجرة ، وعاش حتى بلغ أواخرها . وكان وراقاً يبيع الكتب^(٣) ،

(١) الفهرست (ص ١٣٤ فلوجل = ١٩٣ مصر) .

(٢) مجمع الادباء (٦ : ٤٠٨) .

(٣) أنظر الصفحة ١٥ من هذا الكتاب .

وكانت له خزانة تحوي من الكتب أندرها وأنفسها . ولا غرو فان ابن النديم ، وهو ذاك الوراق العالم المحب للكتب ، المتتبع لها المستقصي أخبارها ، أتيح له أن يجمع منها خزانة يمكننا أن نحسد أنها اشتملت على جملة من الكتب التي ذكرها صاحبها في كتاب الفهرست .

خزانة أبي خليفة في البصرة

صاحب هذه الخزانة ، من أهل المائة الرابعة للهجرة . وقد جمع كتبها في داره في البصرة . وليس لدينا من أخبار خزانته سوى ذكر خفيف لها في حكاية ساقها التنوخي في نشواره ، على لسان أبي علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايدجي ، قال : « وحدثني صديق لأبي وعمي ، أيام وفدنا إلى كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت إلى البصرة قدمتها مع أبي ، فأزّلنا أبو خليفة داره وأكرمنا ، ومكّني من كتبه . فمكنت أقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب ، وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله . فاذا كان الليل جلسنا وتحدثنا ، فربما رمت القراءة عليه فيجيبني ، فاذا أضجرت بكثرة القراءة عليه يقول : يا بني ، روّحني . فأقطع القراءة . وإذا استراح أخرج من كمه دفترأ في ورق أصفر من الورق العتيق ، فيقول أقرأ عليّ من هذا فانه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي ، فمكنت أقرأ عليه منه ، وكان فيه ديوان عمران بن حطان ... » (١).

خزانة في بغداد لأحد الرؤساء

هذه الخزانة ، تطرّق لذكرها ياقوت الحموي ، ولكنه لم يشر واسمها إلى اسم صاحبها . ولئن فاتنا العلم بأمر صاحبها ، فلا أقل من أن نورد خبرها هاهنا استكمالاً للبحث . فنقل ياقوت قول أحمد بن عمر بن روح : « ان المعافا بن

(١) نشوار المحاضرة للتنوخي (٢ : ١٦٦) .

زكريا^(١)، حضر في دار بعض الرؤساء . وكان فيها جماعة من أهل العلم . فقالوا له : في أي نوع من العلم نتذاكر ؟ فقال المعافا للرئيس صاحب الدار : ان خزانة جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب . فان رأيت ان تبعث الغلام اليها ، يضرب بيده إلى أي كتاب منها ، فيحمله اليك ، ثم تفتحه فننظر في أي علم هو ، فتتذاكر وتجارى فيه . قال ابن روح : وهذا يدل على أن المعافا كان له أنسة بسائر العلوم^(٢).

فهذه إذن ، إحدى الخزائن الزاخرة بصنوف الكتب ، في النصف الثاني من المائة الرابعة للهجرة !

خزانة بغدادية لرجل مجهول

هذه الخزانة لرجل من أبناء المائة الرابعة للهجرة ، كان يعيش ببغداد . وقد علمنا ذلك مما نقله ياقوت في ترجمة أبي الفرج الاصفهاني صاحب الأغاني، بقوله : « قال أبو الفرج : وكنت في أيام الشيبية والصبي ، آلف فتى من أولاد الجند ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة^(٣) وولي بختيار . وكانت لأبيه حال كبيرة

(١) توفي سنة ٣٩٠ هـ (٩٩٩ م) .

(٢) معجم الادباء (٧ : ١٦٣) .

(٣) توفي معز الدولة البويهى في سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م) ، وهي السنة التي مات فيها أبو الفرج الاصفهاني ، على ما ذهبت اليه أكثر المراجع القديمة . ولكن هذا التاريخ يناقض قول أبي الفرج المنقول أعلاه من انه « في أيام الشيبية والصبي آلف فتى من أولاد الجند ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة » وقد تنبه ياقوت لهذا الاختلاف ، وأورد نصاً من كتاب « أدب الغريباء » لأبي الفرج ، يستدل منه على أنه كان حياً بعد سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) . ثم ان تلك المراجع تقول انه ولد سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) . فبين تاريخ ولادته وتاريخ وفاة معز الدولة نحو سبعين سنة . ومن كان قد خلق السبعين من عمره لا يصح له ان يقول انه في عهد الشيبية والصبي . فلعل الوم من ابي الفرج نفسه في ذكره لمعز الدولة . أو لعل الحكاية جرت لغير ابي الفرج .

ومُنزلة من الدولة وُرتبة . وكان الفتى في نهاية حسن الوجه وسلاسة الخلق وكرم الطبع ، ممن يحب الأدب ويميل إلى أهله ، ولم يترك قريحته حتى عرف صدرأ من العلم . وجمع خزانة من الكتب حسنة . فضت لي معه سير لو حفظت لكنت في كتاب مفرد من مكاتبات ومعاتبات وغير ذلك مما يطول شرحه . (١) .

خزانة أبي سليمان

هكذا ذكره ابن النديم في سياق حديثه عن بعض الكتب أنها « عند شيخنا أبي سليمان » . فلعله أراد به « أبا سليمان المنطقي » ، وهو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي ، من أكبر علماء بغداد في المائة الرابعة للهجرة ، المتوفى تخميناً في السنوات العشر الأخيرة من تلك المائة (٢) .

ولم ينته إلينا من أخبار خزانته ، إلا ما حكاه ابن النديم في قصة الكتب التي وجدت مخزونة في بعض بقاع فارس ، قال في خبر طريف منقول من كتاب « اختلاف الزيجات » لأبي معشر الفلكي ، ما هذا نصه :

« قال أبو معشر في كتاب اختلاف الزيجات : ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم ، وحرصهم على بقاءها على وجه الدهر ، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض ، ان اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث وأبقاها على الدهر ، وأبعدها من التعفن والدروس ، لحاء شجر الخدك ، ولحاؤه يسمى التوز . وبهم اقتدوا أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك ، واختاروها أيضاً لقسيتهم التي يرمون عنها ، لصلابتها وملاستها وبقائها على القسي غابر الأيام . فلما حصّلوا المستودع علومهم أجود

(١) معجم الادباء (٥ : ١٦٠) .

(٢) الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (١ : ٢٩ ، الحاشية ١) .

ما وجدوه في العالم من المسكاتب ، طلبوا لها من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم
أصحبها تربة وأقلها عفونة ، وأبعدھا من الزلازل والحسوف ، وأعلكها طيناً ،
وأبقاها على الدهر بناءً . فانتفضوا بلاد المملكة وبقاعها ، فلم يجدوا تحت أديم
السماء بلداً أجمع لهذه الأوصاف من أصفهان ، ثم قدشوا عن بقاع هذا البلد فلم
يجدوا فيها أفضل من رستاق جي ، ولا وجدوا في رستاق جي أجمع لما راموه
من الموضع الذي اختط من بعده فيه بدهر داهر مدينة جي ، فجاءوا إلى
قهندز ، هو في داخل مدينة جي ، فأودعوه علومهم . وقد بقي إلى زماننا هذا ،
وهو يسمى سارويه ، ومن جهة هذه البنية درى الناس من كان بانيتها ، وذلك
انه لما كان قبل زماننا هذا بسنين كثيرة ، تهدمت من هذه المصنعة ناحية ،
فظهروا فيها على أزج معقود من طين الشقيق ، فوجدوا فيه كتباً كثيرة من
كتب الأوائل مكتوبة كلها في لحاء التوز ، مودعة أصناف علوم الأوائل
بالكتابة الفارسية القديمة ، فوقع بعض تلك الكتب إلى من عني به فقرأه ... » .
إلى أن يقول :

« قال محمد بن اسحق : خبرني الثقة انه انهار في سنة ٣٥٠ من سني الهجرة ،
أزج آخر لم يُعرف مكانه ، لانه قُدر في سطحه انه مُصمت إلى أن انهار
وانكشف عن هذه الكتب الكثيرة التي لا يتهدي أحد إلى قراءتها . والذي
رأيتُ أنا بالمشاهدة ، ان أبا الفضل بن العميد أنفذ إلى هاهنا في سنة نيف
وأربعين (وثلاثمائة) كتباً منقطعة أصيبت بأصفهان ، في سور المدينة في
صناديق ، وكانت باليونانية ، فاستخرجها أهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره ،
وكانت أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم ، وكانت الكتب في نهاية فن الرائحة ،
حتى كأن الدباغة فارقتها عن قرب . فاما بقيت حولاً جفت وتغيرت وزالت
الرائحة عنها . ومنها في هذا الوقت شيء عند شيخنا أبي سليمان ^(١) .

(١) الفهرست (ص ٢٤٠ - ٢٤١ فلولج = ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ) .

ومن كان يحوز مثل هذه النواذر الخطية العجيبة والدرر اليتيمة ، لا مرأه
أن تكون خزانة كتبه من أنفس الخزائن وأجمعها لأمهات الأسفار وأحفلها
بالتصانيف المتنوعة التي تجمع بين ثقافات الأمم القديمة المختلفة . وحسبنا أن
نعلم لإجماع علماء عصره على إمامته في علوم الفلسفة والمنطق وغيرها .

هزائن المائة الخامسة للهجرة

خزانة الشريف الرضي^(١)

كان الشريف الرضي من أقطاب عصره ، ومن يعول عليهم في المشاكل العلمية وحلّ المعضلات الدينية والسياسية . ولشعره مكانة عظيمة في نفوس الأدباء ، وقد طبع ديوانه مرتين .

توفي الشريف الرضي ببغداد ، سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) . ولسنا بصدد ترجمته . فإن مثله في غنى عن التعريف به ، لبعده صيته الأدبي . ولقد عني المتقدمون والمتأخرون بكتابة ترجمته . ولا مندوحة لنا من إطراء السفر النفيس الذي خصه به الدكتور زكي مبارك ، فهو من أروع وأجل ما كتب في الشريف الرضي^(٢) .

أنشأ الشريف الرضي مؤسسة ثقافية أسماها « دار العلم » . وكان ينفق على تلامذتها من ماله الخاص ، ويُلقي فيها المحاضرات العلمية . ولم تكن « دار العلم » مدرسة حسب ، بل كان يتبعها « مخزن » فيه جميع ما يحتاجه الطالب من الامور المادية . وإلى جانب ذلك « خزانة كتب » حافلة عرفت بـ « خزانة دار العلم » وقد كانت هذه الخزانة في مصاف الخزائن الكبرى ببغداد ، منظمة تنظيماً حسناً^(٣) .

وسيرد في هذا الكتاب ، وصف خزانة أخيه السيد الشريف المرتضى .

(١) أغلب حياة الشريف الرضي ، داخله في المائة الرابعة للهجرة . ولـ كننا أدرجنا الكلام على خزانته في المائة الخامسة ، لأن وفاته كانت في أوائلها .

(٢) عبقريّة الشريف الرضي للدكتور زكي مبارك (مجلدان . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٠) .

(٣) راجع مقدمة المجلد الخامس من « حقائق التأويل في مقشابه التنزيل » للشريف الرضي . لمحمد الرضا آل كاشف الغطاء . (النجف ١٩٣٦ ، ص ٨٥ - ٨٦) ، ومجلة العراق (٣٢ [١٩٣٦] ص ٥٢٤) .

خزانة ابن الخفاف

واسم هذا الرجل محمد بن الحسين بن ابراهيم بن محمد ، أبو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) وكان من رجال الحديث ببغداد . وقد طعن به الخطيب البغدادي بقوله : « وكان غير ثقة ، لا أشك أنه كان يركب الاحاديث ويضعها على من يرويه » ، ويختلق أسماء وأنساباً عجيبية لقوم حدث عنهم ، وعندني عنه من تلك الاباطيل أشياء . وكنت عرضت بمضها على هبة الله بن الحسن الطبري ففرق كتابي بها ، وجعل يعجب مني كيف أسمع منه ^(١) .

وقد نبه الخطيب إلى خزانة الكتب التي كان يحرزها هذا المحدث المختلط ، بقوله : « وقال لي ابن الخفاف : احترق مرة سوق باب الطاق ^(٢) ، فاحترق من كتي ألف وثمانون منّا كلها سماعي ^(٣) . ولم يتعين عندنا ما أراده بهذا القدر من أمان الكتب .

خزانة البرقاني

والبرقاني هذا ، هو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ، المعروف بالبرقاني . سكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٢٥ هـ (١٠٣٣ م) . كان عالماً ثبتاً بالحديث حافظاً للقرآن ، عارفاً بالفقه ، له حظ من علم العربية . وقد دار الاقطار في سماع الحديث وكتابه عن كبار العلماء ، فتلقاه في بلده برقان ، ثم في بغداد وجرجان واسفرايين ونيسابور وهرات ومرو وبلاد أخرى .

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٢٥٠) .

(٢) باب الطاق : محلة كبيرة كانت بالجانب الشرقي من بغداد تعرف بطاق أسماء (معجم البلدان . مادة « باب الطاق » و « طاق أسماء ») .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٢٥٠) .

كان لأبي بكر البرقاني خزانة كتب كبيرة ، أشار إليها الخطيب البغدادي في سياق كلامه عليه ، قال : « حدثني أحمد بن غانم الحماني - وكان شيخاً صالحاً يديم الحضور معنا في مجالس الحديث - قال : انتقل أبو بكر البرقاني من الكرخ إلى قرب باب الشعير ^(١) ، فسألني أن أشرف على حمالي كُتبه وقال : إن سُئِلت عنها في الكرخ ، فعرّفهم أنها دفاتر لثلاث يظن أنها لإبريسم ، وكانت ثلاثة وستين سफطاً ^(٢) وصندوقين ، كل ذلك مملوء كتباً . وقال لي عيسى بن أحمد الهمداني : لم ينظر في كتب البرقاني كلها من أصحاب الحديث غير أبي الحسن النعماني ، فإنه نظر في جميعها وعلّق منها ^(٣) .

وخبّر هذه الخزانة ، نقله ابن الجوزي ^(٤) ، ويقوت الحموي ^(٥) ، بما لا يخرج عما ذكره الخطيب ، فاكْتَفِينَا بِالْإِشَارَةِ دُونَ التَّكْرَارِ .
ولمَحْ ابن كثير إلى خزانة البرقاني تلميحاً خفيفاً بقوله أنه « جمع كتباً كثيرة جداً » ^(٦) .

وصاحب هذه الخزانة ، ترجمه غير واحدٍ من الكتّبة المؤرخين كالسمعاني ^(٧) والسبكي ^(٨) وابن العباد الحنبلي ^(٩) - ومصدرهم في ما كتبوا ، الخطيب - ولكنهم أغفلوا الإشارة إلى خزانته .

(١) محلة ببغداد فوق مدينة المنصور (معجم البلدان . مادة « باب الشعير ») .

(٢) السفط ، محرّكة : وعاء كالقفة أو كالجوالق . والمراد به هاهنا هذا الثاني .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٣٧٥) .

(٤) المنتظم (٨ : ٨٠) .

(٥) معجم البلدان (مادة : برقان) .

(٦) البداية والنهاية (١٢ : ٣٦) .

(٧) الأنساب (ظهر الورقة ٧٤) .

(٨) طبقات الشافعية الكبرى (٣ : ١٩) .

(٩) شذرات الذهب (٣ : ٢٢٨) .

خزانة الشريف المرتضى

هو أبو القاسم علي الموسوي الحسيني ، نقيب الطالبين ببغداد ، المعروف بالسيد الشريف المرتضى . ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) . وكان أواحد زمانه فضلاً وعلماً وأدباً . ألف كثيراً من الأسفار ، ضاع أغلبها . وأشهر ما انتهى اليها منها كتاب « الأمل » وهو مطبوع متداول . و« ديوان شعره » ، وهو لم يطبع . وفي بعض خزائن كتب النجف وغيرها^(١) نسخ منه .

كان المرتضى محباً للكتب إلى حد بعيد ، جمّاعة لها . وقد أحرز خزانة واسعة ، قلّ ان اجتمع نظيرها عند أحد غيره .

نقل صاحب كتاب روضات الجنات بصدد هذه الخزانة ، قولاً يحسن بنا إيراده في هذا المقام : « ذكر أبو القاسم التنوخي ، صاحب الشريف ، قال : حضرنا مكتبته ، فوجدناها ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته . وكذا نقل أيضاً عن صاحب عمدة النسب »^(٢) .

وعمدة النسب المشار اليه في هذا الكلام ، هو كتاب « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » لابن غنبة العلوي ، المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) - وقد ذكر غير مرة - جاء فيه : « ... رأيت في بعض التواريخ ان خزانته (يريد خزانة المرتضى) اشتملت على ثمانين ألف مجلد . ولم أسمع بمثل هذا ، إلا ما يحكى عن الصباح اسماعيل بن عباد . كتب إلى نجر الدولة بن بويه ، وكان قد استدعاه للوزارة ، فتعذّر بأعذار منها انه قال : إني رجل طويل الذيل ، وان كتبتي تحتاج إلى سبعمائة بعير . حكى الشيخ الرافعي انها كانت مائة ألف وأربعة عشر ألفاً . وقد أناف القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني^(٣) على جميع من جمع

(٥) أم الآثار المخطوطة في النجف : ديوان الشريف المرتضى : لمي الخاقاني (الاعتدال ٥ [١٩٤٠] ص ٥٣٣ - ٥٣٥) .

(٢) روضات الجنات للخوانساري (ص ٣٨٣) .

(٣) في الطبعة النجفية من عمدة الطالب : عبد الرحمن الشيباني . وهو تحريف .

عُتِباً ، فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألف مجلدة . وكان المستنصر قد أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألف مجلد على ما قيل . والظاهر انه لم يبق منها شيء ، والله الباقي « (١) .

فهذه الخزائن العظمى التي قلَّ أن يجود الدهر بنظائرها ، قد ذهب أمرها منذ أيام ابن عتبة ، فهي لم تكن معروفة في أوائل المائة التاسعة للهجرة ، لضياح كتبها .

وقد نوّه الثعالبي - فيما نقله عنه الخوانساري - بقيمة خزانة المرتضى بقوله : « وقال الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر : انها قوّمت بثلاثين ألف دينار ، بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً » (٢) .

خزانة أبي الحسن الفالي

كان أبو الحسن الفالي ، من فالة (بالفاء) وهي بلدة قريبة من إيدج من بلاد خوزستان . انتقل إلى البصرة فأقام بها مدة ، وسمع بها من جماعة من علمائها . ثم قدم بغداد فاستوطنها ، ومات بها في ذي القعدة سنة ٤٤٨ هـ (٣) . (١٠٥٦ م) .

كان الفالي ثقة ، له معرفة بالأدب والشعر . وقد جمع خزانة حوت نقائس الكتب . من ذلك كتاب « الجمهرة » لابن دريد . حدث أبو زكريا التبريزي ، قال : « رأيتُ نسخةً من كتاب الجمهرة لابن دريد ، باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي ، وحملها إلى تبريز .

(١) عمدة الطالب (من ١٩٥ طبعة النجف) .

(٢) روضات الجنات (من ٣٨٤) .

(٣) أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٣٣٤) ، والانساب (وجه الورقة ٤١٨) ، ومعجم الادباء (٥ : ٨٢ - ٨٤) ، ومعجم البلدان (مادة : فالة) .

ففسختُ أنا منها نسخةً ، فوجدتُ في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي ، فيها :
 أنست بها عشرين حولا وبعثتها فقد طال شوقي بعدها وحنيني
 وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
 ولكن لضعف واقترار وصيبة صغار عليهم يستهل شؤوني
 فقلتُ ولم أملك سوابق عبرة مقالة مشوي الفؤاد حزين
 وقد يخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين
 فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات ، فتوجع وقال : لو رأيتها قبل هذا
 لرددتها عليه ، وكان الفالي قد مات ^(١) .

خزانة الخطيب البغدادي

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ
 (١٠٧٠ م) ، من أجل علماء عصره . ألف شيئا كثيرا من الكتب ضاع أغلبها
 وأشهر ما بأيدي الناس منها اليوم ، « تاريخ بغداد » الذي طبع في القاهرة سنة
 ١٩٣١ في أربعة عشر مجلداً . وهو من جملة مراجعنا المهمة في هذا الكتاب .
 جمع الخطيب لنفسه خزانة كتب . فذكر ابن الجوزي وياقوت الحموي
 بصدها ، ان الخطيب « وقف كتبه على المساكين ، وسلمها إلى أبي الفضل بن
 خيرون ، فكان يعزها ، ثم صارت إلى ابنه الفضل ، فأحترقت في داره » ^(٢) .
 وأشار ياقوت في غير هذا الموطن من كتابه ، إلى بعض مما كان حصله
 الخطيب البغدادي من الكتب ، فقال : « وحدّث أبو سعد السمعاني . قرأت
 بخط والدي ، سمعت أبا الحسين بن الطيوري ببغداد يقول : أكرّ كتب
 الخطيب ، سوى التاريخ ، مستفاد من كتب الصوري ، كان الصوري بدأ بها

(١) معجم الادباء (٨٣ : ٥) .

(٢) المنتظم (٢٦٩ : ٨) ، ومعجم الادباء (٢٥٢ : ١ و ٢٥٩) ، ورفيات الاعيان
 (٣٨ : ١) .

ولم يشمها . وكانت للصوري أخت بصور، مات وخلف عندها اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب . فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما ضنف منها كتبه « (١) » .

خزانة مسعود بن ناصر الشجري (٢)

أقام مدةً ببغداد يدور على الشيوخ . وسمع الحديث بها وبواسطة وهرارة ونيسابور وسجستان وغيرها . قال ابن الجوزي، انه « حصل كتباً كثيرة ونسخاً نفيسة ، وكان حسن الخط صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً متقناً ومكثراً . واحتسبه نظام الملك بناحية بيهق مدة ثم بطوس للاستفادة منه . ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها ، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل » (٣) .

خزانة غرس النعمة الصابي

هو أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ، الملقب بغرس النعمة . وأبوه هلال المؤرخ المشهور ، صاحب « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « رسوم دار الخلافة » و « التاريخ » وغير ذلك . وقد كان الابن على غرار أبيه في حب العلم والاقبال على التأليف ، فصنف كتباً في التاريخ والأدب ضاعت كلها . وكانت وفاته ببغداد سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) .

أنشأ غرس النعمة ، دار كتب بالجانب الغربي من بغداد ، في شارع

(١) مجمع الادباء (١ : ٢٤٩) . راجع المنتظم (٨ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(٢) ما في تذكرة الحفاظ (٤ : ١٥) : السجزي . وشذرات الذهب (٣ : ٣٥٧) :

الشجري . اما الانساب للسماعني ، فلم يذكر هذا الشخص في كلامه على من عرف

بهذه النسب الثلاث .

(٣) المنتظم (٩ : ١٣) .

ابن أبي عوف . واختلفت الروايات في تقدير عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة من مجلدات :

فذكر ابن الجوزي ، في جملة أحداث سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م) ، ان في شهر رجب « وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابئ » ، دار كتب بشارع ابن أبي عوف ، من غربي مدينة السلام ، ونقل اليها نحو ألف كتاب ^(١).

وإلى مثل هذا ، ذهب سبط ابن الجوزي ، في مرآة الزمان ^(٢).

على ان ابن الجوزي ، خالف قوله الذي أمبتهناه آنفاً ، فقال في أثناء ترجمة غرس النعمة ، انه ابنتى بشارع ابن أبي عوف ، دار كتب ، ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلوم ^(٣).

ووافقه على هذا الرقم الأخير ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، في كتاب الوافي بالوفيات ^(٤).

(١) المنتظم (٨ : ٢١٦) .

(٢) في النص الذي نقله الدكتور مصطفى جواد ، عن النسخة الخطية لمرآة الزمان (مجلة « عالم الغد » ١ [١٩٤٥] العدد ١٠ ، ص ٢٩٦) ، ان خزانة غرس النعمة كانت تحوي ألف كتاب .

(٣) المنتظم (٩ : ٤٢) .

(٤) راجع ما كتبه العلامة فريش كرنكو (FR. KRENKOW) في مادة « الصابئ » بدائرة المعارف الاسلامية . ورسالة المستشرق أمانا بنتو ، في « خزائن كتب العرب في العصر العباسي » ، وعنوانها :

OLGA PINTO, LE BIBLIOTECHE DEGLI ARABI NELL' ETA DEGLI ABBASSIDI. (FIRENZE, 1928, PP. 8-9).

وهذه المقالة النفيسة ، قد عني العلامة كرنكو بنقلها من الايطالية الى الانكليزية ، وأضاف اليها تعليقات مفيدة ، وهذا عنوانها :

THE LIBRARIES OF THE ARABS DURING THE TIME OF THE ABBASIDES. (ISLAMIC CULTURE, III, 1929; PP. 210-243, REF. P. 216).

وقد نقل هذان المستشرقان خبر هذه الخزانة ، من كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، المخطوط في خزانة المتحف البريطاني (الرقم ٥٣٢٠ ، ظهر الورقة ١١٠) .

وزاد ابن كثير في عدد هذه الكتب ، حتى أبلغه إلى أربعة آلاف مجلد^(١) .
 أما السبب الذي حدا غرس النعمة على وقف هذه الخزانة ، فهو ان الدار التي
 وقفها سابور الوزير بين السورين^(٢) ، احترقت ونهب أكثر ما فيها ، فبعثه
 الخوف على ذهاب العلم ، أن وقف هذه المكتب^(٣) .
 وقد رتب غرس النعمة بهذه الخزانة خازناً يعرف بابن الأقسامى^(٤) العلوي .
 إلا أن هذا الرجل تصرف بكتبها وباع كثيراً منها . فقل ابن الجوزي قول هبة
 الله بن المبارك السقطي ، في غرس النعمة وخزائنه ، قال : انه « رتب بها خازناً
 يقال له ابن الأقسامى العلوي . وتكرر العلماء اليها سنين كثيرة ما لم تزل له
 أجرة ، فصرف الخازن وحك ذكر الوقف من الكتب وباعها . فأنكرت ذلك
 عليه ، فقال : قد استغني عنها بدار الكتب النظامية . قال المصنف : فقلت :
 يبيع الكتب بعد وقفها محذور ! فقال : قد صرفت ثمنها في الصدقات ! »^(٥) .
 كانت هذه الخزانة مباءة للعلماء والدارسين ، ومكاناً حسناً لمناظراتهم
 ومباحثاتهم . فقد ذكر أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ
 (١١١٩ م) ، في كتابه الكبير الموسوم بـ « الفنون » : « حضرنا يوماً بدار
 المكتب بشارع ابن أبي عوف ، فتذاكرنا أمر العقل وتحسينه وتقبيحه ... »^(٦) .
 ولا نعلم علم اليقين كم لبثت هذه الخزانة قائمة بعد وفاة منشئها .

(١) البداية والنهاية (١٢ : ١٣٤) .

(٢) سبق الكلام عليها في الصفحة ١٤٠ - ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٣) المنتظم (٩ : ٤٢ - ٤٣) .

(٤) الاقسامى : نسبة الى الاقسام . وهي قرية كبيرة بالكوفة ، في صحرائها . وقد
 ذكر السمعاني (الانساب . وجه الورقة ٤٧) ، وياقوت (معجم البلدان . مادة
 « اقسام ») ، شخصاً عرف بهذه النسبة ، وهو أبو محمد يحيى بن محمد الاقسامى
 العلوي ، المتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة (بعد ١٠٧٧ م) . فله المراد به في
 النص المنقول اعلاه .

(٥) المنتظم (٩ : ٤٢ - ٤٣) . ويبدو لنا ان في هذا النص اضطراباً .

(٦) مجلة عالم الغد (ص ٢٩٧) .

خزانة عبد السلام بن بندار القزويني

أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني الحنفي المعتزلي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) ، كان من مفسري القرآن . كتب تفسيراً عظيماً وقعه على خزانة كتب مشهد أبي حنيفة^(١) . وقد اختلف المؤرخون في عدد مجلدات هذا التفسير ، فبعضهم قال انه في ثلثمائة مجلدة^(٢) ، سبعة منها في الفاتحة^(٣) . وبعضهم قال انه في أربعمائة ، ومنهم من أبلغه إلى سبعمائة مجلدة^(٤) . ومهما يكن من أمر اختلافهم ، فالكتاب يدل على سعة معارف صاحبه في هذا الباب وطول نفسه في التأليف .

وقد كان لابن بندار ببغداد خزانة كتب واسعة جداً . فذكر محيي الدين القرشي في ترجمته انه « حصل كتباً لم يملك أحد مثلها ، حصلها من مصر وغيرها وبيعت كتبه في سنين ، وزادت على أربعين ألف مجلد . قال ابن النجار : وحدثني بعض أهل العلم ، أن أبا يوسف ورد بغداد ومعه عشرة جمال تحمل دفاتر وأكثرها بالخطوط المنسوبة ومن الاصول الخبورة في أنواع العلوم . وحدثني بعض أهل الحديث عنه ، قال : ملكت ستين تفسيراً »^(٥) .

وهذا الخبر الذي نقلناه عن القرشي يصدق خزانة الكتب ، أورده الصفدي في الوافي بالوفيات باختلاف عظيم ، ولا سيما فيما يخص الأرقام ، فقد قال : « ... وبيعت كتبه في سنين ، وكانت تزيد على أربعة آلاف مجلدة »^(٦) .

(١) تكلمنا على هذه الخزانة ، في الصفحة ١٥١ - ١٥٤ من هذا الكتاب .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ : ٣١٦) .

(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤ : ١١) .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٣٠) .

(٥) الجواهر المضية (١ : ٣١٦) :

(٦) المعلم الجديد (٦ : ٤٢) .

ونحن نميل إلى ترجيح النص الثاني الذي يقول ان كتب الخزانة زهاء أربعة آلاف مجلد . فان عشرة جمال ، على ما نقلنا أعلاه ، لا يعقل أن تحمل أربعين ألف مجلد !

ونقل ابن حجر العسقلاني خبراً طريفاً يدلنا على ما كان بحوزة صاحب هذه الخزانة من نواذر يقيمة ، قال : « قال محمد بن عبد الملك الهمداني : أهدى أبو يوسف لنظام الملك أشياء ، ما لأحد مثلها فذكر كتباً ، ومنها : عهد القاضي عبد الجبار بن أحمد بالقضاء ، بخط الصاحب بن عباد وإنشائه ، وهو سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة » (١).

وأوضح من ذلك ببياناً ، ما نقله السبكي في ترجمة عبدالسلام . قال في صدد ما احتوته خزائنه من نقائس الأسفار : « كان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير . وانه سكن بغداد ، ثم سافر إلى الشام ، ثم إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد وهو يحصل في ذلك الكتب . وقيل انه حصل غالبها من مصر في عام الغلاء المفرط . وكان يقول : ملكت نفيسين منها تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلداً ، وتفسير أبي القاسم البلخي (٢) ، وأبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم ، وأبي مسلم بن بحر وغيرهم . وأهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء ، لم يكن لأحد مثلها : غريب الحديث لابراهيم الحربي بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات ، فوققه نظام الملك بدار الكتب ببغداد (٣) . ومنها شعر المكي بن زيد ، بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلداً . ومنها عهد القاضي عبد الجبار

(١) لسان الميزان (٤ : ١١ - ١٢) .

(٢) قال الحاج خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٤١) في صفة هذا التفسير ، انه « كبير لمي اني عشر مجلداً ، لم يسبق اليه » . مات مؤلفه سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) .

(٣) أوردنا بعض هذا النص ، في كلامنا على خزانة المدرسة النظامية (أنظر الصفحة ١٤٧ - ١٤٨ من هذا الكتاب) .

بخط الصاحب بن عباد وانشائه ، قيل كان سبعائة سطر ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة . والرابع مصحف بخط بعض الكتّاب الجوّدين بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطورهم بالحمرة وتفسير غريبه بالخضرة واعرابه بالزرقه وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانزاعات في العهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يكتب في التعازي والتنهائي . وبالجمله كتابه مصحف على هذا الوجه بدعة مكروهة . وقيل دخل (عبد السلام) إلى بغداد من مصر ، ومما معه عشرة جمال عليها كتب بالخطوط المنسوبة في فنون العلم ^(١).

خزانة الحميدي

والحميدي ، بالتصغير ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المغربي الأندلسي ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ^(٢) (١٠٩٥ م) . ولد في جزيرة ميورقة ، ومات ببغداد .

كان الحميدي أحد علماء عصره . صنّف التصانيف المختلفة ، منها كتابه «الجمع بين الصحيحين» ^(٣) الذي جمع فيه بين صحيح البخاري وصحيح مسلم . وقد رحل إلى المشرق في طلب العلم سنة ٤٤٨ هـ (٩٥٦ م) ، فسمع الكثير من أشهر علماء عصره في الأندلس ومصر ومكة والشام وواسط وبغداد . وقد أثنى عليه مترجموه ثناءً عظيماً . قال ابن الجوزي انه « كان حافظاً ديناً

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣ : ٢٣٠) .

(٢) أنظر ترجمته في كتاب : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوval (ص ٥٠٢ -

٥٠٤ ، الرقم ١١١٤) ، والمنظم (٩ : ٩٦) ، والأنساب للسمعاني (ظهر الورقة

١٧٧) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ : ٣٢١ طبعة القاهرة

١٣٥٧ هـ) ، ووفيات الأعيان (١ : ٦٩٢ - ٦٩٣) ، والبداية والنهاية (١٢ :

١٥٢) ، وشذرات الذهب (٣ : ٣٩٢) .

(٣) كشف الظنون (١ : ٥٩٩ - ٦٠٠) .

نزهاً عفيفاً . كتب من مصنفات ابن حزم الكثير ، وكتب تصانيف الخطيب ،
وصنف فأحسن « (١) » .

أما « خزانة الكتب » التي اجتمعت له طوال حياته ، فقد استقرّ بها المطاف
في مدينة بغداد . ذكر السمعاني وابن الجوزي ، ان الحميدي وقف كتبه بها على
طلبة العلم « (٢) » .

ولقد كان لهذه الخزانة الموقوفة ، « ثبت » اطلع عليه ابن الجوزي « (٣) » في
المائة السادسة للهجرة ، بل انه وقف على تلك الكتب ذاتها .

خزانة ابن جزلة

هو أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة ، الطبيب البغدادي ، المتوفى سنة
٤٧٣ هـ ، وقيل ٤٩٣ هـ (١٠٨٠ أو ١٠٩٩ م) . له التأليف الحسنة في الطب ،
وأشهرها « تقويم الأبدان » وهو مطبوع ، و « منهاج البيان في ما يستعمله
الانسان » وهذا لم يطبع .

كان لابن جزلة خزانة كتب ، ذكر غير واحد من مؤرخي سيرته انه وقفها
قبل وفاته في مشهد الامام أبي حنيفة « (٤) » .

وكنا أسلفنا القول في هذا الوقف ، لدى كلامنا على خزانة كتب هذا
المشهد .

(١) المنتظم (٩ : ٩٦) .

(٢) الأنساب (ظهر الورقة ١٧٧) ، والمنتظم (٩ : ٩٦) .

(٣) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٤) راجع في هذا الصدد : أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٦٦) ، ووفيات الأعيان (٢ :

٣٨٨) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العربي (ص ٣٣٩) ، ورسالة الزمان لسبط

ابن الجوزي (حوادث سنة ٤٩٣ هـ) .

خزانة القاضي أبي الفرج بن أبي البقاء في البصرة^(١)

أنشأها أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين البصري ، قاضي
البصرة ، المتوفى فيها سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م)^(٢) . ولا نعلم متى أسس هذا
القاضي خزانته ، ولكننا وقفنا على خبر نهبها في سنة وفاته ، أو بتعبير أدق ،
انها نهبت بعد وفاته بنحو من عشرة أشهر . ذكر ابن الأثير في أحداث تلك
السنة ، ان الأمير صدقة بن منصور بن ديبس صاحب الحلة ، لما استولى على
البصرة « استناب بها مملوكاً كان لجده ديبس بن مزيد ، اسمه التونتاش ، وجعل
معه مائة وعشرين فارساً . فاجتمعت ربيعة والمنفق ومن انضم إليها من العرب
وقصدوا البصرة في جمع كثير ، فقاتلهم التونتاش فأسروه وانهزم أصحابه ،
ولم يقدر من بها على حفظها . فدخلوها بالسيف وأخروا ذي القعدة وأحرقوا
الأسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه . وأقاموا ينهبون ويحرقون
اثنين وثلاثين يوماً ، وتشرذ أهل في السواد ، ونهبت خزانة كتب كانت
موقوفة ، وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء . وبلغ الخبر صدقة ،
فأرسل عسكرياً فوصلوا وقد فارقها العرب . ثم ان السلطان محمداً أرسل شحنة
وعميداً إلى البصرة وأخذها من صدقة ، وعاد أهلها إليها وشرعوا في
عمارتها »^(٣).

(١) راجع : دور العلم العراقي في المصور العباسية ، للدكتور مصطفى جواد (عالم الفن
١ [١٩٤٥] ص ٢٩٨) .

(٢) راجع عنه : المنتظم (٦ : ١٤٧ - ١٤٨) ، والبداية والنهاية (١٢ : ١٦٦) .

(٣) الكامل في التاريخ (١٠ : ٢٧٤) .

والداهية الدهياء التي حلت بهذه الخزانة البصرية ، تذكرنا بالكارثة التي أصابت خزانتي بصريتين أخريين ، وهما : دار الكتب بالبصرة وخزانة الوزير ابن شاه مردان^(١) . فهذه الخزانة قد نهبت ، وتناك الخزانتان أحرقتا . والنهب والحرق من مصائب الكتب وبلاياها في مختلف العصور^(٢) .

(١) أسلفنا الكلام عليهما في الصفحة ١٣٩ و ١٧٨ من هذا الكتاب .
 (٢) راجع : آفات المكتب في خزائن الاقدمين ، لميخائيل عواد ، (الملم الجديد ٩ [١٩٤٥] ص ٢٣٠ - ٢٣٢) .

خزانة دار الروم في بغداد

دار الروم ، ويقال أيضاً دير الروم ، هي على ما وصفها به ياقوت « بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة ، للنسطورية خاصة . وهي ببغداد ، في الجانب الشرقي منها . وللجائليق (١) قلالة (٢) إلى جانبها . وبينه وبينها باب يخرج منه إليها في أوقات صلاتهم وقربانهم ... والأصل في هذا الاسم ، ان أسرى من الروم قدم بهم إلى المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع ، فسميت بهم وبنيت البيعة هناك وبقي الاسم عليها » (٣).

وقد كان الجئالقة يقيمون قبل العصر العباسي في المدائن ، ثم نقلوا كرسيتهم إلى بغداد في أيام الخلفاء .

كان في دار الروم خزانة كتب جمعت في أيام بعض الجئالقة . ولا نعلم شيئاً ثابتاً عن منشأ هذه الخزانة ، ولا عن أنشأها . وغاية ما انتهى إلينا من أخبارها ، كلام موجز يدل على أنها نُهبت في أيام الجئالقة مار برصوما ، وكان قد صار جائليقاً في سنة ٥٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٤ - ١١٣٦ م) .

قال المؤرخ النسطوري ماري بن سليمان ، ان هذا الجئالقة دُفن ببيعة دار الروم ، وسبب ذلك « ما جرى على القلاية والبيعة بدار الروم من النهب الشنيع ، ما (؟) أخذت الكتب السريانية والعربية وصوات (كذا) البيعة جميعه وكلما كان موجوداً بها » (٤).

(١) الجئالقة لفظ يوناني (CATHOLICOS) معناه « العمومي » . وقد ورد غير مرة في هذا الكتاب . والمراد به الرئيس الديني الاعلى عند المكدات النساطرة في أيام الملوك الساسانيين والخلفاء العباسيين .

(٢) القلاية : دار البطريركية .

(٣) معجم البلدان (مادة : دير الروم) .

(٤) أخبار فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجلد : لماري بن سليمان . (ص ١٥٦ طبعة جسندي . رومية ١٨٩٩) .

خزانة أبي سعيد بن المعوج

لا نعلم من أسر صاحبها إلا ماورد عرضاً في ترجمة ابن الواسطي ، طبيب المستظهر بالله . وكان ابن المعوج قد تولى صاحب ديوان في أيام هذا الخليفة (خلافته ٤٨٧ - ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ - ١١١٨ م) . وأصابته محنة اضطر معها إلى رهن كتبه على خمسمائة دينار . ثم استفكت الكتب من مال الخليفة . بشفاعة ابن الواسطي في حكاية طويلة أوردها ابن أبي أصيبعة^(١) .

خزانة ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي

وهو منسوب إلى « كيل » بكسر الكاف : قرية من أعمال بغداد تحت المدائن ، ويقال لها « جيل »^(٢) . وقد وصفه بعض مترجميه بأنه عني بعلم الحديث . وجمع له خزانة لا نشك في أنها كانت تحوي أمهات كتب الحديث وغير ذلك . وذكر ابن الجوزي في ترجمته القصيرة انه « وقف كتبه قبل موته »^(٣) ، وقال ان وفاته كانت في سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) أو في السنة التي قبلها .

خزانة عبد الوهاب الانماطي

صاحب هذه الخزانة ، أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الانماطي^(٤) الحافظ الحنبلي ، أحد كبار علماء الحديث في وقته ، المتوفى

(١) عيون الانباء (١ : ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٢) معجم البلدان (مادة « جيل » و « كيل ») .

(٣) المنتظم (١٠ : ٥٢) ، ومسند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شعبة (١٠ : ٢٠٦)

طبعة الدكتور سامي حداد) ، وشذرات الذهب (٤ : ٩٣) .

(٤) الانماطي : هذه النسبة الى بيع الانماط ، وهي الفرش التي تبسط .

سنة ٣٥٨ هـ (١١٤٣ م) . وأثنى عليه تلميذه ابن الجوزي ، وقال : كان ثقة
ثبتاً ذا دين وورع^(١) .

كان للأنماطي خزانة كتب ، ذكر ابن الجوزي انه وقف على ثبوتها^(٢) .
ومما اشتهر به الأنماطي ، انه كان سهلاً في إعارة الاجزاء لا يتوقف^(٣) .

خزانة سعد الخير الأندلسي

وهو أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد المغربي الأندلسي
الأنصاري ، المتوفى سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) . سافر من بلاد الأندلس إلى
بلاد الصين وركب البحر وقاسى الشداد . ثم دخل بغداد وأقام فيها إلى أن مات .
وتفقه على أبي حامد الغزالي وسمع الحديث من خلق كثير وقرأ الأدب . والذي
يفهم من سياق ترجمته انه كانت له خزانة كتب ببغداد ، فقد قال ابن الجوزي
انه « حصل كتباً نفيسة »^(٤) .

خزانة عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله

هو أبو محمد المقرئ ، سبط أبي منصور الزاهد . أحد العلماء في القراءات
ببغداد ، توفي فيها سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) . قال ابن الجوزي : « سمع
الكتب الكبار ، وصنف كتباً في القراءات وقصائد ، وأم في المسجد منذ سنة
سبع وثمانين (وأربعمائة) إلى أن توفي . وقرأ عليه الخلق الكثير ، وختم ما لا
يحصى . وكان أكابر العلماء وأهل البلد يقصدونه ، وقرأت عليه القراءات

(١) المنتظم (١٠ : ١٠٨) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١١٧) .

(٤) المنتظم (١٠ : ١٢١) .

والحديث الكثير ، ولم أسمع قارئاً قط أطيب صوتاً منه ولا أحسن إذا صلى .
كبر سنه ، وجمع المكتب الحسان ^(١) .

فهذه الجملة الأخيرة تدلنا على أن هذا الرجل ممن أحرز خزانة كتب .

خزانة محمد بن ناصر البغدادي

هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ ،
المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) أثنى عليه تلميذه ابن الجوزي ثناءً عطرأ بقوله
انه « كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقةً لا مغمز فيه . وهو الذي توالى تسميعي
الحديث ، فسمعت مسند الامام أحمد بن حنبل بقراءته ، وغيره من الكتب
الكبار والأجزاء العوالي على الأشياخ ، وكان يثبت لي ما أسمع » ^(٢) .

وقال ابن النجار انه « كان ثقةً ثبتاً حسن الطريقة متديناً فقيراً عفيفاً
نظيفاً نزهاً ، وقف مكتبه ، وخلف ثياباً خلقه وثلاثة دنانير ، ولم يعقب » ^(٣) .
وخزانة مكتبه التي وقفها ، كان ابن الجوزي قد اطّلع على ثبته ^(٤) . ولكننا
لا نعلم على من وقف مكتبه .

خزانة ابن المرخم القاضي

صاحب هذه الخزانة ، أبو الوفاء سديد الدين يحيى بن سعيد بن يحيى بن
المظفر . صار أقضى القضاة ببغداد في أيام المقتني العباسي . وقد وصّيه

(١) المنتظم (١٠ : ١٢٢) .

(٢) المنتظم (١٠ : ١٦٢ - ١٦٣) . وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(٣ : ١٧٩) .

(٣) شذرات الذهب (٤ : ١٥٥) .

(٤) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

المؤرخون بالظلم والجور والارتشاء . قُتل سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) في أيام المستنجد بالله .

والذي يهمنا من أمره هاهنا ، خزانة كُتبه التي حوت كثيراً من كتب الفلسفة والطب . وهذه الخزانة صودرت منه في أيام المستنجد وأُحرق جانب منها . قال ابن الجوزي في هذا الصدد : « وأُحرقت كُتبه في الرحبة ، وكان منها كتاب الشفاء ، واخوان الصفاء » (١) .

وأوضح من ذلك ما ذكره ابن الأثير ، في حوادث تلك السنة التي قُتل فيها : « وأُخذت كُتبه ، فأُحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة . فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا ، وكتاب اخوان الصفاء ، وما يشاكلها » (٢) .

والمراد بالرحبة المذكورة في النصين المنقولين ، رحبة جامع القصر ، وهو المعروف اليوم بجامع سوق الغزل .

خزانة ابن التلميد

صاحب هذه الخزانة ، أمين الدولة أبو الحسن هبة الله ابن التلميد ، الطبيب النصراني النسطوري البغدادي ، المتوفى ببغداد سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) . كان من أشهر أطباء زمانه جمع بين المعارف المتفرقة والعلوم المتباينة من طب وفلسفة وأدب ونحو وترسل وشعر وموسيقى . وخدم الخلفاء من بني العباس وتقدم في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم (٣) . وكان ساعور (٤) اليمارسقان العضدي (٥)

(١) المنتظم (١٠ : ١٩٤) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٧٠) .

(٣) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٤٠) .

(٤) الساعور : الناظر المتفقد للرضي .

(٥) ينسب الى عضد الدولة البويهى ، الذي أنشأه في الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٧٢ هـ

(١٩٨٢ م) .

بيغداد إلى حين وفاته^(١).

وكان أمين الدولة هذا ، خزانة كتب كبيرة ، بعضها بخطه الجميل . فقد كان جيد الكتابة ، يكتب خطاً منسوباً . قال ابن أبي أصيبعة : « وقد رأيت كثيراً من خطه وهو في نهاية الحسن والصحة ، وكان خبيراً باللسان السرياني والفارسي ، متبحراً في اللغة العربية »^(٢) .

كانت خزانة كتبه ، في داره المجاورة للمدرسة النظامية^(٣) . وقد أوضح ابن أبي أصيبعة موضع هذه الدار بقوله : « كانت دار أمين الدولة التي يسكنها بيغداد في سوق العطر ، مما يلي بابه المجاور لباب الغربية من دار الخلافة المعظمة بالمشرفة النازلة إلى شاطئ دجلة »^(٤) .

وقال بصدد خزائنه انه « خلف نعماً كثيرة وأموالاً جزيلة وكتباً لا نظير لها في الجودة . فورث جميع ذلك ولده ، وبقي مدة . ثم ان ولد أمين الدولة خنق في دهليز داره ، الثلث الأول من الليل واخذ ماله ، وتقلت كتبه على اثني عشر جلاً إلى دار المجد بن صاحب »^(٥) .

وقد تقلبت الأحوال بهذه الخزانة وتعاونتها الأيدي . فذكر ابن أبي أصيبعة ، ان كتبها آلت إلى أبي الخير المسيحي النسطوري ، طبيب الامام الخليفة الناصر لدين الله . قال : « ... وصرف أبو الخير من الخدمة ، وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده (أي عند الناصر) ومحله مرتفع ، ووصله هبات وصلات عظيمة ،

(١) و (٢) عيون الأنباء (١ : ٢٥٩) ٦ ومعجم الأدباء (٧ : ٢٤٣) وقد أضاف هذا المرجع الى تلك اللغات معرفته اليونانية .

(٣) عيون الأنباء (١ : ٢٦٠) .

(٤) عيون الأنباء (١ : ٢٦٢) . وانظر هذه المواضع في الحرائط التي صنعها البعثة

الدكتور مصطفى جواد ، وألحقها بآخر كتاب الجامع المختصر . راجع أيضاً سوس (١

[١٩٤٥] الجزء الثاني ٦ ص ٦٨) .

(٥) عيون الأنباء (١ : ٢٦٤) .

فمن جملتها انه أعطاه خزانة كتب الأجل أمين الدولة بن التلميذ» (١).
لا مرأى في ان هذه الخزانة ، حوت من نفائس الأسفار بالعربية والفارسية
والسريانية واليونانية ما يتحسر على فقدته اليوم . ولا بد انها كانت محتوية على
مجموعة تأليف ابن التلميذ نفسه ، وهي كثيرة ، ذكرها غير واحد من المؤلفين
الأقدمين والمحدثين (٢) .

خزانة ابن الخشاب البغدادي

وهو أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب البغدادي الحميلي ، المتوفى
سنة ٥٩٧ هـ (١١٧١ م) . كان أعلم أهل زمانه بالنحو . وله معرفة بالحديث
والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة . وكان يكتب خطاً مليحاً ،
وصنّف كتباً عديدة ضاع أغلبها (٣) .

كانت لابن الخشاب خزانة كتب . فقد ذكر بعض مدوني أخباره ، انه
« جمع كتباً كثيرة جداً ... » (٤) وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء
كتاب ، غافل الناس وقطع منه ورقة وقال انه مقطوع ليأخذه بثمان بخس .
وإذا استعار من أحد كتباً وطالبه به ، قال : دخل بين الكتب فلا أقدر

(١) عيون الأنباء (١ : ٣٠٢) .

(٢) عيون الأنباء (١ : ٢٧٦) ، ومجمع الأدياء (٧ : ٢٤٤ - ٢٤٥) ،
والخطوط العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو اليسوعي (ص ٦ الرقم ١٧) ،
ومقالة الأب لويس شيخو في « ابن التلميذ : الطبيب الشاعر » (المشرق ٩ [١٩٠٦]
ص ٧٨٤) ، وفهرس سباط :

SBATH, AL - FIIHRIS. (I, p. 10, No. 13) .

(٣) مما سلم من مؤلفاته ، رده على الحريري في مقاماته . وقد طبع غير مرة بعنوان
« انتقاد ابن الخشاب على مقامات الحريري » (القاهرة ١٣٢٦ هـ و ١٣٣٩ هـ ،
والاستانة ١٣٢٨ هـ) .

(٤) نضع النقط حين نطوي كلاماً لا يدخل في موضوعنا .

عليه ! ... توفي عشية يوم الجمعة ثالث رمضان سنة ٥٦٧ هـ ، ووقف كتبه على أهل العلم ^(١).

وذكر ابن الجوزي انه وقف على ثبت خزانة ابن الخشاب ، بل انه اطلع على كتبها الكثيرة التي قال فيها انها « كانت أحمالاً » ^(٢).

خزانة ابن الدهان النحوي

صاحب هذه الخزانة ، أبو محمد سعيد بن المبارك ، المعروف بابن الدهان النحوي ، المولود سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) بنهر طابق من محلات بغداد ، المتوفى بالموصل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) ، صاحب التأليف العديدة في النحو واللغة والأدب . وقد وصفه مترجموه بانه كان سيئوبه عصره .

كان لابن الدهان خزانة كتب لمح ابن خلكان إلى ذكرها بقوله ، انه « ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد ، فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه وأقام في كنفه مدة . وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد ، فاستولى الفرق تلك السنة على البلد . فسيّر من يحضرها إليه إن كانت سالمة . فوجدها قد غرقت . وكان خلف داره مدبغة ففرقت أيضاً وفاض الماء منها إلى داره ، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على الفرق . وكان قد أفنى في تحصيلها عمره . فلما حلت اليه على تلك الصورة ، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن . فبخرها باللاذن ^(٣) ، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلاً لا ذناً ، فطلع ذلك إلى رأسه وعينه فحدث له العمى وكفّ بصره » ^(٤).

(١) معجم الأدباء (٤ : ٢٨٦ - ٢٨٧) ٦ وبغية الوعاة (ص ٢٧٧) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٧) .

(٣) اللاذن ضرب من الملوك .

(٤) وفيات الأعيان (١ : ٢٩٥) . وخبر غرق هذه الكتب ونهجزها ، ورد باقتصاب

في معجم الادباء (٤ : ٢٤٢) ٦ ونكت الحميان (ص ١٥٩) .

وإذا أردنا معرفة السنة التي غرقت فيها كتب ابن الدهان ، علينا أن نعرف أولاً السنة التي ذهب فيها إلى الموصل . فذكر الصفدي ، ان اقامته بالموصل كانت أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر^(١) ، ولما كانت كتيبه غرقت في سنة ذهابه إلى الموصل ، صح لنا اعتبار كائنة الفرق المشار اليها أعلاه، قد حدثت في سنة ٥٤٥هـ (١١٥٠ م) . وقد أشار إلى ذلك الفيضان ابن الجوزي بقوله في حوادث هذه السنة : « وزادت دجلة ، فبلغ الماء إلى باب المدرسة^(٢) ومنع الجواز من طريق الرباط ودخلت السفن الأزقة »^(٣) .

خزانة كتب الزيدي

أنظر كلامنا على « خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي » ببغداد ، في الصفحة ١٥٤ - ١٥٧ من هذا الكتاب .

خزانة سبط بن التعاويذي

أبو الفتح محمد بن عميد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بسبط ابن التعاويذي ، من أشهر شعراء بغداد في المائة السادسة للهجرة . ولد سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) ، ومات سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ (١١٨٧ - ٨٨ م) .

وديان شعره مشهور بين الناس ، نشره المستشرق مرجليوث في القاهرة سنة ١٩٠٣ . ومنه يستدل على أن لهذا الشاعر خزانة كتب . ففي القصيدة ١٧٣ من ديوانه ، كتب إلى بعض الصدور الأصدقاء يعاتبه لأنه استقرض منه كتاباً ابتاعه فتأخر عنه مدة طويلة . ومما قاله فيها :

(١) نكت الهميان (ص ١٥٨) .

(٢) يريد باب المدرسة النظامية .

(٣) المنتظم (١٠ : ١٤٢) .

إسأل جمال الدين عن حال الكتب المقترض
إن كان يقبله شكرًا ت قبوله وهو الغرض

إلى أن يقول :

أو كان يأبى أخذه إلا بائعاً العوض^(١)

وفي القصيدة ٣٩٥ منه، أشار إلى أن انساناً استام منه كتباً أدبية، فأخـرها
عنه ومطله بشمنها وابتذلهـا ، فما كتب اليه :

مالي أرى كتي بغير جنـاية قد طال عندك في الوثاق إـسارها
أضحت لديك حبائـساً أثمانها مجهولة أقـدارها
مهتوكة حرمانها مبذولة صفحاتها محلولة أـزارها
إلى أن يقول :

فأمنن عليها بالاياب فـانبت عن مثلها أوطانها وديارها
واعطف لغربتها وطول مقامها بذراك فهي رقيقة أبـشارها^(٢)

خزانة كتب صبيح بن عبد الله الحبشي

أنظر كلامنا على « خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي » ببغداد، في الصفحة
٩٥٤ - ٩٥٧ من هذا الكتاب .

خزانة الحازمي

وهو أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني الشافعي ،
الملقب زين الدين الفقيه الحافظ المحدث . سكن بغداد ومات بها سنة ٥٨٤ هـ

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص ٢٥٦ - ٢٥٧) .

(٢) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص ٤٣٨) .

(١٩٨٨ م) . وله تأليف مختلفة ذكر ابن خلكان بعضها^(١) . وكانت له خزانة كتب ، ذكر مترجموه انه فرقها على أصحاب الحديث ببغداد^(٢) .

خزانة ابن الجوزي

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزي البغدادي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، علامة عصره ، برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره . وجمع المصنفات الكبير والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف ، ذكرها بأسمائها سبطه في تاريخه^(٣) . ويؤخذ من عناوينها ان بحوثها تدور حول التفسير والحديث والتواريخ والسير وعلم العربية والاصول والفقه والمناقب والرقائق والرياضات والأشعار والوعظ .

قال سبطه في ما قال فيه : « سمعته يقول على المنبر في آخر عمره : كتبتُ بأصبعيَّ هاتين ألفي مجلدة »^(٤) .

ونقل صاحب الشذرات ، عن عبد اللطيف البغدادي ، ان ابن الجوزي كان « يكتب في اليوم أربع كرايس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين »^(٥) .

وذكر ابن خلكان شيئاً في هذا الصدد ، يحسن بنا إيرادَه . قال ان ابن الجوزي كتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه

(١) أغفل كل مترجمه الإشارة الى تفسيره القرآن . وقد وقفنا على نسخة قديمة من هذا التفسير ، في خزانة الأوقاف العامة في بغداد (برقم ٦٣٨٨) ، ووصفناها في مجلة « سومر » (٣ [١٩٤٧] ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) وفيات الاعيان (١ : ٦٩٧) .

(٣) مرآة الزمان (٨ : ٣١٢ - ٣١٦) .

(٤) مرآة الزمان (٨ : ٣١١) وانظر : الذيل على الروضتين لأبي شامة (ص ٢١) .

(٥) شذرات الذهب (٤ : ٣٣٠) .

ُجمعت الكراريس التي كتبها ، وحُسبت مدة عمره ، وقُسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويقال انهُ جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يُسخن بها الماء الذي يُفسل به بعد موته ، ففعل ، فمكثت وفضل منها ^(١) .

كان ابن الجوزي كثير المطالعة ، يحب الوقوف على كل ما يصل إلى يده من تصانيف . قال عن نفسه في هذا الصدد : واقد نظرتُ في ثبث الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد . وفي ثبث كتب (مشهد) أبي حنيفة ، وكتب الحميدي ، وكتب شيخنا عبد الوهاب ، وابن ناصر ، وكتب محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً ، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه . ولو قلتُ اني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب ^(٢) .

ورجل يملك هذه المهمة العالية في القراءة والكتابة ، وله هذا النفس الطويل في التأليف والتصنيف ، لابد أن تجتمع بين يديه خزانة كتب كبيرة . ولو لم نحو هذه الخزانة إلا مجموعة مؤلفاته دون غيرها ، لكفها قيمة واعتباراً . ولكن عالماً تعد تأليفه بمئات ، لا يمكن أن يصنف هذا القدر من الكتب والرسائل ما لم يجتمع لديه من المراجع المختلفة ما هو أضعاف ذلك العدد .

غير ان تلك الخزانة ، كتب لها أن تدبثر في حياة صاحبها ، فقد سطا عليها أحد أبنائه ، وهو أبو القاسم علي ، فذهبت جملة منها على يده .

قال سبط ابن الجوزي في هذا الصدد : ومن أولاده : « أبو القاسم علي ... هو الذي أظهر مصنفات والده وباعها بيع العبيد . ولما مضى والده إلى واسط ^(٣) ،

(١) ونيات الأعيان (١ : ٣٩٥) .

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٣) قال أبو شامة في حوادث سنة ٥٩٠ هـ (الذيل على الروضتين . ص ٦) : « فيها كانت محبة الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ . وشي به إلى =

كانت كتبه في داره بدرب دينار^(١)، فتحيل عليها بالليل والنهار، حتى أخذ منها ما أراد وباعها ولا بثمن المداد. وكان أبوه قد هجره سنين. فلما امتحن أبوه، صار إلماً عليه للمعادين^(٢).

وقد عاد سبط ابن الجوزي إلى ذكر صنيع هذا الابن العاق، قال في حوادث سنة ٩٣٠ هـ (١٢٣٢ م) وهي السنة التي توفي فيها أبو القاسم علي: «... وكتب الكثير من مصنفات جدي، وهو الذي أظهرها وباعها بثمن بخس، وكان جدي قد سخط عليه بهذا السبب، ومات وهو على ذلك»^(٣). وذكر ابن كثير، ان عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي، «هو الذي كان وشى بابن الجوزي إلى الوزير ابن القصاب، حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزي وختم على بقيتها»^(٤).

كان مما اشتملت عليه خزانة ابن الجوزي، مصحف نفيس أهدها إليه الخليفة المستضيء بالله سنة ٥٩٦ هـ (١١٧٠ م) قال: «وفرّق أمير المؤمنين مصاحف كانت في الدار على جماعة، فبعث إليّ مصحفاً مليح الخط كثير الأذهاب»^(٥).

الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء بأمر الله، اختلفوا فيه، وكان الزمان صيفاً. فينأ هو جالس في السرداب يكتب، جاءه من أعمه غليظ الكلام وختم على كتبه وداره وشتت عياله. فلما كان أول الليل حملوه في سفينة وحدروه إلى واسط خمسة أيام ما أكل طعاماً إلى واسط، كان قد قارب ثمانين سنة. فأقام في دار درب الديوان وعلى بابها بواب، فكان يخدم نفسه ويفسل توبه، ويطبخ ويستقي الماء من البئر ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط. ولما عاد إلى بغداد، كان يقول: قرأت بواسط مدة مقامي كل يوم ختمه، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف. وكان يكتب إلى بغداد أشعاراً كثيرة.

(١) من محلات بغداد القديمة. ذكرها ياقوت في معجم البلدان، في مادة «دينار».

(٢) مرآة الزمان (٨: ٣٢٥ - ٣٢٦)، وانظر أيضاً: الذيل على الروضتين (ص ٢٦)،

والبداية والنهاية (١٣: ٢٠).

(٣) مرآة الزمان (٨: ٤٤٩).

(٤) البداية والنهاية (١٣: ٤٥).

(٥) المتبهم (١٠: ٢٣٥).

خزانة ابن المارستانية^(١)

أنشأها أبو بكر عبيد الله بن علي التيمي البكري المعروف بابن المارستانية ، المتوفى سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) . كان أبوه وأمه بخندان المرضى بالمارستان المعصدي على دجلة بالجانب الغربي من بغداد . وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم . وقد صنّف تاريخاً كبيراً لبغداد . سماه « ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام »^(٢) ، وهو من ضائعات الكتب . وكانت له حلقة بجامع القصر (جامع سوق الفزل اليوم) يقرئ فيها الحديث يوم الجمعة ويحضره الناس . وقد بنى ابن المارستانية داراً يدرب الشاكرية ببغداد ، وسماها « دار العلم » وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلاب العلم .

ورُتّب ناظرآ على المارستان المعصدي ، فلم تحمد سيرته ، وقُبِض عليه وسجن في المارستان مدة مع المجانين مسلسلاً ، وبيعت دار العلم بما فيها . ثم اطلق بعد مدة ، وبقي يطيب الناس ، وصادف قبولاً ، فأثرى وعاد إلى حاله حسنة وحصل كتباً كثيرة .

(١) راجع في هذا الموضوع : دور العلم المراقبة في المصور الميانية : للملاحة الدكتور مصطفى جواد (مجلة عالم الفكر ١ [١٩٤٥] العدد ١٠ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩) .
(٢) الذيل على الروضتين (ص ٣٤) ، والبداية والنهاية (١٣ : ٣٥) .

خزانة مبارك شاه بن الحسين المروروخي

ويلقَّب صاحبها بفخر الدين . كان حسن الشعر بالفارسية والعربية ، وكان السلطان غياث الدين محمود ، صاحب غزنة ، يكرمه ويعظمه . وقد توفي سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٥ م) .

كانت داره ببغداد منتدًى أدبياً ، يقصدها من يحب اللهو والمطالعة . قال ابن الأثير : « وكان له دار ضيافة ، فيها كتب وشرطنج . فالعلماء يطالعون المكتب والجهال يلعبون بالشرطنج » . (٢)

فيمكننا أن ندخل كتب هذه الدار في عداد خزائن الكتب . وقد وقفنا على أخبار أخرى تشبه ما قلنا أعلاه بصدد هذه الدار ، ولكنها ليست من موضوع كتابنا ، لأنها لم تكن في العراق . (٣)

خزانة أبي المعالي أحمد ابن هبة الله

كان أبو المعالي أحمد بن يحيى بن عبيد الله بن هبة الله ، من بيت معروف بالرواية والعدالة ، روى الحديث عن جماعة ، وكتب بخطه كثيراً من الكتب الكبار ، كالطبقات لابن سعد ، ومسند أحمد بن حنبل ، وصحيح البخاري ،

(١) راجع ما ذكرناه في الصفحة ٢٣١ ، الحاشية ١ من هذا الكتاب ، بصدد خزانة الشريف الرضي في جلة خزائن المائة الخامسة . فاقولنا هناك نقوله في هذا الشخص وفي غيره ممن تكون أغلب أيام حياتهم في قرن ما ، ثم تقع وفياتهم في أوائل القرن الذي يليه .

(٢) الكامل في التاريخ (١٢ : ٩٦١) . وانظر : الجامع المختصر (٩ : ١٨٧ - ١٨٨) .

(٣) حبيب زيات : مطالعة الدفاتر والكتب ، واللهو بالألعاب في المجتمعات قديماً (الخزانة الشرقية (٢ [١٩٣٧] ص ١٤١ - ١٤٢) .

وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وغير ذلك .^(١)
ومن كانت نفسه تسمو إلى مثل هذه الأسفار الكبيرة ، لا يخلو أن
يحرز خزانة فيها أمهات الكتب .
توفي أبو المعالي ببغداد ، سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

خزانة الحروبوي

وهو أبو الحسن علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحروبوي ،
نسبة إلى « حربى » ، البليدة التي كانت تقوم في أقصى دُجَيل ، بين بغداد
وتكريت . قدم ببغداد وأقام بها ، وصار وكيل الناصر لدين الله . وكان حسن
الخط على طريقة ابن مقلة . وكتب الكثير ، وكانت وفاته سنة ٦٠٥ هـ^(٢)
(١٢٠٨ م) .

جمع الحروبوي خزانة ، وقد وصفه ياقوت (في مادة « حربى » من معجم
البلدان) بأنه « كان محباً للكتب » .^(٣)

خزانة قثم بن طلحة الزينبي

هو أبو القاسم قُثم بن طلحة الزينبي ، المعروف بابن الأتقي ، المتوفى سنة
٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) . ورد ذكره في بعض المراجع . والذي يهمنا من أمره في
موضوعنا ، خزانة كتبه التي لمح إليها بعض المؤرخين تلميحا خفيفا . فما قيل فيه
أنه « كان فاضلا متميزا عارفا بالعلم حريصا عليه ، خصوصا ما يتعلق بعلم

(١) الجامع المختصر (٩ : ٢١٣) .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٢٣٥) ، وشذرات الذهب (٥ : ١٧) . وقد سماه ابن العماد :

« علي بن ربيعة بن أحمد بن محمد بن حسين الحروبوي »

(٣) معجم البلدان (٢ : ٢٣٥) .

الأنساب والأخبار والأشعار ، وجمع في ذلك جموعاً كانت بين أيدي الناس تطالع . وكتب بخطه كتباً كثيرة ، إلا أن خطه لم يخلُ من السقط ... » (١) .

خزانة الحسن ابن حمدون

وهو أبو سعد تاج الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون ، المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) ، أحد العلماء الأدباء . ولي عدة ولايات ، منها النظر في بیمارستان العضدي ، وكتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد . وهو ينسب إلى آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب .

وقد أحرز تاج الدين هذا خزانة كتب جليلة الشأن ، ذكر ياقوت أنه « كان من المحبين للكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها ، وحصل له من أصولها المتقنة وأمهارها المعينة ما لم يحصل لكثير أحد . ثم تقاعد به الدهر وبطل عن العمل ، فرأيته يخرجها ويبيعه ، وعيناه تذرفان بالدموع عليها كالمفارق لأهله الأعزاء والمفجوع بأحبابه الأوداء . فقلت له : هوّن عليك أدام الله أيامك ، فإن الدهر ذو دول ، وقد يصحب الزمان ويساعد ، وترجع دولة العز وتعاود ، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود . فقال : حسبك يا بني ! هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أفقتها في تحصيلها . وهب ان المال يتيسر والأجل يتأخر ، وهيبات ! حينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق الذي ليس بعده تلاق . وأنشد بلسان الحال :

هب الدهر أَرْضاني وأعتب صرفه وأعقب بالحسن وفك من الأمر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت ومن لي بما قد صرف في البوس من عمري
ثم أدركته منيته ولم ينل أمنيته . » (٢)

(١) تعليقات الدكتور مصطفى جواد على « الجامع المختصر » (٩ : ١٢٠ الحاشية ١) .

(٢) معجم الأدباء (٣ : ٢١٥ - ٢١٦) .

وذكر ياقوت خبراً يدل على تساهله في إعاره الكتب أيام كانت خزائنه مخفل بها ، قال : « وكان مع اغتباطه بالكتب ، ومناسته ومناقشته فيها ، جواداً بإعارتها . ولقد قال لي يوماً ، وقد عجبت من مسارعه إلى إعارتها للطلبة : ما لمخلتُ بإعارة كتاب قط ولا أخذت عليه رهناً . ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتباً في عارية قط . فقلت : الأعمال بالنيات ، وخلص نيتك في إعارتها لله حفظها عليك » . (١)

خزانة مسيحي بن أبي البقاء

كنيته أبو الخير ، ويعرف بابن العطار الطبيب النصراني . أصله من بلدة النيل (٢) في العراق . قدم بغداد وسكنها . وكان خبيراً بالملاج قياً به ، له ذكر وقرب من دار الخليفة . (٣)

كان لأبي الخير خزانة كتب نفيسة . قال القفطي انه « قى كتباً كثيرة في الحكمة وما يتعلق بها ، بحيث خرجت في الكثرة عن الحصر . وقيل انه كان اذا وقعت في يده نسخة من كتاب ، وخشي المزايدة فيه ، يخرمه لينقص قيمته ويبتاعه (٤) . واشتهر هذا عنه ، ورموه بقلة الدين لأجل ذلك . وعاش عمراً طويلاً ، وحصل مالاً جزيلاً ، ومات ببغداد ، في يوم الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وستائة » (٥) (١٢١٩ م) .

(١) معجم الأدباء (٣ : ٢١٦) .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (مادة : النيل) : ان النيل بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يجترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير . حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر .

(٣) اخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٣٢) ، وتاريخ مختصر الدول (ص ٤١٩) .

(٤) يذكرنا هذا ، بما كان يصنعه ابن الحشاش ، حين يحضر سوق الكتب . راجع الصفحة

٢٥٢ من هذا الكتاب .

(٥) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) .

وقد خالف أبو الخير ولدأ طبيياً لم يكن رشيداً ولا محمود الطريقة فيما قيل .
فبعدد ثروة أبيه ، بل لا يبعد أن تكون خزانة المكتب التي ألعنا إليها تبعثرت على
يده .

خزانة عبد السلام الجيلي

صاحب هذه الخزانة ، عبد السلام بن عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي
دوست بن أبي عبد الله الجيلي البغدادي ، المدعو بالركن ، المتوفى سنة ٦١١هـ^(١)
(١٢١٤ م) .

ترجمه القفطي فقال : « قرأ علوم الأوائل^(٢) وأجادها . واقتنى كتباً كثيرة
في هذا النوع واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة . وله تقدم في الدولة الامامية
الناصرية^(٣) ، وحصل له بتقدمه حسد من أرباب الشر ، فثلبه أحدكم بأنه معطل
وانه يرجع إلى أقوال أهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن . فأوقعت الحفظة عليه
وعلى كتبه . فوجد فيها الكثير من علوم القوم ، وبرزت الأوامر الناصرية
باخراجها إلى موضع ببغداد يعرف بالرحبة ، وأن تحرق بحضور الجمع الجهم منها ،
ففعل ذلك واحضر لها عميد الله التيمي البكري المعروف بابن المارستانية^(٤) ،
وجعل له منبر صعد عليه وخطب خطبةً لعن فيها الفلاسفة ومن يقول بقولهم .
وذكر الركن عبد السلام هذا بشرّ ، وكان يخرج الكتب التي له ، كتاباً كتاباً ،
فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه وذم مصنفه ، ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في
النار » .^(٥)

(١) مرآة الزمان (٨ : ٣٧٤) ، والبداية والنهاية (١٣ : ٦٨) .

(٢) يريد بها علوم الفلسفة والفلك .

(٣) أي في أيام خلافة الناصر لدين الله العباسي .

(٤) تكلمنا على « خزانة ابن المارستانية » في الصفحة ٢٥٩ من هذا الكتاب .

(٥) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

فهذه المأساة التي أحقت بخزانة كتب عبد السلام الجيلي ، لصفحة سوداء من صحائف اضطهاد العلم ومناهضة حرية الفكر في العصور القديمة . وقد أكل القفطي قصة حرق هذه الخزانة بالنادرة التالية لهذا السطر ، قال : « أخبرني الحكيم يوسف السبتي الاسرائيلي ، قال : كنت ببغداد يومئذ تاجراً ، وحضرت الحفل ، وسمعت كلام ابن المارستانية ، وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم ، وهو يشير إلى الدائرة التي مثل بها الفلك وهو يقول : وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ، وبعد إتمام كلامه خرقها وألقاها إلى النار . قال : استدللت على جهله وتعصبه ، إذ لم يكن في الهيئة كفر ، وإنما هي طريق إلى الايمان ومعرفة قدرة الله جلّ وعزّ فيما أحكمه ودبره » . (١) وذكر القفطي ، ان عبد السلام الجيلي ، لبث في السجن معاقبة له على اشتغاله بالفلسفة ، إلى أن أفرج عنه سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) وأعيد عليه ما كان له بعد الذي ذهب ، وعاش بعد ذلك عمراً طويلاً (٢) .

وقصة حرق كتبه ، أوردها ابن العماد الحنبلي عن مصادر أخرى قديمة ، بوجه يختلف في مواطن عما ذكره القفطي . فرأينا أن ننقل ما قاله في هذا الصدد لما ينطوي عليه من فائدة للمؤرخ والمتتبع لهذا الموضوع ، قال : « ... وقد جرت عليه (على عبد السلام) محنة في أيام (٣) الوزير ابن يونس ، فانه كبس دار عبد السلام هذا ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفاء وكتب السحر والنانجات (٤) وعبادة السحر . واستدعى ابن يونس

(١) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٩) .

(٢) أخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٢٩) .

(٣) جرى حرقها ، على ما في مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي (ص ١٢٠) ، في يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) .

(٤) النانجات ، ويقال فيها النيرانجات والنيرانجات . واحدها النيرنج والنيرج . وهي لفظة فارسية معناها السحر والرق وما يشبه ذلك . (أنظر : تمكلة المعجمات العربية لدوزي ٢ : ٧٤١ ، والألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدبي شير . ص ١٥٥) .

العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان وكان ابن الجوزي معهم . وُقِرَى في بعضها مخاطبة زحل بقوله : أيها الكوكب المضيء المنير ، أنت تدبر الأفلاك وتحيي وتميت ، وأنت إلهنا ! وفي حق المريخ من هذا الجنس ، وعبد السلام حاضر . فقال ابن يونس : هذا خطك ؟ قال : نعم . قال : لم كتبتك ؟ قال : لأردّ على قائله ومن يمتدّده . فأمر بإحراق كتبه . فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور للجامع الخليفة يوم الجمعة ، وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد ، وخرج الناس من الجامع ، فوققوا على طبقاتهم ، والكتب على سطح المسجد . وقام أبو بكر بن المارستانية ، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً من مخاطبات الكواكب ونحوها ، ويقول : إلعنوا من كتبه ومن يمتدّده ، وعبد السلام حاضر ، فتصيح العوام باللعن . فتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر ، بل وإلى الامام أحمد ... » (١) .

ولقد أورد غير واحد من المؤرخين ، خبر إحراق هذه الكتب ، كسبط ابن الجوزي (٢) وأبو شامة (٣) وابن الساعي (٤) والذهبي (٥) وابن كثير (٦) وابن حجر العسقلاني (٧) . وقبّح بعضهم سيرة صاحبها ورموه بالفسق والفجور .

(١) شذرات الذهب (٥ : ٤٥ - ٤٦) .

(٢) مرآة الزمان (٨ : ٣٤٤) .

(٣) الذيل على الروضتين (ص ٥٥) .

(٤) مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي (ص ١٢٠ - ١٢١) .

(٥) تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٥) .

(٦) البداية والنهاية (١٣ : ٤٥) .

(٧) لسان الميزان (٤ : ١٥) .

خزانة ابن البرفطي

وابن البرفطي هذا، هو محمد بن أحمد بن محمد بن حمزة بن بُريّك الأنصاري
الدسكري المعروف بابن البرفطي^(١). ولد ببغداد سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م)،
ومات سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٨ م).

كان هذا الرجل مغالياً في جمع تفائس الخطوط المنسوبة، حتى اجتمع له منها
ما لم يجتمع عند غيره. فذكر ياقوت الحموي في ترجمته، انه «خلف خمسة
وعشرين قطعة بخط ابن البواب، لم تجتمع في زماننا عند كاتب، وكان يغالي في
شرائها»^(٢).

وكان ابن البرفطي، إلى هذا، من خطاطي عصره. وصفه ياقوت بانه «أوحد
عصرنا في حسن الخط، والمشار اليه في التحرير، قد تخرج به خلق كثير،
وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها»^(٣).

ثم عاد ياقوت ففصل ما أجمل من رغبة هذا الرجل في تحصيل خطوط ابن
البواب، وأورد نادرة حصلت له في هذا الشأن، قال:

«وكان يبالغ في ائمان خطوط ابن البواب، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد
غيره. وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرائيها. وحدثني قال: بلغني
عن رجل معلم في بعض محال بغداد، ان عنده جزازاً كثيراً ورثه عن أبيه.
فخُيِّل لي أنه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة، ففضيت اليه وقلت له:
أحب أن تريني ما خلف لك والدك، عسى أن أشتري منه شيئاً. فصعد بي إلى
غرفة، وجلست أفتش. حتى وقع بيدي ورقة بخط ابن البواب^(٤) قلم الرقاع

(١) دسكرة وبرفطا، قريتان من قرى نهر الملك (معجم الأدباء ٦ : ٣٦٥).

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٣٦٥).

(٣) معجم الأدباء (٦ : ٣٦٦).

(٤) سقط هنا بعض الكلام في الأصل.

أرانيها أيضاً . فضممتُ إليها شيئاً آخر لا حاجة بي إليه . وقلت له : بكم هذا ؟ فقال : يا سيدي ما صلح لك في هذا كله شيء آخر ؟ فقلت له : أنا الساعة مستعجل ، ولعلي أعود إليك مرةً أخرى . فقال : هذا الذي اخترته لا قيمة له ، فخذ هبةً مني . فقلت : لا أفعل ، وأعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال : يا سيدي ، ما أخذت شيئاً يساوي هذا المقدار ، فخذ شيئاً آخر . فقلت : لا حاجة لي في شيء آخر . ثم نزلت من غرفته ، فاستحييت وقلت : هذه مخادعة ، ولا شك أنه قد باعني ما جهله ، والله لا جعلت خط ابن البواب أن يشتري بالمخادعة . فعدتُ إليه وقلتُ له : يا أخي ، هذه الورقة بخط ابن البواب . فقال : وإذا كانت بخط ابن البواب أي شيء أصنع ؟ قلت له : قيمتها ثلاثة دنانير إمامية . فقال : يا سيدي ، لا تسخر بي ، ولعلك قد عزمت على ردّها فخذها وحط الذهب . فقلت : بل أحضر ميزاناً للذهب . فأحضرها فوزنتُ له ثلاثة دنانير ، وقلت له : بعني هذا بهذا ؟ فقال : بعنك فأخذتها وانصرفت « (١) » .

خزانة علي بن البوري

كان هذا شيخاً من أعيان المتصرفين . وهو منسوب إلى « بوري » (٢) ، قرية كانت قرب عكبرا . وقد رتب في وظائف مختلفة ببغداد والحلة وغيرها . وكانت حياته تضطرب بين السعد والنجس ، فقد دأبته نكبات مختلفة . وليس يعنيها من أمر أعماله هذه في الدولة ، التي حصلت بين سنة ٥٩٧ و ٥٩٣٣ (١٢٠٠ - ١٢٣٥م) بقدر ما يعنيها أن يقول أنه « كان له اهتمام بالكتب واطلاعا ، وحفظ ما يستحسنه منها ، وكان له شعر » (٣) .

(١) معجم الأدباء (٦ : ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٢) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وآخره مقصور .

(٣) الحوادث الجامعة (ص ١٤٥ - ١٤٦) .

ذكر ابن الفوطي أن آخر مصيبة حلت به كانت نهب داره، يوم بويلع الظاهر بأمر الله . فقد هجم العوام عليها ونهبوها . فلعل خزانة كتبه نهبت فيما نهب .

خزانة ابن النجار

صاحب هذه الخزانة ، هو الحافظ المؤرخ الأديب ، محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) . كان من جلة المؤلفين ، صنف كتباً كثيرة تزيد على أربعين كتاباً^(١) ، منها تاريخه الكبير لمدينة بغداد^(٢) ، جعله ذيلًا على تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي . وقد أثنى عليه مترجمو حياته ثناء عطرًا . ويؤخذ من أقوال بعضهم - ومرجعهم في ما قالوا ابن الساعي المؤرخ البغدادي الشهير - أنه كان يحرز خزانة كتب كبيرة . وهذا شيء منظر من ابن النجار المؤرخ الثقة المحقق . وقد أحسن صاحبها صنعاً ، بكونه وقفها على المدرسة النظامية ببغداد . فذكر ابن كثير أنه أوصى إلى ابن الساعي في أمر تركته ، وكان من جملتها أنه « وقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم »^(٣) .

وخبر هذه الوقفية كنا نقلناه في كلامنا على خزانة المدرسة النظامية .

(١) الحوادث الجامعة (ص ٢٠٥) . وقد طبع من مؤلفاته كتاب « أخبار مدينة الرسول » المعروف بالدرة الثمينة في أخبار المدينة (القاهرة ١٣٦٦ هـ) .
(٢) ذكرنا ما انتهى إلينا من أجزاء هذا « التاريخ » ، في مقالنا « ما سلم من تواريخ البلدان المرافية » المنشور في مجلة المقتطف (١٠٥ [نوفمبر ١٩٤٤] ص ٣٧٣ - ٣٧٤) .

(٣) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٩) . وانظر : تذكرة الحفاظ (٤ : ٢١٣) ، وفوات الوفيات (٢ : ٢٦٤) ، وشذرات الذهب (٥ : ٢٢٧) .

خزانة رضي الدين ابن طاوس

هو السيد الأجل رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد الطائوس ، المولود سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٥ م) . ألّف كتباً عديدة بلغت نيفاً وثلاثين تصنيفاً . كانت له خزانة كتب ، احتوت في سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) ، على ألف وخمسمائة كتاب^(١) .

وقد صرح رضي الدين في آخر كتاب اليقين ، من مؤلفاته ، انه « وقف جميع كتب خزانته على أولاده الذكور وفقاً صحيحاً شرعياً على اختلاف الأعصار والدهور » .^(٢)

خزانة غياث الدين ابن طاوس

هذه الخزانة لغياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاوس ، الفقيه النسابة المحدث النقيب المشهور . ترجمه ابن الفوطي ، وأشار إلى خزانة كتبه ، فقال : « كان جليل القدر نبيل الذكر حافظاً لكتاب الله المجيد ، لم أر في مشايخي أحفظ منه للسیر والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار . جمع وصنف وشجر وألف . وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف ، وكان الأكابر والولاة والكتّاب يستضيء بأنواره وآرائه . وكتبت لخزانته كتاب الدر النظيم فيمن تسمى بعبد الكريم . وسألته عن مولده ، فذكر انه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة (١٢٥٠ م) ، وتوفي في يوم السبت سادس عشر شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤ م) ، وحمل إلى مشهد الامام علي عليه السلام ، ودفن عند أهله » .^(٣)

(١) و (٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١ : ٥٨ : الرقم ٢٩٠) .

(٣) تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي (ص ٢٥٤ - ٢٥٥ من النسخة المصورة) .

وقد نوهنا بخزانة جده رضي الدين ابن ملاووس . وما من شك في أن جملة
من خزانة غياث الدين كانت مما وقفه جده رضي الدين على ذريته .

خزانة عز الدين الفاروئي

كان هذا الرجل من أهل الفاروث ، وهي قرية على شاطئ دجلة بين واسط
والمدار^(١) . وقد عُرف بالزهد والتصوّف . سمع الحديث ورحل فيه ، فقدم إلى
دمشق مرتين ، ثم عاد إلى وطنه ومات بواسط سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) . وكان
الفاروئي ، على ما ذكر ابن كثير ، قد « خلّف ألفين ومائتي مجلد »^(٢) .
فخزنته هذه ، هي الخزانة الواسطية الوحيدة التي وقفنا على خبرها .

(١) معجم البلدان (٣ : ٨٤٠) . وقد أخبرني الصديق المحقق الأستاذ يعقوب سرديس ،
أن آثار الفاروث لا تزال ظاهرة للعيان ، تسمى بهذا الاسم . وهي مرسومة في خارطة
رسمت في نحو سنة ١٩٢٠ .
(٢) البداية والنهاية (١٣ : ٣٤٢) .

خزانة معوية الموصلية البغدادية

كانت هذه الخزانة لعز الدين أبي محمد الحسن بن يوسف بن الحسن، المعروف بمعوية الموصلية البغدادية الفقيه . ترجمه ابن الفوطي بقوله : « قدم بغداد ، ورتب فقيهاً بالمدرسة المستنصرية للطائفة الأحمدية .^(١) وكان كثير المحفوظ ، دمت الاخلاق ، شديداً في التعصب للسنة . اقتنى كتباً كثيرة . وكان كثير المطالعة ، يحفظ الاشعار ويستشهد بها في مواضعها . كتبت عنه . وسمع معنا على شيخنا كمال الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن مسعود ، وكتب بخطه الكثير من ذلك . »^(٢)

ولم يشر إلى سنة وفاته ، وإنما ذكر انه من معاصريه . وإذ كانت وفاة ابن الفوطي في سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) ، جاز لنا القول ان صاحب هذه الخزانة ممن كان يحيا في الربع الاول من المائة الثامنة للهجرة .

خزانة علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الأمدي الحنبلي

اشتهر صاحبها بتعبير الرؤيا ، وبمعرفة لغات مختلفة . فكان إلى إجادته اللغة العربية ، يتكلم التركية والفارسية والمغولية والرومية^(٣) . وقد أضرّ في أوائل عمره ، واتخذ الاتجار في الكتب مهنة له . وكانت وفاته ببغداد ، بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة للهجرة بقليل (بعد ١٣١٢ م) .

(١) منسوبة الى أحمد بن حنبل .

(٢) تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي (ص ١ - ٢ من النسخة المصورة) .

(٣) نكت الهميان في نكت العميان (ص ٢٠٧) .

وقد جمع هذا الرجل كتباً كثيرة جداً . قال الصفدي انه « كان إذا طلب منه كتاب وكان يعلم انه عنده ، نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كأنه قد وضعه لساعته . وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الاول مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غير ذلك ، أخرج به بعينه وأتى به . وكان يحس الكتاب أولاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة ، فيكون الأمر كما قال . وإذا أمرّ يده على الصفحة قال عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرًا ، وفيها بالقلم الغليظ كذا ، وهذا الموضع كتب به في الوجهة وفيها بالحرّة هذا وهذه المواضع كتبت بالحرّة . وإن اتفق انها كتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا إلى هنا ، من غير إخلال بما يُمتحن به . ويعرف أعان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء ، وذلك انه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وقل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبّد . فإذا شدّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه ، مسّ الموضع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيات العدد الملصق فيه » . (١)

خزانة ابن الفوطي

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ، المعروف بابن الفوطي البغدادي^(٢) ، في طليعة مؤرخي عصره . عُرف بحسن التأليف ووفرة تفاسيه . ولد ببغداد سنة ٩٤٢ هـ (١٢٤٤ م) ، ومات بها سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) .

(١) نكت الهميان (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) . وقصة وقوفه على مشتملات خزانته ، وردت باختصار في الدرر الكامنة (٣ : ٢٢) .

(٢) ذكرنا مراجع ترجمته ، في كلامنا على « خزانة المدرسة المستنصرية » . (أنظر الصفحة ١٦٦ ، الحاشية ١ من هذا الكتاب) .

ألف تصانيف كثيرة ضاع أغلبها ، ولم يفته إلينا منها ، في ما نعهد ، إلا « الحوادث الجامعة » ، والمجلد الرابع من « تلخيص مجمع الألقاب » . وقد أشرنا إليهما كثيراً في كتابنا هذا ، ونقلنا من فوائدهما غير مرة .

اشتهر ابن الفوطي ، بكونه من الأفراد القليلين الذين توفروا على تنظيم الكتب والنظر في أمورهما . فلقد « باشر كتب خزانة الرصد بمراغة ، وهو على ما نقل ، أربعمائة ألف مصنف أو مجلد ، واطلع على نفائس الكتب »^(١) . وظل بها « بضع عشرة سنة ، وظفر بها بكتب نفيسة ، وحصل من التواريخ ما لا مزيد عليه » .^(٢)

وقد عهد إلى ابن الفوطي ، بالاشراف على خزانة كتب المستنصرية ، فظل على ذلك إلى أن مات ، وقام بما عهد إليه خير قيام .

وكان ابن الفوطي ، إلى ذلك ، من خطاطي عصره . ذكر ابن حجر العسقلاني أنه « كان له نظم حسن وخط بديع جداً . قلت : ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير ، وقدّمها لصاحب اليمن ، فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً . وكان له نظر في علوم الأوائل ، وكان مع حسن خطه ، يكتب في اليوم أربع كراريس . قال الصفدي : أخبرني من رآه ، ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف »^(٣) .

ولقد جمع هذا العلامة ، خزانة كتب ثمينة ، حوت كل طريف ونقيس من كتب التاريخ والتراجم والأدب والحديث والفقه وغير ذلك . « وكان منزله وخزائنه هذه في بغداد ، ملئت طلبة العلم ومجتمع الطبقة المهذبة من البغداديين والطارئين على بغداد . ومن عادته أن يشير في معجمه إلى زواره وزوار خزائنه

(١) الدرر الكامنة (٢ : ٤٦٤) .

(٢) شذرات الذهب (٦ : ٦٠) .

(٣) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٥) . وقد سبق لنا نقل هذا النص في الصفحة ١٦ من هذا

من العلماء والأعيان أو من المعجبين بمؤلفاته المتنافسين في اقتناء آثاره في شتى
المواضع»^(١).

و «المعجم» المنوه به في هذا الكلام ، هو «مجمع الآداب في معجم الأسماء
والألقاب» . وقد مرّ بنا ذكر مختصره الموسوم بـ «تلخيص مجمع الألقاب»
الذي لا نعرف منه سوى مجلده الرابع ، بخط المؤلف ، في الخزانة الظاهرية
بدمشق^(٢) . وعنه نسخة مصورة في خزانة المتحف العراقي ببغداد .

خزانة قوام الدين الشيباني

صاحبها قوام الدين علي بن عبد الله الشيباني النعماني البغدادى الواعظ الخطيب
الكتبي . ترجمه ابن الفوطي ولم يعبّر سنة وفاته ، ومما قاله فيه انه «من بيت
معروف بالرياسة والعدالة والتصرف والقضاء . رتب خطيباً بجامع بهليقا من
الجانب الغربي (من بغداد) وناظراً في وقعه ، ووعظ بالمدرسة الغازانية ...
وكان قوام الدين صديقي ، يتردد إليّ . وكان عارفاً بخطوط المصنفين وبقيّة
الكتب . واقتنى كتباً نفيسة ، وسافر إلى الشام ، وكان يعرض عليّ ما يحصله
من النسخ المختارة بخطوط الأدباء . كتبت عنه ، وكان حسن العشرة ، يحفظ
كثيراً من الأشعار»^(٣).

فيكون قوام الدين هذا ، معاصراً لابن الفوطي ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ
(١٣٢٣) . ولعله مات بعده .

(١) مؤرخ العراق ابن الفوطي : للعلامة الشيباني (ص ٩) .
(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ليوسف المش (مطبوعات المجمع العلمي العربي
بدمشق . ص ١٦٥ ، الرقم ٢٦٧ تاريخ) .
(٣) تلخيص مجمع الألقاب (ص ٤٥٢ - ٤٥٣ من النسخة المصورة) .

خزانة ابن عبد الحق

وهو صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي^(١) ، المولود سنة ٩٥٨ هـ (١٢٥٩ م) ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) .

اشتهر بوقوفه الحسن على فروع العلم المختلفة : كالمهنة والحساب والهندسة والفرائض والفقه والأدب والنحو . وكان ينظم الشعر ويكتب الخط المنسوب . وقد ألّف جملة كتب ، وأشهر ما نعرفه منها « مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع » ، اختصر فيه معجم البلدان لياقوت الحموي ، وعلق عليه في بعض المواضع .

وقد جمع ابن عبد الحق خزانة كتب ، ذكر بعض مترجمي سيرته انه وقفها على « المدرسة المجاهدية » ، وهي أكبر مدارس بغداد في ذلك الزمن^(٢) .

خزانة ابن الترددة

واسمه الكامل ، علي بن ابراهيم بن علي بن يعقوب بن عبد المجيد بن وفاة علاء الدين الواسطي البغدادى ثم الدمشقي ، المعروف بابن الترددة ، وقيل ابن التردة ، المولود سنة ٩٩٧ هـ (١٢٩٧ م) ، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . تعانى الآداب والوعظ ، وتغير في آخر عمره بالسوداء ، وهو مع ذلك ينظم الشعر ، فالتحق بعقلاء المجانين !

وقد أحرز هذا الرجل خزانة كتب ، سرق جانب منها على ما ذكره بعض المؤرخين ، فقد « كان يدّعي انه سرق له من بغداد من الكتب بقدر ألني مجلدة ، وان جماعة من التجار باعوها بدمشق »^(٣) .

(١) ترجمته في : منتخب المختار للنتقي الناصبي المسكي (ص ١٢٢ - ١٢٧) ، والدرر

الكامنة (٢ : ٤١٩) ، وشذرات الذهب (٦ : ١٢١ - ١٢٢) ، والبدر الطالع

بحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٢) منتخب المختار (ص ١٤٤) .

(٣) الدرر الكامنة (٣ : ٨) ، وفوات الوفيات (٢ : ٣٩) .

ملاحظات واستدراكات

« لا يكتب انسان كتاباً في يومه ، الا قال في غده : او
غير هذا الطائفة أممه ، ولو زبر الطائفة بسفمن ؛ واو فمهم
هذا الطائفة أفضل ؛ ولو ترك هذا الطائفة أبجل . وهذا من
أعظم العبر . وهو دليل على استيفاء النفس على جملة البشر » .
الفاضل عبر الرحيم البيهقي

الصفحة	السطر	
٩	١٨	كان أبو عيسى اسحق بن سعيد الرملي ، وراقاً لأبي داود السجستاني . ^(١)
١٩	٥-٢	أنفس ما وقفنا عليه في موضوع الوراقاة ، بعد طبع شطره من الكتاب ، مقال طويل نفيس ، للعلامة المحقق الكبير الاستاذ حبيب زيات ، عنوانه « الوراقاة والوراقون في الاسلام » ^(٢) ، استند فيه إلى أمهات المراجع المخطوطة والمطبوعة . ويشهد كل سطر من سطوره ، على ما لكتابته الجليل من سعة العلم والوقوف الدقيق على مختلف الأسفار العربية القديمة .
٣٩		(موضوع : غرق الكتب) : ذكر ابن أبي أصيبعة ، في ترجمة المبشر بن فانك ، وهو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فانك

(١) سنف أبي داود (١ : ٩ مقدمة الناشر محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٣٥) .

(٢) المشرق (٤١ [بيروت ١٩٤٧] ص ٣٠٥ - ٣٥٠) تم نشر في رسالة قائمة بذاتها .

الأمري ، من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها في أواخر
 المائة الخامسة للهجرة ، انه « كان كثير الكتابة ، وقد
 وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف المتقدمين . وكان
 المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً ، وكثير منها
 يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بفرق أصابه .
 وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر ، قال : كان
 الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن
 كتب . فكان في أكثر أوقاته ، إذا نزل من الركوب ،
 لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ، ويرى
 أن ذلك أهم ما عنده . وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً
 من أرباب الدولة . فلما توفي ، رحمه الله ، نهضت هي
 وجوارر معها إلى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب ،
 وانه كان يشتغل بها عنها . فجعلت تندبه ، وفي أثناء ذلك
 ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار ، هي
 وجواررها . ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد
 غرق أكثرها . فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك ،
 يوجد كثير منها وهو بهذه الحال » .^(١)

حكاية غرق « كتاب الجيم » في النهر وان ، وردت أيضاً
 في نزهة الألباء (ص ٢٦٩) .

٣٦-٣٤ في موضوع : « دفن الكتب » : ذكر المطران أفرام نقاشة^(٢) ، ما فرط

(١) عيون الأنباء (٢ : ٩٨ - ٩٩) .

(٢) غناية الرحمان في هداية السريان (ص ٢٦٢ ، بيروت ١٩١٠) .

من أهل قرية قره قوش ، حين طرخوا سنة ١٧٨٠ م في
بئر كنيسة الطاهرة بتلك القرية، مخطوطات كثيرة جداً،
لزمهم ان فيها من الأمور ما يخالف معتقدهم الديني !
حكاية كتاب « جاويزان خرد » والعثور على نسخته
تحت الايوان بالمدائن في أيام المأمون ، وردت أيضاً في
« ذيل زهر الآداب » للحصري القيرواني (ص ٧٤ -
٧٨ ، القاهرة ١٣٥٣ هـ) .

قال البطريق رحمانى^(١) : ان الكتاب المنسوب الى
ديونوسيوس الاريفافغي - ويُظن ان مؤلفه عاش ما بين
السنة ٤٨٢ و ٥٠٠ للميلاد - قد نقله من اليونانية الى
السريانية ، القس سرجيس الراسعيني (المتوفى سنة
٥٣٩ م) الكاتب المشهور . وعَلَّق عليه فوقاً بن سرجيس
الرهاوي شروحا مفيدة . واختلف الكتبة في تعيين
زمان فوقاً ، فذهب قوم إلى أنه اشتهر في القرن الثامن .
بيد اننا نرى انه أقدم عهداً .

٨٨ الحاشية ٣ راجع أيضاً كتاب « عناية الرحمان » لنقاشة (ص ٤٥١) .
١٣٣ الحاشية ١ ممن وصف خزانة كتب الامام علي (ع) في النجف ،
الاستاذ علي الخاقاني . (انظر : مجلة الغري ٢ « ١٩٤١ »
العدد ٧٤ - ٧٥ ، ص ١٢٩٣ - ١٢٩٤) .

١٧٤ ٩ ذكر هذا الشارع في الحوادث الجامعة (ص ٩١٧)
باسم « شارع رزق الله » . وفي « موجز تاريخ
الحضارة العربية » للاستاذين ناجي معروف وعبدالعزیز
الدوري (ص ١٦٦) باسم « شارع أمين رزق الله » .
٢٧١ السطر الأخير ورد ذكر خزانة الفاروثي في مرآة الجنان لليافعي (٢٢٣ : ٤) .

(١) دير مار مقى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد (ص ١٠ الحاشية ١) .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس أعلام الناس .
- ٢ - فهرس الأقوام والملل .
- ٣ - فهرس الأماكن والمواضع .
- ٤ - فهرس خزائن الكتب .
- ٥ - فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات والجرائد (عدا المراجع الاfrنجية) .
- ٦ - فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما إلى ذلك .
- ٧ - فهرس محتويات الكتاب .

الفهارس

- ١ -

فهرس اعلام الناس

١٥٦ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤١
١٨٤ ١٧٨ ١٧٢ ١٥٩ ١٥٧
٢٦٠ ٢٥٠ ٢٤٤ ٢٤٢ ٢٢٣

ابن الاخوة العطار ١٥

ابن اسباط (أنظر : يوسف بن اسباط)

ابن اسحق (أنظر : محمد بن اسحق)

ابن الأسود الحارثي ١٩٢

ابن الأعرابي ١٩٦ ٢١٣

ابن الأقباسي العلوي ٢٣٩

ابن الانباري (أبو بكر) ١٤ ٢١٥
٢١٦

ابن الأهوازي ١٥١

ابن البرفطي (محمد بن أحمد) ٢٦٧

ابن بشران ٣٧

ابن بشكوال ١٠ ٢٤ ٢٤٢

ابن البطريق ١٠٩

ابن البهلول (القاضي أبو الحسن) ٣٩

ابن البواب (علي بن هلال) ١٧ ٣٧

٢٦٨ ٢٦٧ ٣٨

ابن تغري بردي ١٧١

ابن التليد (أمين الدولة هبة الله) ٢٥٠

٢٥٢ ٢٥١

ابن تيمية (تقي الدين) ٣٧

ابن الترددة (علي بن ابراهيم) ٢٧٦

ابن الجزري ٣٧

ابن جزلة (الطبيب) ١١٨ ١١٩ ١٥٣

٢٤٣

ابن الجماني (أبو بكر محمد ، قاضي الموصل)

٢٢٢

(أ)

آدم (محدث) ٣٥

آشور بانيبال ٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٦

آغا بزرگ الطهراني (محمد محسن) ١٣٤

١٤٨

آغا خان ١٨٨

آق سقر ١٢٧

آل فويخت ٢١٤

الآلوسي (محمود شكري) ١٥٧

الآلوسي (نعمان) ٢٧

آمدروز (المستشرق H. F. AMEDROZ)

٢٢٣ ١٨١ ١٤١ ١٢٦ ١١٨

ابراهيم (مار) ٩٩

ابراهيم بن اسحق الحربي ٢٠٨ ٢٤١

ابراهيم بن حذيفة (الجال) ١٦٧

ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ٩١

ابن أبي أصيبعة ٩ ١٠٤ ١٠٦

١١٠ ١١٩ ١٤٢ ١٧٩

١٩٨ ١٩٩ ٢٠٣ ٢٠٧ ٢٠٩

٢٤٧ ٢٥١ ٢٧٧

ابن أبي بكرة (أنظر : محمد بن الحسين)

ابن أبي الحديد (عز الدين) ١٤٩ ١٧٢

١٨٧ ٢٤٩

ابن أبي الحديد (موفق الدين القاسم) ١٨٦

ابن الأبنخر ١١

ابن الأثير (عز الدين ، المؤرخ) ١٣ ٢٣

١١٧ ١٢٦ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٩

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

ابن الداية (أحمد بن يوسف الكاتب) ١٩٨	ابن جماعة الكنعاني ١٨ ٢٥
١٩٩	ابن الجوزي (أبو الفرج) ٨ ١٣
ابن الديهي ١٤٩ ١٥٥	٢٤ ٢٧ ٣٤ ٣٦ ٣٧
ابن دريد ١٣٤ ٢٠١ ٢١٥	٤١ ١١٧ ١٣٩ ١٤٤ ١٤٥
ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بابن الوحية ٣٨ ١٥٩	١٤٦ ١٥٠ ١٥٢ ٢١٥ ٢٣٣
ابن الدهان النحوي ٢٥٣ ٢٥٤	٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٢
ابن دوست البراز (أحمد بن محمد) ٣٣	٢٤٣ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠
ابن رزيق الخيري (محمد بن علي) ٨٩	٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٦٦
ابن زولاق ٨	ابن الجوزي (أبو القاسم علي بن أبي الفرج) ٢٥٧ ٢٥٨
ابن الساعي ١٠٢ ١٤٩ ١٥١ ١٦٤	ابن الجوزي (محي الدين) ١٧٢
١٦٥ ١٦٧ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٩	ابن الحاج (محمد) ١٨
ابن سراييون ١٦١	ابن حاجب النعمان (أبو الحسين) ٢٢٥
ابن سعد ٩	ابن حجر المسقلائي ١٦ ٣٦ ٣٧
ابن سمدان (أبراهيم بن محمد) ٢١٢	١٤٣ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٦٦ ٢٧٤
ابن سمدان (محمد) ٢١٢	ابن حزم ٢٤٣
ابن سوار (أبو علي) ١٣٧ ١٣٨	ابن حماد ٢١
١٣٩	ابن حمد (أبو عبد الله) ١٤٣ ١٤٤
ابن سينا ١٧٠ ٢٥٠	ابن حيويه (أبو عمر الخزاز) ١٤
ابن شاذان (أبو بكر) ٣٧ ٢١٨	١٤٧ ٢٤١
ابن شاعر الكتبي ١٦ ١٢٣ ١٦٩	ابن الخازن الكاتب ١٤
ابن شاه مردان (الوزير أبو منصور) ١٣٩	ابن الخاضبة (أبو بكر الدقاق) ١٣٤
١٨٧	ابن خالويه ١٣٤
ابن الشعارة ٨٤	ابن الخشاب البغدادي ١٨٢ ٢٥٢
ابن شيبه (محمد بن أحمد بن يعقوب) ١٩٣	٢٥٧ ٢٦٣
ابن شيبه (يعقوب) ٢٤٧	ابن الخفاف (محمد بن الحسين الوراق) ٢٣٢
ابن طاراذ (أنظر: ابن طاراذ)	ابن خلدون ١٧ ١٨ ٣٣ ٣٤
ابن طاراذ (أبو سميد وهب) ٢٢٤	٧٢ ٧٣
ابن طاهر ١٩٧	ابن خلكان ١٢ ١٢٧ ١٥٦ ١٧٢
ابن طاهر النحوي (يوسف) ١٤١	١٨٢ ١٩٦ ٢٥٣ ٢٥٦
ابن طاوس (رضي الدين) ١٤٨ ٢٧٠	ابن خيران الكاتب (أحمد بن علي) ١٤١
٢٧١	

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

٢٣٥	٢٣٤	١٦٩	١٦٤	ابن غالب ١١٥	٢٧٠	ابن طاوس (غياث الدين)
٢٢٣				« الفرات (محمد بن العباس)	١٢٤	« الطقطقي ٢٥
				« الفردة (أنظر : ابن التردة)	٢٠٥	١٨٧ ١٨٣ ١٢٩
				« فضل الله العمري ٩٨ ٨٤	٢٣٦	« الطيوري (أبو الحسين)
				« فطيس الدمشقي ١٠		« ظافر الأزدي ١٤٩
٢٣	١٦	١٥		« الفوطي	٢٤١	« عباد (صاحب التعميل) ٢٣٤
١٢٤	١٢٢	١٢١	١٠٢	٢٤	٢٤٢	
١٦٦	١٦٥	١٦٢	١٢٨	١٢٥		« عبد الحق ١٢٢ ١٤٠ ١٥٨
١٧٣	١٧٢	١٧١	١٦٨	١٦٧	٢٧٦	٢٠٦
٢٧٢	٢٧٠	٢٦٩	١٨٧	١٨٦		« عبد الدائم المقدسي ١٦
						« عبد ربه ١٠٩
						« العبري ١٤ ٨١ ١٠٤ ١١٠
						١١٧ ١٢٩ ١٧٠ ٢٠١ ٢١٠
					٢٤٣	
						« العتائلي الحلبي (عبد الرحمن بن محمد) ١٣٥
						« العريف ٣٢
						« عساكر ١٧
						« العطار الطيب النصراني (أنظر : مسيحي بن أبي البقاء)
						« عقدة (أبو العباس أحمد) ١٩٨
					٢١٧	٢١٦
						« عقيل الحنبلي (أبو الوفاء علي) ١٦٠
					٢٣٩	
						« العلقمي (شرف الدين أبو القاسم علي)
					١٨٧	
						« العلقمي (الوزير مؤيد الدين) ١٢٩
					١٨٧	١٨٦ ١٨٥
					٢٣٣	١٨٢ ١٢
						« العماد الحنبلي ٢٦٥ ٢٦١
						« عمار ٢٢١
						« العميد (أبو الفضل) ٢٢٩
					١٦١	١٥٧ ١٣١
						« عتبة العلوي

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

أبو جعفر (ابن الرازي بالله) ١١٦	ابن ميثم البحراني ١٨٨
« حاتم الوراق ١٣	« النافذ (نصير الدين) ١٢١
« حامد الأندلسي ١٨٣	« نباتة المصري ١٠٦ ١٠٧
« حسان الزيادي ١٩٧	« النجار (محب الدين) ١٦ ٣٨
« الحسن محمد بن أبي جعفر النسابة ٢١٨	١٤٦ ١٥٥ ١٥٩ ٢٤٠ ٢٤٩
« الحسين بن الخراساني ١٥	٢٦٩
« حفص بن شاهين ١٤ ١٥	« النديم ٨ ١٢ ١٥ ٢٠
« حيان (أنظر : التوحيدي)	٢١ ٨٥ ١٠٦ ١٠٩ ١١٠
« حيان النحوي الأندلسي ١٣٥	١١١ ١١٢ ١١٣ ١٣٧ ١٣٨
« الخطاب العليمي (أنظر : عمر بن محمد	١٨٠ ١٩١ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥
بن عبد الله الدمشقي)	١٩٧ ١٩٨ ٢٠٣ ٢٠٧ ٢١٢
« الخير المسيحي النسطوري ٢٥١	٢١٤ ٢١٨ ٢٣٠ ٢٤١ ٢٢٢
« ريدة (محمد عبد الهادي) ١٨	٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٢٩
« زرعة ١٩٦	ابن نوبخت (أبو سهل الفضل) ١٠٦
« سعد محمد بن علي بن المطلب ٣٧	« النيار (شمس الدين علي) ١٦٧
« السعود العمادي (شيخ الاسلام) ١٧٥	« النيار (صدر الدين علي) ١٢٣ ١٢٤
« سعيد بن الموعج ٢٤٧	« هبيرة (الوزير عون الدين يحيى) ١٨٢
« سليمان المنطقي السجستاني ٢١٠	١٨٣
٢٢٨ ٢٢٩	« الهيثم ١٣ ٢٦٥
« سهل علي بن محمد (القاضي) ٢٩	« الواسطي الطيب ٢٤٧
« شامة ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٦٦	« الوجيه الواسطي (قوام الدين) ١٥
« شجاع الرذراوري (الوزير) ١٢٦	« ينال الترجمان ٢١٩
١٤١	« يونس (الوزير) ٢٦٥ ٢٦٦
« عبد الله بن حاني ٢١٣	أبلونيوس النجار ١٠٨
« عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم العلوي	أبو أسامة ١٩٨
٢١٨	« الأسود الدؤلي ٢١٣
« عبد الله الوراق الجهني الواسطي ١١	« بكر أحمد بن اسحق القطريلي ٢١١
« عبد الله النعمان الكاتب ٢٢٥	« بكر بن بديل التبريزي (القاضي) ٢٣٥
« عبيدة ١٩١	٢٣٦
« العتاهية ٢٢١	« بكر الداودي ١٤ ١٥
« عثمان الدمشقي ٢٢١	« بكر القنطري ١٥
« العلاء المري (أنظر : المري)	« نور ٤٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

ابنك (E. EBELING) الآثاري ٦٩

إبي بن كعب ٢٨

إبي - سن (الملك) ٤٧

الأيوردي (محمد بن أحمد) ١٤٩

الأنري (محمد بهجة) ٨

أحمد بن أحمد بن أحمد (أبو العباس) ١٥٤

أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ٩

أحمد أمين بك ١٠٥

أحمد بن أبي الحواري ٣٥ ٣٦

أحمد بن البرهان (أبو هاشم) ١٧٠

أحمد بن حنبل ٤٠ ١٩٦ ٢٦٦

٢٧٢

أحمد بن الشرمساحي (علم الدين) ١٧٢

أحمد بن الطبيب المرخسي ١١٣ ١١٤

أحمد بن عمر بن روح ٢٢٦ ٢٢٧

أحمد بن غانم الحماني ٢٣٣

أحمد بن محمد بن أيوب الوراق البغدادي ٩

أحمد بن محمد الجراح ٢٢٣

أحمد بن محمد بن سعيد القرشي الوراق ٩٠

أحمد محمد شاكر ٤٠

أحمد بن محمد المتيقي ٣٥

أحمد بن مسعود التركستاني ١٥١

أحمد بن موسى بن شاكر النخجم ١١٠

١٩٨ ١٩٩ ٢١٠

أحمد النيربزي (الخطاط) ١٣٣

أحمد بن هبة الله (أبو المعالي) ٣٨ ١٦٠

الأحول (محمد بن الحسن بن دينار) ٢٠٤

أختر (القاضي أحمد ميان) ١٨

الأدفوي (كمال الدين) ٣٩

أدلر (المستشرق I. G. C. ADLER)

٢٠٠

أبو علي الفارسي ١٣٤

أبو عمرو الشيباني ٢١٣

أبو عمرو بن العلاء ١٩١ ٢١٣

أبو الفرج الأصفهاني (أنظر : الأصفهاني)

أبو الفرج بن أبي البقاء (القاضي) ٢٤٤

أبو الفضل بن خيرون ٢٣٦

أبو الفضل عبد الله (ابن الرازي بالله) ١١٦

أبو الفوارس محمد بن مسلم ١٤٨

أبو القاسم بن الجبلي (بفتح أوله وتشديد ثانيه

مع الضم) ٢٠٨

أبو القاسم غلام زحل المنجم ٣٩ ٤٠

أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري

١٩٨ ٢٢١

أبو كريب محمد بن العلاء ١٩٧ ١٩٨

أبو المجد بن أبي الحكم الطبيب ٢٦

أبو محمد بن عبد الرحمن الأندلسي ١٨٢

أبو محمد عبد الله البادراني (القاضي) ١٢٢

أبو المطرف القاضي ١٠ ٢٣

أبو المعالي أحمد بن هبة الله ٢٦٠ ٢٦١

أبو معشر الفلكي ٢٠٦ ٢٢٨

أبو منصور (خطاط) ٢٤١

أبو منصور الزاهد ٢٤٨

أبو منصور محمد بن أحمد الخازن ١٤٣

أبو منصور محمد بن علي بن اسحق بن يوسف

الكتاب ١٤٣ ١٤٤

أبو نصر بن عبد الحميد ٤٠

أبو نصر بن المستعصم بالله ١٧٢ ١٧٣

أبو نواس ٢٠٦

أبو هفان ٢٠٠ ٢٠٧

أبو الهيثم (محدث) ١٠٤

أبو وائل ١٩٢

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

- أدي شير (المطران) ٨٣ ٨٥ ٩٦
 ٩٧ ٩٨ ٢٦٥
 أرسطوطاليس ١٠٧
 أرملة (الحوري اسحق) ٨٢ ٨٨
 الأرموي (صفي الدين عبد المؤمن) ١٢٣
 ١٢٤
 الأزرق (وراق حنين بن اسحق) ٩
 ٢٠٤
 الأزرق (أبو الحسن بن أبي بكر) ٢٠٦
 الأزهرى (أبو القاسم) ٣٣ ١٠٤
 ٢٢٢ ٢٢٤ ٢١٨
 اسحق بن ابراهيم الموصلى ٩ ١٩٥
 ١٩٦
 اسحق بن حنين ١١٠ ٢٠٧
 اسحق بن سليمان الهاشمي ٢٠٤
 اسحق القرمقوشي (الربان) ٨٧
 الاسفرايني (القاضي أبو يوسف) ١٤٨
 اسماعيل بن اسحق الأزدي ٢٠٧
 اسماعيل فرج ١٩
 اسن (الملك) ٦٢
 أشعيا ٥٧
 الأصهباني (الوزير جمال الدين) ٢٥٣
 اصطفن الراهب ٨٥ ٢٠٧
 اصطفن بن باسيل ٢٠٢
 الأصهباني (أبو الفرج) ١٩٤ ٢٢٧
 ٢٦١
 الأصمعي ١٩٤ ١٩٥ ٢١٣
 الأعشى ١٣٤
 الأعشى ٤٠
 افرائيم بن الزرقان الطبيب اليهودي ٨٠
 اقبال (عباس) ١٢ ١٥٠
- اقبال (محمد) ١٨٤
 اقليدس ٢٢١
 أكرم الدين أبو سهيل ١٤٩
 ألب أرسلان (السلطان السلجوقي) ١٥١
 ١٨٤
 التوتياش ٢٤٤
 الفاينزو (المستشرق OLGA PINTO)
 ٢٣٨
 اليعس ١٧٩
 امتياز علي عرشي ١٩١
 أسرو القيس ١٣٤
 الأمين (الخليفة العباسي) ١٠٦ ٢٠٤
 أمين الدولة بن غزال ١٧
 الانباري (أبو البركات) ١٤٢
 اندريه (الآثاري ولتر W. ANDRAE)
 ٦٨
 أنستاس ماري الكرملي (الاب) ٥٤
 ٧٧
 انكناد (الآثاري A. UNGNAD) ٧٦
 الانماطي (عبد الوهاب) ٢٤٧ ٢٤٨
 ٢٥٧
 اهلورد (المستشرق W. AHLWARDT)
 ٢٥ ١٢٤
 الأوزاعي ٢١٣
 الاينجي (أبو علي الحسن) ٢٢٦
 ايشوعدناح (مطران البصرة) ٩٨
 ايشوعياب الارزني (الجاثليق) ٩٠
 ايشوعياب الثالث (الجاثليق) ٩٢
 ايونيس يوحنا (المطران) ٨٧

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

(ب ء پ)

- باب بشير (حظية المستعصم) ١٧٢ ١٧٣
 باباي (الراهب) ٩١
 باتسكين بن عبد الله الرومي الناصري ١٧١
 البخارزي ١٨٤
 باخوس رئيس دير مار بهنام (الرمان) ٨٧
 بارتن (الآثاري G. A. BARTON) ٦٥
 باسيل الياس الثاني الموالي ٨٨
 بترس (الآثاري J. P. PETERS) ٤٤
 ٤٥

بتسولد (المستشرق الآثاري C. BEZOLD)

٥٣

بج (المستشرق الآثاري

(E. A. W. BUDGE

٥٧ ٥٨ ٩٠ ٩١ ٩٢

البجرتي (أبو عبادة الشاعر) ١٣٨

بجر العلوم (محمد صادق) ١٣٢

البغازي ٣٥

بختيار بن معز الدولة البويهبي ٢٢٣ ٢٢٧

بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ١٧٩

بدر (أحد خواص الخدم) ١٢٣

بدر (المعتضدي) ٢٠٨

بدر الدين لؤلؤ ١٢٨ ١٢٩ ١٨٧

برجستراسر (المستشرق

G. BERGSTRASSER ١٩١

البرديجي ٢١٧

برصوم (البطريك اغناطيوس أفرام الأول)

٨٢ ٨٣ ١٢٩

برصوما (الجاثليق) ٢٤٦

برصوما (النسطوري) ٨٢

البرقاني (أبو بكر أحمد) ٢٣٢ ٢٣٣

برنس (الآثاري J. D. PRINCE) ٤٤

البستي (أبو القاسم) ١٣٧

البشاري المقدسي ٢١ ١٠٢ ١٢٦

١٢٧ ١٣٨

البطريق (الترجان) ١٠٥

بنچس (الآثاري Th. G. PINCHES)

٤٦

البنداري ١٤٥ ١٨٥

بنكس (الآثاري E. J. BANKS) ٥٥

بنو موسى بن شاكر المنجم ١١٠ ٢١٠

٢١١ (وانظر : محمد أحمد ، الحسن بن

موسى بن شاكر)

بنيامين التطيلي ٧٧ ٧٨

بهاء الدولة البويهبي ١٤٠

بهنام (مار) ٨٦

بهنو رئيس دير مار بهنام (الرمان) ٨٧

يوست (جورج) ٥٦

بونيون (المستشرق H. POGNON) ٦٠

يوبيل (الآثاري A. POEBEL) ٤٧

البويهبي (أنظر :

بختيار بن معز الدولة ،

بهاء الدولة ،

الحبشي بن معز الدولة ،

ركن الدولة ،

عضد الدولة ،

نجر الدولة ،

معز الدولة)

بيجان (الاب بواس الامازري) ٨٥

٨٦ ٩٠ ١١٧

البيهقي (ظهير الدين) ١١٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

(ج)

- الجاحظ ١٠ ٢١ ١٥٣ ١٧٨
 ١٧٩ ١٨١ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٤
 ٢٠٥ ٢٠٧
 جالينوس ٢٠٤ ٢٠٧
 جبرائيل (الراهب) ٩٩
 جبرائيل (اللغوي) ٨١
 جبرائيل بن بختيشوع ٨٠ ١٤٢
 ١٧٩
 جبرائيل قصا الموصلي ٩٨
 جبراني (المستشرق A. CERIANI) ٨٠
 الجزري (شمس الدين) ١٩١
 جسمندي (المستشرق H. GISMONDI) ٨٨ ٢٠٩ ٢٤٦
 جعفر بن باقر آل محبوبه النجفي ١٣٠
 ١٣١ ١٣٦
 جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ٩٣٧
 ٢١٥
 جعفر بن يحيى ١٠٩
 الجلابي (الدكتور داود) ١٧٤ ١٧٥
 جميل - سن (الملك) ٥٦
 جنكزخان ١٧٠
 الجهنياري (ابن عبدوس) ٩
 جورجيس بن بختيشوع ١٠٤
 الجوهري اللغوي ١٢
 جويت (المستشرق J. R. JEWETT) ١٦٠
 جوينبل (المستشرق) ٩٧
 (T. G. J. JUYNBOLL) ٩٧
 الجوينبي (علاء الدين عطا ملك) ١٨٧
 ١٨٨

(ت)

- تادري الأسقف ٢٠٩
 تاذوروس الأسقف ٢٠٩
 التبريزي (الخطيب) ١٤٨ - ١٤٩
 الترمذي (أبو الحسن) ١١٣
 ترنبرغ (المستشرق C. J. TORNBURG) ١٣
 التقي الفاسي المكي ١٦٦ ٢٧٦
 تلياً (منجم) ١٣٩
 التميمي (محمد بن جعفر) ٢١٦
 التنوخي (أبو القاسم) ٢٣٤
 التنوخي (القاضي الحسن) ٣٩ ٤٠
 ٦٣ ١١٣ ٢٠٦ ٢٢٦
 التوحيددي (أبو حيان) ٢٩ ٢٢٨
 تورو-دنجان (الآثاري FR. THUREAU) ٤٨
 - DANGIN
 توفيق السوداء (جارية) ١٤٤
 توما المرحجي ٩٠ ٩٢ ٩٣
 تيمور (أحمد باشا) ٢٧
 تيمورلنك ٩٠

(ث)

- ثابت بن قره ١١٠ ١١٤ ٢٠٧
 ٢١١
 الثعالبي ١٣ ١٣٤ ٢٣٥
 ثعلب (أبو العباس ٦ النحوي) ١٦
 ١٨١ ١٩٦ ٢١١ ٢٢٢
 ثمامة بن أشرس ١٠٩
 الثوري (أنظر: سفيان الثوري)

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

الحسن بن علي بن أبي طالب ١٣٣ ٢١٣
 الحسن بن محمد المؤدب ١٠٤
 الحسن بن موسى بن شاكر المنجم ١١٠
 ٢١٠

الحسيني (السيد عبد الرزاق) ١٦١
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٢١٣
 الحسين بن هارون الضبي (القاضي) ١٤٠
 الحصري القيرواني ٢٧٩
 الحظري الوراق (أبو المالبي سعد) ٢٤
 الحكم الأندلسي ١٧
 العلاج (الحسين بن منصور) ٢١
 حوراني ٦٢ ٦٧ ٦٨
 الحموي (أنظر : ياقوت الحموي)
 الحميدي الأندلسي (أبو عبد الله محمد بن أبي
 نصر) ٢٧ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٧
 حنايشوع (الجاثليق) ٨٨
 حنين بن اسحق العبادي ٩ ١٠٥
 ١٠٩ ١١٠ ١٣٣ ٢٠١ ٢٠٢
 ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٠

(خ)

الحاقاني (علي) ٢٣٤ ٢٧٩
 خالد بن أبي الهياج ٢١٣
 الخالديان (أبو بكر وأبو عثمان) ١٣
 الخطيب البغدادي (أبو بكر) ١١ ١٤
 ١٥ ٤١ ١٠٣ ١٠٤ ١٧٠
 ١٩٢ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٧ ٢٠٤
 ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٧ ٢١٨
 ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٦
 ٢٣٧ ٢٤٣

الجويني (شمس الدين) ١٨٨
 الجيلاني (الشيخ عبد القادر) ٢٦٦

(ح)

الحاج خليفة (كاتب جلي) ١١٠ ١٥٣
 ١٧٠ ١٨٢ ٢٤١
 الحاجري (طه) ١٠٧
 الحازمي (محمد بن موسى) ٢٥٥
 حامد بن العباس (الوزير) ٢١
 حبشي بن محمد الواسطي الضرير (أبو
 الغنائم) ٢٥
 الحبشي بن معز الدولة البويهري ٢٢٣
 حبش بن الحسن الأعمش ١١٠ ١٧٩
 ٢١٠
 الحجاج بن مطر ١٠٩
 الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٦٣
 حداد (الدكتور سامي) ٢٤٧
 حداد (عزرا) ٧٧
 الحرث بن همام البصري ١٣٨
 الحربي (أبو الحسن علي) ٢٦١
 الحربي (أنظر : إبراهيم بن اسحق الحربي)
 الحريري ٢٩ ١٣٨ ٢٥٢
 حزقيال (النبي) ٧٧ ٧٨
 حسن بن إبراهيم المالقي النجوي ٢٧
 حسن بن البراز ٤٠
 الحسن بن حمدون (أبو سعد تاج الدين)
 ٢٦٢
 حسن الزبيدي (الشيخ) ١٦٢
 الحسن بن سهل ٧٣
 الحسن بن شهاب العكبر اوي ١٤
 حسن الصباح ١٨٨

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

دينلي (J. DYNELEY) الآثاري ٤٤
ديونوسيوس الأروفاضي ٢٧٩
ديونوسيوس أسقف أثينة ٨٠

(ذ)

الذهبي (المؤرخ) ٤٠ ١٤١ ١٤٦
١٦٠ ١٦٥ ١٩٦ ٢٦٦
ذو الرباستين ٧٣
ذو الكفل ٧٧

(ر)

رادو (H. RADAU) الآثاري ٤٦
الراضي بالله (الخليفة العبّاسي) ١١٥ ١١٦
١١٧ ٢١٨ ٢٢٠
الرافعي (الشيخ) ٢٣٤
راميشوع (اللغوي) ٨١
رحماني (البطريك أفرام الثاني) ٨٠
٨٢ ٨٣ ٢٧٩

رزوق عيسى ٥٥
رسام (هرمنده الآثاري الموصل) ٥٢
٥٧ ٥٨

الرشيد (أنظر : هرون الرشيد)
رضوان التاجر ٤٠
الرضي (الشريف) ٢٣٩
ركن الدولة البويهري ١٢٦
الرملي (أبو عيسى اسحق) ٢٧٧
ريتز (المستشرق H. RITTER) ١٠٣
ريج (الرحالة الآثاري C. J. RICH) ٩٥
ريسكي (المستشرق I. I. REISKE)
٢٠٠
ريسر (الآثاري G. REISNER) ٦٥

الخليل بن أحمد ٢٩ ٣٠ ٢٠٢
الخوارزمي (محمد بن موسى) ١١٠ ١٤٠
الخوانساري ١٤٣ ٢٣٤ ٢٣٥
خيران الوراق ٢١١

(د)

داديشوع القطري ٩٧
داود بن بولس (الرمان) ٨١
داود بن رشيد ١٠
داود بن سراييون ١٧٩
الدباس (أبو جعفر عمر) ١٤٩
دبلداي (DOUBLEDAY) ٥٨
دييس بن مزيد ٢٤٤
الديجلي (عبد الحميد) ١٥٠
الديجلي (كاظم) ١٣٢ ١٣٣
الديجلي (ضياء الدين) ١٣٠
الدريدي (أبو الحسن علي الوراق) ٢١٥
دلاپورت (الآثاري L. DELAPORTE)
٤٨

دلال (المطران جرجس) ٨١
دنت (المستشرق J. H. DUNNE)
١١٥

دندواي (الأسقف) ٩١
دنكي (الملك) ٤٧
الدوري (الدكتور عبدالعزيز) ١٧٤
٢٧٩

دوزي (المستشرق R. DOZY) ٢٦٥
دي جينويك (الآثاري H. DE
GENOUILLAC) ٤٨
دي سارزك (الآثاري E. DE SARZEC)
٦٣

دي غويه (المستشرق DE GOEJE)
٨ ٢١ ٥٤ ١١١ ٢٢٠

﴿ فهرس أهلام الناس ﴾

سبط ابن الجوزي ١٥٣ ١٥٥ ١٥٨
 ٢٣٨ ٢٤٣ ٢٥٦ ٢٥٧
 ٢٥٨ ٢٦٦
 سبزو (الآثاري E. A. SPEISER) ٧٠
 السبكي (تاج الدين) ١٤٨ ١٤٩ ١٥٤
 ١٧٦ ٢٣٣ ٢٤٠ ٢٤١
 ستار (الآثاري R. F. S. STARR) ٧٠
 السجستاني (أبو حاتم) ٢٠٠ ٢٠١
 السجستاني (داود) ٢٧٧
 السخاوي ٢٩ ١٦٦
 سخو (المستشرق E. SACHAU) ١٩٨
 سيد الدين المنطقي ٢٧٨
 سراج الدين التهرقلي ١٧٢
 مرجس (الأسقف) ٩١
 سرجون (الملك) ٤٩
 سرجيس (الربان أسقف عيلام) ٨٠
 سرجيس الأسمني ٢٧٩
 السرخسي (أنظر: أحمد بن الطيب)
 سر كيس (يعقوب نوم) ٦٣ ١٢٠
 ١٦٢ ٢١٨ ٢٧١
 سر كيس (يوسف البان) ١٠٠
 السري الرفاء الموصلي ١٣
 سعد الخير الأندلسي ٢٤٨
 سعد الوراق ٢٥
 سعيد بن هبة الله بن الحسين (الطبيب)
 ١١٩
 سعيد بن هرون ١١٠
 سفيان بن عيينة ٢١٣
 سفيان الثوري ٣٥ ٣٦ ١٩١ ١٩٢
 ٢١٣
 سلجوقه خانوف ١٥٧

(ز)

زاهدة الأميرة العباسية ١٧٤
 الزبيدي (بفتح أوله وكسر ثانيه) وهو
 السيد مرتضى ٨
 الزبيدي (بالتصغير) ٢١١
 الزجاج (أبو اسحق النحوي) ١١٣
 ١٨١ ٢٩١
 زحل المنجم ٣٩
 زكي باشا (أحمد) ٢٨ ٨٤ ١٥٣
 ١٨١
 زكي الدين (الشيخ) ١٢٣
 زكي مبارك (الدكتور) ٢٣١
 زكي محمد حسن (الدكتور) ٢٢
 الزخصري ١٥٣ ١٧٠
 زيات (حبيب) ١٩ ٣١ ٢٦٠
 ٢٧٧
 زيادة (الدكتور محمد مصطفى) ٣١
 زيدان (جرجي) ٣٤
 الزبيدي (الشريف أبو الحسن علي) ١٥٤
 ١٥٦ ١٥٥
 الزين الكاتب ١٢٩

(س)

سابا (القس بطرس) ١٢٩
 سابور بن أردشير الوزير أبو نصر ١٤٠
 ١٤٣ ١٤٤ ١٨٥
 ساره (الآثاري F. SARRE) ٢٢
 السامي (محمد) ٢٢ ١٨١
 سباط (القس بولس) ٨٩ ٢٥٢
 سبريشوع الأواني ٩٧
 سبط ابن التماويدي ١٥٧ ٢٥٤

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

- الشيدى (محمد رضا) ١٦٦ ١٨٧ ١٨٨
٢٧٥
شجاع بن شجاع الذهلي (أبو غالب) ٤١
شرف الدولة البويهى ١٤٠
شرودر (الآناري O. SCHROEDER)
٦٩
شمع بن حرب ٣٥
شمط بن يزيد ٩١
شميم الحلي (علي بن الحسن) ٣٨
الشهرستاني (السيد هبة الدين) ٢١٤
الشوكاني ٢٧٦
شيخو (المطران بولس) ٩٨
شيخو (الاب لويس اليسوعي) ١٠٤
٢٠٢ ٢٥٢
الشرازي (أبو اسحق) ١٦
شيل (الآناري J. V. SCH EIL) ٥٧
٥٩

(ص)

- الصافيء (غرس النعمة محمد) ٢٣٧ ٢٣٨
٢٣٩
الصافيء (هلال بن الحسن) ١١٨ ١٨١
٢٣٧
الصاحب بن عباد ١٤٢ ١٤٨
صاعد الاندلسي ١٠٤ ١١٠ ١١١
٢١٠

- صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي الموصلى
البغدادي ٣٢
صالح بن أحمد بن حفيل ١٩٧
صالحاني (الاب انطون اليسوعي) ١٤
الصاوي (محمد اسماعيل) ١٣
صائغ (الحوري سليمان) ٨٤ ٩١ ٩٩

- سلجوكي (أنظر : سلجوقه خاتون)
سلطان حسين العباسي (الأمير) ١٧٥
١٧٦
سلم صاحب بيت الحكمة ١٠٩
سلمة (أبو الفضل) ١٠٤
سلمويه بن بشار ١٧٩
سليمان التميمي ٤٠
سليمان صاحب بيت الحكمة ١٠٩
سميث (الآناري GEORGE SMITH)
٥٧ ٥٢
السمرقندي (اسماعيل بن أحمد) ٢٤
السمعياني (أبو سعد) ٨ ١٨٤ ٢٠٥
٢٠٨ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٩ ٢٤٢
٢٤٣
السمعياني (اللبناني) ٣٤
سندي بن علي ٩ ١٩٩
سهل بن هرون ١٠٦ ١٠٧ ١١٠
سيبويه ٢١٣ ٢٥٣
سيدي خان العباسي (الأمير) ١٧٤
الصبراني (أبو سعيد) ١٥
سيف الدولة الحمداني ٢٦٢
السيوطي (جلال الدين) ١١ ١٤١
١٦٣ ٢١١ ٢١٦
(ش)
الشافعي ٨٨ ١١٤ ١١٥
شابو (المستشرق M. J.-B. CHABOT)
٨٤
الشافعي ٢٥
شافق الهندي ١٢٨

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

طه بن ابراهيم بن أحمد بن اسحق البخاري ثم
البغدادي ١٧١
الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي)
١٣٤
الطوسي (نصير الدين) ١٠٢ ١٠٣
١٦٩
طيغور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر)
١٩٧ ٧٤
الطيفوري (اسرائيل بن زكريا) ١٧٩
طيمنثاوس الأول (الجائليق) ٨٠

(ظ)

الظاهر بأمر الله (الخليفة العباسي) ٢٦٩

(ع)

العاقد لدين الله ٢٣
هائشة الفيروزي (ابنة المستنجد) ١٧١
عمباسي (خضر) ١٧٥
عبدالله بن أحمد بن حمدويه البراز ٢٧
عبدالله بن أستاذ الدار ١٧٢
عبدالله بن علي بن أبي طالب ١٦١
عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله ٢٤٨
عبدالله بن الفضل الوراق الماقولي ٩-١٠
عبدالله بن مخلص (البجائة الفلسطينية) ١٢٨
عبد الرحمن الاربلي ١٦٤
عبد الرحيم البيساني (القاضي الفاضل) ٢٣٤
٢٧٧
عبد الرحيم بن محمد بن سعيد الحدادي ١٦٧
عبد السلام بن بندار القزويني ١٤٧ ١٥٢
٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢

صبيح بن عبدالله الحبشي ١٥٥ ١٥٦
٢٥٥
صدر الدين ابن الوكيل ٣٦
صدر الدين الحسيني ١٨٤
صدقة (محدث) ٣٥
صدقة بن منصور بن ديبس (صاحب الحلة)
٢٤٤

صردر (الشاعر) ١٨٤
الصغاني (اللغوي) ١٨٧
انصافى (صلاح الدين خليل بن ابيك)
١٦ ١٠٢ ١٦٩ ٢٣٨ ٢٤٠
٢٥٤ ٢٧٣ ٢٧٤

صفي الدين عبدالله بن جميل (الشاعر) ١٢٥
صلاح الدين الأيوبي ٢٣
صليارضا (الجائليق) ٩٢
الصوري ٢١٧ ٢٣٦ ٢٣٧
اصولي (أبو بكر) ١١٤ ١١٥ ١١٦
٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠

(ض)

ضياء الدين أحمد العنل ١٢٢ ١٦٣
١٦٥

(ط)

طاش كبري زاده ١٨ ١٠٧
الطباخ (محمد راغب) ١٨٤
الطبري (محمد بن جرير) ١٢ ١١٦
الطبري (هبة الله بن الحسن) ٢٣٢
طرازي (الهيكنت فيليب) ٨١
طغر ليك السلجوقي ١٤٠ ١٤٤ ١٨٤
طه باقر ٦٧

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

- عبد السلام بن الحسين البصري اللاغوي (أبو
أحمد المعروف بالواجك) ١٤٢ ١٤٣
عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الحلي
٢٥٨ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦
عبد السلام محمد هارون ١٥٣
عبد الصمد بن أحمد بن أبي الحيش ١٦٢
عبد العزيز بن دلف الحازن ١٢١-١٢٢
١٥٨ ١٦٣ ١٦٥
عبد العزيز بن علي بن أبي سعيد الحوارزمي
١٥١
عبد القادر بن داود بن أبي نصر الواسطي
١٤٩
عبد الكريم بن الهيثم ١٠
عبد اللطيف البغدادي ٢٥٦
عبد المطلب بن هاشم ١١١
عبد الوهاب بن عيسى الوراق البغدادي ١٠
عبد الوهاب بن المبارك ٣٥
عبيد الله بن عثمان بن يحيى ١٠٤
عبيد الله بن علي بن أبي طالب ١٦١
العتابي (أبو عمرو) ٧٤
عثمان بن عفان ٣٦
العروضي (أبو الحسن) ٢١٦
عز الدين (محدث) ١٢٩
عز الدين مسعود ١٢٧
العزاوي (الحامي عباس) ١٦٦ ١٨٨
المسقلاني (أنظر : ابن حجر المسقلاني)
العصفري (أبو اسحق إبراهيم) ٢٠٥
عضد الدولة البربري ١٢٦ ١٣١ ١٣٧
٢٥٠ ١٣٩
عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء ١٥٤
عقدة (محمد بن سعيد) ٢١٦
العقبلي (محدث) ٣٥
- العقبلي (أبو سعيد) ٢١٨
علان الشموني الوراق ١١ ١٠٦
علان النحوي ٢١٣
علي بن أبي طالب (الامام) ١٣٠ ١٣١
١٣٢ ١٣٣ ١٣٦ ١٦٢ ٢١٣
علي بن أحمد بن عبد الباقي بن بكرى ١٤٩
علي بن أحمد بن يوسف بن الحضر الأمدي
الحنبلي ٢٧٢
علي بن البوري ٢٦٨
علي بن الحسن بن عبد الله بن الجابي ٣٧
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين
العابد بن) ١٣٦
علي بن الدباس (العماد) ١٦٥ ١٦٦
علي بن عساكر البطائحي المقرئ ٢٧
علي بن عيسى الربعي النحوي ٤٠
علي بن فضال القيرواني ١٥٨
علي بن الكتي (الشمس) ١٦٥
علي بن محمد الكوفي ٢١١
علي بن محمد المصري ٢٢٤
علي بن منصور ١٤٤
علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ١٨٠
٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧
عماد الدين الاصفهاني ١٤٥ ٢٧٤
عماد الدين زكي ١٢٧
عمار (محدث) ١٠٤
عمار بن سيف ١٩١
عمر بن الخطاب ٧٢
عمر بن عبد الله بن أبي السعادات ١٤٩
عمر بن الفرخان الطبري ١١١
عمر بن محمد بن عبد الله البدمتي ١٥٥
١٥٦
عمر الوراق البصري ١١

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

فلوجل (G. FLUGEL المستشرق) ٨

٨٥٠ ٢١ ٢٠ ١٢ ١١ ٩

١١٣-١١١ ١٠٩ ١٠٧ ١٣٨ ١٣٧

-١٩٣ ١٩١ ١٨٠ ١٩٧ ١٩٥

٢٠١ ٢٠٠ ٢٠٦ ٢٠٤ ٢٠٣

٢١٠ ٢٠٨ ٢١٨ ٢١٤ ٢١٣

٢٢٢-٢٢٠ ٢٢٩ ٢٢٥ ٢٢٤

فوستي (J. M. Vosté المستشرق) ٩٦

فوقا بن سرجيس الرهاوي ٨٥ ٢٧٩

الفيروزآبادي ٨

(ق)

القادر بالله (الخليفة العباسي) ٢٠ ١١٨

قاسم بن بهاء الدين العباسي (الأمير غياث

الدين) ١٧٥

القاسم بن عبيد الله (الوزير) ١١٣ ١٨١

٢١١

القاضي الفاضل (أنظر : عبيد الرحيم

اليساني)

القالي (أبو علي) ٣٢ ٢١٦

القاهر (الخليفة العباسي) ٢٢٠

القائم بأمر الله (الخليفة العباسي) ١١٧

١١٨

قياض بن سلطان حسين العباسي ١٧٦

قثم بن طلحة الزينبي ٢٦١

القرشي (محي الدين) ١٥٢ ٢٤٠

القزويني (زكريا) ٢٠ ١٨٣

القزويني (محمد عبد الوهاب) ١٨٨

قسطنطين ملك الروم ١٠٨ ١١٧

قطب الدين الخاوي الزنجاني ١٦٨

قطب الدين مودود ١٢٧

العمري (علي بن أحمد) ٢٢٠ ٢٢١

عمرو بن مقي الطبرهاني ٨٨

عميد الملك الكندي (أنظر : الكندي)

عنانيشوع ٩١

عناية الله (الشيخ) ١٨

عواد (ميخائيل) ٢١٦ ٢٤٥

عيسى بن أحمد الهمداني ٢٣٣

عيسى بن سليمان القرشي الوراق ١٠

عيسى بن القسيس (الحكيم) ١٧٠

عيسى بن يونس الكاتب الحاسب ٢٠٩

(غ)

غازان (السلطان) ١٦٨

غريغور السادس عشر (البابا) ٥٢

الغزالي (أبو حامد) ٢٤٨

غنيمة (معالي يوسف بك) ٧٧

غياث الدين محمود (السلطان) ٢٦٠

(ف ، ث)

الفاروقي (عز الدين) ٢٧١

الفالي (أبو الحسن) ٢٣٥ ٢٣٦

فان فلوطن (المستشرق VAN VLOTEN)

٢٢

الفتح بن خاقان (وزير المتوكل) ١٨٠

٢٠٦ ٢٠٧

نفر الدولة بن بويه ٢٣٤

الفراء النحوي ١٧٩ ٢١٣

الفضل بن خيرون ٢٣٦

المضل بن يحيى بن خالد البرمكي ٩

فلاتشر (الرحالة J. P. FLETCHER)

٩٥

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

كامل الدين ابن مسعود ٢٧٢
 كنجور بن اسفنديار ٧٣
 الكندري (الوزير عميد الملك) ١٤٤
 ١٨٥ ١٨٤ ١٤٥
 الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) ٢٠٤
 الكندي (يعقوب بن اسحق) ١٩٨ ١٩٩
 كوريل (الراهب) ٩٩
 كيرا (الآتاري E. CHIERA) ٤٧
 ٧٠
 الكيلي (ثابت بن منصور) ٢٤٧

(ل)

لايرد (الآتاري الرحالة A. H. LAYARD)
 ٥٢ ٥١
 ليرت (المستشرق I. LIPPERT) ١٣
 ١٠٦
 لسترنج (المستشرق GUY LE STRANGE)
 ١٦١
 لفتس (الرحالة W. K. LOFTUS) ٧٨
 لنگدن (الآتاري S. LANGDON) ٤٧
 ٦١ ٤٨
 اللبت بن نصر بن سيار ٣٠
 ليگران (الآتاري L. LEGRAIN) ٤٨

(م)

ماري بن سليمان ٢٠٩ ٢٤٦
 مارينوس ١١١
 الماليني (أبو سعد) ٢١٧
 المأمون ٧٣ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨
 ١٠٩ ١١١ ١١٢ ١٩٣ ١٩٥
 ٢٧٩ ٢١٠

القطيعي (أبو بكر أحمد بن جعفر) ٣٢
 القفطي (بهاء الدين) ٣٩
 القفطي (جمال الدين) ١٣ ١٠٦-
 ١١٠ ١٢٠ ١٤٧ ١٥٣ ١٥٨
 ١٩٨ ٢٠١-٢٠٣ ٢٠٧ ٢١٠
 ٢١١ ٢٢١ ٢٥٠ ٢٦٣ ٢٦٤
 ٢٦٥
 قليج أرسلان ١٥٧
 القافشندي ١٩ ١٠٣
 القنائي ٢٠
 قوام الدين الشيباني ٢٧٥
 قوام الدين العكيكي ١٦٦ ١٦٨

(ك، گ)

النجاني القزويني (علي بن عمر) ١٣٥
 ١٨٨
 كاسب الفطاء (محمد الرضا) ٢٣١
 كافي الكفاه (أنظر : الصاحب بن عباد)
 الكرايسي ٤٠
 گراتزل (الآتاري E. GRATZL) ٢٢
 كرد علي بك (محمد) ١٨ ٧٣ ٧٠٧
 كرنكو (المستشرق F. KRENKOW) ٢٣٨
 كرامير (الآتاري S. N. KRAMER) ٤٧
 الكسائي ١٧٩ ٢١٣
 گست (المستشرق R. GUEST) ٢٠٤
 كسري ٩١
 كسرون الرهاوي (القس) ٨٧
 الكفل (أنظر : ذو الكفل)
 كلاي (الآتاري A. T. CLAY) ٤٦
 كار (المستشرق H. KELLER) ٧٤

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

محمد بن الحسن بن أحمد العلوي الحسيني ١٣٦
 محمد بن الحسين (من الحديثة) ٢١٢ ٢١٣
 محمد بن الحسين بن حديد الأسدي ١٣٢
 محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي
 ١٦٧
 محمد بن طاهر بن الحسين ٧٤
 محمد بن طولون ١٥٢
 محمد بن عبد الله العلمي ١٥٦
 محمد بن عبد الله الكرماني ١١
 محمد بن عبد الملك الزيات ١٧٨ ١٧٩
 ١٨٠
 محمد بن عمر بن زنبور الوراق البغدادي ١١
 محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي ١٧٢
 محمد بن القاسم بن معية الحسيني النسابة ١٣٢
 محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ٢١٧
 محمد بن المظفر الشامي ٣٥
 محمد بن منصور العميد الخوارزمي ١٥١
 محمد بن موسى بن شاكر المنجم ١١٠
 ١٩٨ ١٩٩ ٢١٠
 محمد بن ناصر البغدادي ٢٤٩ ٢٥٧
 محمد بن يوسف الوراق ١٣٤
 محمد جعفر الكيشوان ١٣٦
 محمد حسين الكتاب دار بن محمد علي الخادم
 ١٣٦
 محمد محي الدين عبد الحميد ٢٧٧
 محمود بن حسن الوراق ١٢
 محمود بن سبكتكين (السلطان) ٣٠
 محمود محمد شاكر ١٩٩
 محي الدين ابن العاقولي ١٦٦
 المختار ١٦١
 مراد خان العباسي (الأمير) ١٧٦

ماني ٣٠
 الماوردي ١٧٣
 مايرهوف (المستشرق M. MEYERHOF)
 ٢٠١
 مبارك البرطي بن صليبا بن يعقوب (الراهب)
 ٨١
 مبارك بن المبارك الكرخي ٣٧
 مبارك شاه بن الحسين المروروذي ٢٦٠
 مبشر بن أحمد الرازي (أبو الرشيد الحاسب)
 ١٢٠ ١٢١ ١٤٧ ١٥٨
 المبشر بن فاتك (الأمير) ٢٧٧ ٢٧٨
 متر (المستشرق ADAM MEZ) ١٨
 المتوكل (ال خليفة العباسي) ١٠٦ ١٧٨
 ١٨٠ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٢
 ٢٠٣ ٢٠٥
 متى الشيخ (مار) ٧٩
 متيوش بن كيل الأسقف ٨٩
 المجد بن الصاحب ٢٥١
 محمد (السلطان السلجوقي) ٢٤٤
 محمد بن أبي شيبة (ال شريف أبو الحسين)
 ١٤٠
 محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي (أنظر:
 الحميدي)
 محمد بن أحمد بن شهريار ١٣٦
 محمد بن أحمد الحسيني (ال شريف أبو عبد الله)
 ١٤٠
 محمد بن اسحق ٢٠٥
 محمد بن اسحق (صاحب السيرة) ١٠٣
 ١٠٤
 محمد بن الحارث النعماني (التفلي) ١٨١
 محمد بن حبيب ١٨١

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٦
١٦٢ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٤
٢٥٩ ٢٥١ ٢٣٨ ١٧١ ١٦٦
٢٦٢

مصعب بن الزبير ١٦١
المعاف بن زكريا ٢٢٦ - ٢٢٧
المعز بالله (الخليفة العباسي) ١٠٢
المعتصم بالله (الخليفة العباسي) ١٧٨ ١٧٩
١٩٥
المعتضد بالله (الخليفة العباسي) ١١٣
١١٤ ١٨١ ٢٠٨ ٢٠٩
المعتمد على الله (الخليفة العباسي) ١١٤
٢٠٥ ٢٠٦

المعري (أبو العلاء) ٣٨ ١٤١ ١٤٤
١٥٢ ١٦٠
معز الدولة البويهبي ٢٢٣ ٢٢٥ ٢٢٧
معوية الموصلي البغدادي (عز الدين) ٢٧٢
المقتدر بالله (الخليفة العباسي) ٢١٨ ٢٢٠
المقتدي بأمر الله (الخليفة العباسي) ١١٨
المقتفي لأمر الله (الخليفة العباسي) ١٨٢
٢٤٩

المقدسي (أنظر : البشاري المقدسي)
المكرم (عبد الرزاق الموسوي) ١٦١
المقرزي ١٧ ٢٤ ٣١ ١٧٠
المكتفي بالله (الخليفة العباسي) ١١٤
١٨١ ٢١٨
مكسمليان ريلو اليسوعي (الأب) ٥٢
ملوس (المطران ايليا) ٨٥
مناديلي (يوسف) ٨٩
منان (الآثاري J. A. MENANT) ٥٣
منتخب بن عبد الله الدواي المستظهري ٢٧

المرتضى (السيد الشريف) ١٤١ ١٤٣
٢٣٤ ٢٣٩ ١٤٤

مرجليوث (المستشرق :

٨ (D. S. MARGOLIOUTH

٤٠ ١١٣ ١٣٤ ١٤١ ١٥٧
٢٥٤

المرجي (أنظر : توما المرجي)
المروذي (محدث) ٤٠
مريم المذراء ٢٠٣
المستغني بالله (الخليفة العباسي) ١١٩
١٥٤ ٢٥٨
المستظهر بالله (الخليفة العباسي) ١٢٢
٢٤٧

المستعصم بالله (الخليفة العباسي) ١٠٣
١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٤٦
١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٢ ١٧٣
١٨٥ ٢٦٩

المستنجد بالله (الخليفة العباسي) ١٣٤
١٧١ ١٨٢ ٢٥٠
المستنصر بالله (الخليفة العباسي) ١٢١
١٦٣ ١٦٤ ١٦٩ ٢٣٥

مسرقت (الآثاري :

(L. MESSERSCHMIDT ٦٩

مسعود بن ناصر الشجري ٢٣٧
المسعودي ١٠٢ ١١١
مسكويه (أبو علي أحمد) ٧٣ ١٨١
٢٢٣

المسيح ١٠٨
مسيحي بن أبي البقاء (أبو الخير) ٢٦٣
٢٦٤

مصطفى جواد (الدكتور) ٢٣ ١٢٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

الندوي (محمد هاشم) ١٨	
نرام - سن (الملك) ٥٦	
نسيب الراهب ٨٩	
نصر (الحاجب) ١١٥	
نهر بن المطار ١٥٥	
نصير الدين بن مهدي ١٥٠	
نصير الدين الطوسي (أنظر : الطوسي)	
النضر بن شميل ٢١٣	
نظام الملك (الوزير) ١٤٥ ١٤٧	
١٤٨ ١٥٠ ١٨٥ ٢٣٧ ٢٤١	
النعمي (أبو الحسن) ٢٣٣	
نقاشه (المطران أفرام) ٢٧٨	
النهر والي (قطب الدين) ٣٣	
نهل بن جزي النهشلي (الشاعر) ١١٦	
النوبختي (الحسن بن موسى) ٢١٤	
نور الدين أرسلان شاه (صاحب شهرزور) ١٦٨	
نور الدين أرسلان شاه (الملك العادل) ١٢٧ ١٢٨	
نور الدين محمد بن قرا أرسلان ١٥٧	
نور الدين محمود بن زنكي (الملك العادل) ٢٦	
نبيهر (الرحالة C. NIEBUHR) ٧٨	
١٥٩	

(٥)

هبة الله بن المبارك السقطي ٢٣٩	
هربر (الآثاري R. F. HARPER) ٤٤	
هرمزد (الربان) ٩٤	
هرون (أخو الراضي بالله) ١١٥ ٢٢٠	
هرون الرشيد ١٠٦ ١٧٧ ١٩٤	
١٩٥ ٢٠٤	

معتكوسري (الآثاري) :	
(J. A. MONTGOMERY ٤٧	
المنصور (أبو جعفر) ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤	
١٠٥	
المنصور بن أبي عامر ٣٢	
منكنا (ألفنس) ٩٨	
المهتدي بالله (الخليفة العباسي) ١٠٢	
المهدي (الخليفة العباسي) ١٠٤ ١٧٧	
٢٤٦	
المهدي (الامام) ١٣٩	
المهذب بن دخوار الطيب ٢٦	
مهرمان (الآثاري D. W. MYHRMAN) ٤٧	
المهلب ٢٥	
المهلي (أبو الحسن أحمد بن محمد) ٧٤	
موسى بن خالد الترجاني ٢٠٢	
موسى بن شاكر المنجم ٢١٠	
موسى بن يحيى البرمكي ١٧٨	
ميخائيل (مار) ٨٤ ٨٥	
ميخائيل السكبي (المؤرخ) ٨٢	
الميمني (عبد العزيز) ٧٣ ١٤١	
١٤٣	

(ن)

ناجي معروف ١٧٤ ٢٧٩	
الناصر لدين الله (الخليفة العباسي) ١١٩	
١٢٠ ١٤٧ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٧	
١٥٨ ١٥٩ ١٨٣ ٢٥١ ٢٥٨	
٢٦١ ٢٦٤	
نبو (الاله) ٤٢ ٤٩	
نيوخذنهر (الملك) ٦٠ ٦١	
نجاح بن عبد الله الشرايبي ١٥٨	

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

(ي)

٩٣	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
١٤١	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
٢٧٩	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
١٢	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
١٥	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
٣٧	١٢	٨	٣١	٢٩	٢٥
٩٩	٨٦	٨٤	٧٤	٣٨	٣٨
١٥٤	١٤١	١٤٠	١٣٧	١٣٤	١٣٤
١٩١	١٦١	١٥٩	١٥٨	١٥٦	١٥٦
—	٢٠٤	٢٠١	١٩٥	١٩٣	١٩٣
٢١٥	٢١٢	٢١١	٢٠٨	٢٠٦	٢٠٦
٢٢٧	—	٢٢٥	٢١٩	٢١٦	٢١٦
٢٥٨	٢٤٦	٢٣٩	٢٣٦	٢٣٣	٢٣٣
٢٧٦	٢٦٧	٢٦٣	—	٢٦١	٢٦١
١٦٥	١٣٣	١٧	١٦٩	١٦٦	١٦٦
١٧٨	١٧٧	—	—	—	—
١١٠	—	—	—	—	—
١٢٨	—	—	—	—	—
٧٤	—	—	—	—	—
١٩٢	—	—	—	—	—
١٣	١٢	—	—	—	—
١١٤	—	—	—	—	—
١٣٦	—	—	—	—	—
١٦	—	—	—	—	—
٢٠٢	—	—	—	—	—
٢١٣	—	—	—	—	—

الهروي (أبو علي) ١٠٤

الهروي (أبو عمرو) ٣١

هلبخت (الآتاري H. V. HILPRECHT)

٤٤ ٤٥ ٤٦

الهمداني (محمد بن عبد الملك) ٢٤١

هندوشاه النخجواني ١٨٣ ١٥٠

هنك (الآتاري W. J. HINKE) ٤٦

هوتسما (المستشرق M. TH. HOUTSMA)

١٤٥

هولاكر ٣٣ ١٠٢ ١٠٣ ١٦٩

١٨٨

هينس (الآتاري J. H. HAYNES) ٤٤

٤٥

(و)

الوائق بالله (الخليفة العباسي) ١٧٨ ١٩٥

الواجكا (أنظر : عبد السلام بن الحسين

البصري)

الواقدي (محمد بن عمر) ٩ ١٩٣

وترمان (الآتاري L. WATERMAN)

٧٠

الوجيه النحوي (أنظر : ابن الدهات

الواسطي)

وردا (الشاعر الاربلي) ٨٥

وستنفلد (المستشرق F. WUSTENFELD)

٢٠ ٣٣ ٨٤ ١٤٠ ١٥٨

١٨٣

ولنسكي (الآتاري E. WILENSKY)

٧٠

﴿ فهرس أعلام الناس ﴾

يوزدجرد الأول	٧٤	يوحنا الباخديدي (الراهب)	٨٧
يوزدجرد الثاني	٧٤	يوحنا (الراهب في دير مار بهنام)	٨٧
يوزدجرد الثالث	٧٤	يوحنا (القس)	٨٤
يزيد بن توبة المراهبي	١٩٢	يوحنا الموصلي	٨٥
يعقوب البرطي (مار)	٩٧	يوحنا بن ماسويه	١٠٦ ١٠٩ ١٧٩
يعقوب بن الليث (الأمير)	٣٢	يوسف (رئيس دير بيت عابي)	٩٢
يعقوب الرهاوي	٨٣	يوسف بن أسباط	٣٥ ٣٦
يعقوب اللاشوي (الراهب)	٩٠	يوسف بن خالد الحلال	٣٥
اليعقوبي (ابن واضح)	٨	يوسف السبتي الاسرائيلي (الحكيم)	٢٦٥
يوحنا (أحد المترجمين)	٢٢٩	يوسف العش	٢٧٥
يوحنا (الأسقف)	٨١	يونس بن مقي (النبى)	٨٨

فهرس الأقوام والحل والمجاعات

(ر)	(أ)
ربيعة (قبيلة) ١١٦ ٢٤٤ الروافض ٣٠	الاسماعيلية ١٨٨ الاغريق ١٠٨ ١٠٩ الأكراد ٨٢ ٩٤
(ز)	(ب)
الزنج ٢٢٦	الباطنية ٣٠ البرامكة ١٠٦ ١٧٧ بنو الأصفر ١١٤ بنو تغلب ٢٦٢ بنو نور ١٩١ بنو حمدان ٢١٢ بنو العباس (أنظر : العباسيين)
(س)	(ت)
الساسانيون ٧٢ ٧٤	بنو مقله ١٧ ١٤١ ١٤٤ ١٨٥
(ع)	(ج)
العباد (قوم من النصاري) ٢٠١ العباسيون ١٠٩ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢١ ١٢٢ ١٨٥ ١٩٥ ١٩٩ العرب ١١١	الجمعية الشرقية الألمانية ٦٨ ٦٩
(ف)	(ح)
الفرس ٧٢ ١١٩	الحوريون ٧١
(ك)	(د)
الكرد (أنظر : الأكرااد)	الديلم ٢١٩
(م)	
المانوية ٣٠ المجمع العالمي العربي بدمشق ٢٧٥	

﴿ فهرس الأقوام والملل والجماعات ﴾

مديرية الآثار القديمة العامة في العراق ١٢٠	١١٦ (قبيلة) ١١٦
المعتزلة ٣٠	المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ٥٧
المغول ٢٣ ٣٣ ٧٢ ١٠٢ ١٢٢	١٦٩ ١٨٥ ١٨٧
المنتفق ٢٤٤	(ن)
النيشورية ٢٤٦	اليهود ٧٧
النصارى ١٠٠	اليونان ١٠٧ - ١٠٨ ٧٠٩ ١١٩

فهرس الامكنة والمواضع

		(أ)	
الأمواز	٢٢٦	الاستانة	٢٥٢
أوانا	٩٧	أبو حبة	٥٦ ٥٨ ٦٣
أور	٥٦ ٧٥	أدب	٥٤
اينج	٢٣٥	أذربيجان	١٢٩
ايران شهر	٧٣	أرافا	٧٢
الايوان (بلدائن)	٧٣ ١١٢ ٢٢٩	ازيل	٨٦ ٩٧
(ب، پ)		أرعز	١٥٤
باب بدر (بيفداد)	١٢٣	أرك	٦٥
باب البصرة (بيفداد)	١٥٧	أرمينية	٢٠٤
باب الخاصة (بيفداد)	١٢٣	استانبول	١٠٣ ٢١٤
باب الشمير (بيفداد)	٢٣٣	اسعد	٩٣ ٩٧ ٩٨
باب الطاق (بيفداد)	٢٣٢	اسفراين	٢٣٢
باب العامة (بيفداد)	٣٠	الاسكندرية	١١
باب الغربة (بيفداد)	٢٥١	اسنا	٣٩
باب محول (بيفداد)	١٤٥	أشنونا	٦٧
باب المراتب (بيفداد)	١٤٦	اشور	٥٠ ٦٨
بابل	٤٤ ٥٠ ٥٦ ٦٠ ٦١ ٧٦	أصفهان	٢٢٩
باجري	٩٩	الأعظمية	١٥١
باخديدا	٨٧	أقساس	٢٣٩
باريس	٦٣ ٩٦ ٩٧ ١٠٢	أكد	٥٠
	١١٧ ١٥٧	أكسفر	١٣٤ ١٤١
باشطاييه	٩٩	أما	٧٥
باقوقا	٩٧	أميركة	٤٥ ٤٦ ٦٥
برطلي	٨١	الأندلس	١٠ ٢٠ ٢٤ ٣٢
برفظا	٢٦٧		٢٤٨ ٢٤٢
برقان	٢٣٢	أنقرة	١٠٦
برلين	٢٢ ٨٤ ١١٥	انكلترة	٦٢
بر ملاحه	٧٧		

﴿ فهرس الأماكن والمواضع ﴾

حربي	٢٦١			
حريصا	٣١			
الحريم الطاهري	١٥٩			
حصن كيفا	١٥٧			
الحضرة العلوية	١٣٢			
الحفر	١٩٨			
حلب	٨٩	١٣٤		
الحلة	٢٣	٥٨	٧٧	٢٤٤
	٢٦٣	٢٦٨		
حلة بني مزيد (أنظر : الحلة)				
حصص	٨٢	٢٠٤		
حيدر آباد	١٣	١٦	١٨	٢٥
	١٤٣	١٤٦	١٥٢	١٩١
الحيرة	٢٠١	٢١٦		

(خ)

خراسان	٢٠٦			
خرقة	٩٠			
خضر الياس (ببغداد)	١٥٩			
خوزستان	١٨٣	٢٣٥		

(د)

دار ابن يثال الترجان	٢١٩			
دار أمين الدولة بن التليد (ببغداد)	٢٥١			
دار الحديث الأشرفية (بدمشق)	١٥٢			
دار الخلافة (ببغداد)	٣٠	٢٥١		
دار دينار الصغير (ببغداد)	١٥٥			
دار الروم (ببغداد)	٢٤٦			
دار الریحانيين (ببغداد)	١٢٣			
دار السلطنة (بالموصل)	١٢٨			
الدار العجيبة بالكرخ	١٤٥			

(ج)

جامع أصفهان	٢٨			
جامع البصرة	١٧١			
جامع بهليقا (ببغداد)	٢٧٥			
جامع الخليفة (ببغداد)	٢٦٦			
جامع سوق الفزل (ببغداد)	٢٥٩	٢٥٠		
الجامع القبلائي (ببغداد)	١٥٧	١٥٤		
جامع القصر (ببغداد)	٢٥٩			
جامع قرية (ببغداد)	١٦٢			
جامعة بنسلفانية الاميركية	٤٥			
الجاناب الغربي من بغداد	٢٥٩	٢٣٧		
	٢٧٥			

جبل الازل	٩١			
جبل ألفاف	٧٩	٨١		
جبل ألقوش	٩٤			
جبل الأهواز	١٧١			
جبل المقر	٩٠			
جبل مقلوب	٧٩			
جرجان	٢٣٢			
الجزيرة	١٠٣	١٦٩		
الجمعة	٦٠			
جوخى	٧٥			
جبي	٢٢٩			
جبل (بكسر الجيم)	٢٤٧			

(ح)

حانينا	٩١			
حدياب	٩٧			
حديثه دجلة	٢١٢			
حديثه الفرات	٢١٢			

﴿ فهرس الأمكنة والمواضع ﴾

دير الروم (ببغداد) ٢٤٦	دار المسننة (ببغداد) ١٢٠ ١٤٧
دير الزعفران ٨٨	دافوق ٩٠
دير سبريشوع ٩٨	دجلة ٣٣ ٣٤ ٤٩ ٦٧
دير السيدة ٩٥	٦٨ ٧٢ ٨٤ ٨٨
دير الشرفة ٨٤	١٠٠ ١٢٠ ١٢٧ ١٢٨ ١٥٨
دير العاقول ١٠	١٥٩ ١٦١ - ١٦٣ ١٧٣ ٢١٢
دير مار ابراهيم الكبير ٩١	٢٥١ ٢٥٤ ٢٥٩ ٢٧١
دير مار ابراهيم (في جبل مقلوب) ٨١	دجيل ببغداد ٩٧ ٢٦١
دير مار يهنا ٨٦ ٨٧ ٨٨	درب البصريين (ببغداد) ١٨٣
دير مار زكي (في جبل مقلوب) ٨١	درب الخياطين (ببغداد) ١٨٣
دير مار كوريل ٩٩	درب دينار (ببغداد) ٢٥٨
دير مار ميخائيل ٨٤ ٨٥	درب دينار الصغير (ببغداد) ١٥٤ - ٢٥٦
دير متى ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣	درب الديوان (بواسط) ٢٥٨
١٢٩	درب وياح (ببغداد) ١٤٥
دير نينوى (أنظر : دير يونس)	درب الزعفران (ببغداد) ١٤٥
دير يونان ٨٨	درب السلسلة (ببغداد) ١١٦
دير يونس ٨٨	درب الشاكرية (ببغداد) ٢٥٩
(ر)	درهم ٤٧ ٤٨
	دسكرة ٢٦٧
رامهرمز ١٣٨	دلبات ٧٦
رباط باتمكين (بالبصرة) ١٧١	دمشق ١٥ ٢٠ ٢٦ ٣١
الرباط البسطامي (ببغداد) ١٦٢	١٠٧ ١١٣ ١١٨ ١٥٢ ١٥٥
رباط الحريم (ببغداد) ١٢٢ ١٥٩	٢٦٧ ٢٧١ ٢٧٥ ٢٧٦
١٦٣	ديار بكر ٨٣
الرباط الحاتوني السلجوقي (ببغداد) ١٢٠	ديالى ٦٧
١٤٧ ١٥٩	الدير ٧٦
رباط المأمونية (ببغداد) ٣٨ ١٥٩	دير الآباء الكرمليين (ببغداد) ٢٨
١٦٠	دير الأعلى (بالموصل) ٩٩ ١٠٠
ربض وضاح (ببغداد) ٢٤	دير ياقوقا ٩٧ ٩٩
رحبة جامع القصر (ببغداد) ٢٥٠ ٢٦٤	دير بيت عاني ٩٠ ٩٣
رحبة الشام ١٧١	دير الحب ٨٦
	دير الربان هرمزد ٩٤ ٩٥ ٩٧

﴿ فهرس الامكنة والمواضع ﴾

سوق الوراقين (ببغداد) ٨ ٢٤	الرفقة ٧٤ ١٩٤ ١٩٥ ٢٢٢
السيب ٢٣	الرملة (محلة ببغداد) ١٥٨
(ش)	الرها ٢٥
	رومية (رومة) ٣٤ ٨١ ٨٥ ٨٨
	٢٤٦ ٢٠٩
شارع ابن أبي عوف (ببغداد) ١٤٥	(ز)
٢٣٩-٢٣٧	الزاب الأعلى (= الزاب الكبير) ٨٦
شارع أمين رزق الله (ببغداد) ٢٧٩	١٧٥ ٩٧
شارع رزق الله (ببغداد) ٢٧٩	(س)
شاطبة ٢٠	ساحراء ١١٢ ١٨٠ ١٩٩
الشام ١٠٣ ١٦٨ ١٦٩ ٢٣٧	سيار ٥٦ ٥٧ ٦٣
٢٤١ ٢٤٢ ٢٧٥	سجستان ٢٣٧
شربولا ٦٢	السراي (ببغداد) ١٦٢
شرقاط ٦٨	سرقسطة ١٤٣
الشرقية (ببغداد) ١٩٧	سمرن رأى ١١ ١٧٨ ٢٠٥
شروباك ٧٥	سفروايم ٥٦
شط الحلة ٦٠	مهرقند ٢٠
شط الحمي ٥٥ ٦٢	سنكرة ٧٦
شط النيل (في العراق) ٤٤	سواد البصرة ١٦١
شهر زور ١٦٨	سورية ٣٤
شيراز ١٢٦ ١٧١	سوق باب الطاق (ببغداد) ٢٣٢
شيكافو ١٥٥ ١٦٠	سوق الثلاثاء (ببغداد) ١٥٥
(ص)	سوق الخلاويين (ببغداد) ١٤٥
صبايغ الآل (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩	سوق الرحائنين (ببغداد) ١٢٢
الصدرية (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩	سوق الصرف (ببغداد) ١٢٢
صنماء ١١١	سوق العطر (ببغداد) ٢٥١
صور ٢٣٧	سوق الكتبت (ببغداد) ١٦ ٢٤ ٢٥
صيدا ١٣٠ ١٦١	٢٦٣ ٢٥٢
الصين ٢٢٨ ٢٤٨	سوق الكتبيين (بالقاهرة) ٢٤

* فهرس الامكنة والمواضع *

(ط)

طاق أحماء (ببغداد) ٢٣٢

طاق كسرى ١١٢

طرابلس الشام ٢٠

طربيث ١٨٤

الطف ١٦١

طهران ١٣٥ ١٥٠

طوس ٢٣٧

(ع)

عدن ٢١

العراق ٣ ٩ ١٢ ٣٤ ٤٢ ٤٤

٤٨ ٥٣ ٥٦ ٥٧ ٦٢ ٦٤

٦٥ ٧٢ ٧٤ ٧٦ - ٧٩ ٨٤

٩٠ ١٠١ ١٠٢ ١٢٠ ١٤٦

١٣٠ ١٥١ ١٦٩ ١٧٥ ١٧٧

١٨٥ ١٨٧ ٢٠٩ ٢٦٠ ٢٦٣

عسكر المهدي ١٩٣

عقد القشل (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩

عكبرا ٢٠٦ ٢٦٨

العمادية ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦

عمر ميخائيل ٨٥

عمورية ١٠٦

عيلام ٨٠

(غ)

غزوة ٢٧ ٢٦٠

غوتجن ١٥٨ ١٦٣

(ف)

الفاتيكان ٣٤

فارا ٧٦

فارس ٣٢ ٢٠٢ ٢٢٠ ٢٢٨

فاروث ٢٧١

فالة ٢٣٥

الفرات ٤٤ ٤٨ ٥٦ ٦٠ ٦٢

٦٥ ٢١٢ ٢٦٣

فرنسة ٦٣

فلسطين ٢١

فيلادلفية ٤٦ ٦٢

(ق)

القاهرة ٨ ١٣ ١٧ ٢٢ ٢٤

٢٨ ٣١ ٣٦ ٣٨ - ٤٠ ٥٧

٧٣ ١٠٩ ١١١ ١١٥ ١٤١

١٤٢ ١٥٣ ١٦٠ ١٨١ ١٩١

١٩٩ - ٢٠٩ ٢١٦ ٢٣١ ٢٣٦

٢٤٢ ٢٥٢ ٢٥٤ ٢٦٩ ٢٧٧

٢٧٩

قبرس ١٠٧

القدس ١٢٨

قرطبة ١٠ ٢٣ ٢٤ ٣٢

قره سراي (بالوصل) ١٢٨

قره قوش ٨١ ٨٧ ٢٧٩

قزوين ١٦٨

القسطنطينية ١٠٨

قصر اشور بانيبال (في نينوى) ٥١

قصر العاضد لدين الله (بمصر) ٢٣

﴿ فهرس الامكنة والمواضع ﴾

٢٣٩ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٣ ١٩٨

٢٦٣

الكوبر ٨٦

كيش ٦١ ٦٢

كيل (بكسر الكاف) ٢٧٤

(ل)

لارسا ٦٧ ٧٦

لاشوم ٩٠

لاهور ١٨٤

لجش ٦٢

لرسا ٦٧

لندن ١٢

ليبسك ٨ ١٣ ٧٤ ٩٠ ١٠٦

ليدن ٨ ١٣ ٢٢ ٥٤ ١١١

١٤٥ ١٨٥ ١٩٨ ٢٢٠

(م)

المارستان العضدي (أنظر : البيمارستان
العضدي) .

المأمونية (محلة ببغداد العتيقة) ١٥٩

مايه ١٧٦

متحف استانبول ٥٢ ٦٨

متحف امهوليان (بأكسفردي) ٤٨

متحف براين ٦٥ ٦٨

المتحف البريطاني ٥٢ ٥٧ ٥٨

٧٠ ٨٤ ١٠٠

المتحف العراقي ٦٦ ٦٨ ٧٠

متحف فيلد (في شيكاغو) ٦٢

متحف القيصر فردريك في برلين ٢٢

متحف اللوفر (بباريس) ٤٨ ٥٢

٦٣ ٦٥ ٧٠

قصر عيسى ٢١٩

قصر وضاح (ببغداد) ٢٤

قطربل ٢٠٦

قطفتا ١٧٢

قطعية الرقيق (ببغداد) ٣٣

قطيسفون ٧٢

قطيعة عيسى ١٥٨

القفس (بالضم فالسكون) ٢٠٦

قلعة الموت ١٨٨

قلعة بغداد ١٢٠

قلعة الجبل (بمصر) ٣١

قلعة صالح ١٦١

قهيستان ١٨٨

(ك)

كاسو ٧١

الكرخ (ببغداد) ١٤٠ ١٤٤

١٤٥ ١٨٤ ٢٠٩ ٢٣٣

كركر (وزان : جعفر) ٢٠٦

كر كوك ٦٩ ٧٢ ٩٠

الكفل ٧٧

كلية الشريعة ببغداد ١٥٤

كندر (بضم الكاف) ١٨٤

كنيسة السريان الارثوذكس في قره قوش

٨٧

كنيسة السريان الكاثوليك في قره قوش

٨١

كنيسة الطاهرة في قره قوش ٨٧ ٢٧٩

كوبنهاغن ٢٠٠

كوئي ٥٠ ٧٦

الكوفة ٢٣ ١٩١ ١٩٢ ١٩٧

﴿ فهرس الأمكنة والمواضع ﴾

مرج الموصل ٩٠	متحف هوف (بفيته) ٥٢
مرو ٢٧ ٧٤ ٢٣٢	محلة شارع ابن رزق الله (ببغداد) ١٧٣
مزار الامام عبد الله ١٦١	١٧٤ -
مسجد الزيدي (ببغداد) ١٥٤ - ١٥٦	المداين ٣٤ ٧٢ - ٧٤ ٩٢
٢٥٤	١١٢ ١٥٦ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٧٩
مسجد عقيل (في نيسابور) ٢٣٧	مدرسة الامام أبي حنيفة ١٥١ ١٥٢
مشرقة الكرخ ١٥٨	المدرسة البشيرية (ببغداد) ١٧٢ - ١٧٤
مشهد أبي حنيفة ١٥١ ١٥٤ ٢٤٣	المدرسة الزاهدية (في العمادية) ١٧٤
٢٥٧	مدرسة سيدي خان العباسي (في العمادية) ١٧٤
مشهد الامام علي ٢٧٠	مدرسة المقر ١٧٦
مشهد عبيد الله بن علي ١٦١ ١٦٢	المدرسة الغازانية ٢٧٥
المشهد القروي ١٣٠ - ١٣٢ ١٣٥	مدرسة قاسم العباسي (في العمادية) ١٧٥
مصر ٩ - ١٢ ٢٠ ٢١ ٢٣	مدرسة قباذ العباسي (في مائه) ١٧٦
٣٤ ٨٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩	مدرسة قبهان (في العمادية) ١٧٥
١١١ - ١١٣ ١٢٧ ١٣٧ ١٣٨	المدرسة المجاهدية (ببغداد) ١٧٤ ٢٧٦
١٤١ ١٨٠ ١٩١ ١٩٣ - ١٩٥	مدرسة مراد خان (في العمادية) ١٧٦
١٩٧ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤	المدرسة المرجانية (ببغداد) ٢٧
٢٠٦ ٢٠٨ ٢١٠ ٢١٢ - ٢١٤	المدرسة المستنصرية (ببغداد) ١٢١
٢١٨ ٢٢٠ - ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٥	١٦٣ ١٦٤ ١٦٦ - ١٧٢ ٢٣٥
٢٢٩ ٢٤٠ - ٢٤٢ ٢٧٨	٢٧٢
المطمورة (في الكوفة) ١٩٨	المدرسة النظامية (ببغداد) ١٢٠ ١٢٢
معبد انليل ٤٨	١٤٥ - ١٤٧ ١٥٠ ١٥١ ٢٥١
معسكر الرشيد ٦٦	٢٥٤ ٢٥٧ ٢٦٩
معلثايا ٩١	مدرسة نور الدين ارسلان شاه (بالموصل)
مكة ١١١ ١٩١ ٢٤٢	١٢٧ ١٢٨
منظرة الريحانيين (ببغداد) ١٢٢	مدريد ١٠
الموصل ١٢ ٤٨ ٧٩ ٨٠ - ٨٨	الدينة (المنورة) ١٩١ ١٩٣ ٢٠٤
٩٤ ٩٨ - ١٠٠ ١٢٧ - ١٢٩	مدينة السلام ١٠٢ ١٧٤ ١٩٩
١٣٧ ١٨٧ ٢١٥ ٢٢٠ - ٢٢٢	٢٣٨
٢٥٣ ٢٥٤	مدينة المنصور ٢٣٣
ميدان ١٦١	المنار ١٦١ ٢٧١
	مراغة ١٠٢ ١٠٣ ١٦٩ ٢٧٤

﴿ فهرس الأماكن والمواقع ﴾

(٥)	ميلانو ٨٠
مرات ٢٣٢ ٢٣٧	ميورقة (جزيرة) ٢٤٢
همدان ١٨٣	(ن)
الهند ٢٢٨	نهر (بالباء المتلثة المشددة) ٤٤
هور العفك ٤٧	التنجف ١٣٠ ١٣٤ ١٤٨
الهيئتايين (محلة ببغداد الحديثة) ١٥٩	١٦١ ١٦٤ ٢٠٢ ٢٣١
الهيئل (نهر) ١٧٥	٢٣٤ ٢٣٥ ٢٧٩
(و)	نصيبين ٩١
واسط ١١ ١٠٢ ١٦١ ٢٣٧	نهر ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٥٠ ٥٥
٢٤٢ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٧١	نهر طابق ٢٥٣
الوركاء ٦٥ ٦٦ ٧٥	نهر الملك ٢٦٧
الولايات المتحدة ٤٦ ٥٢ ٧٠	النهر وان ٣٢ ٢٧٨
ويرات شهر ٦٩	نوزي ٦٩ ٧٠ ٧١
(ي)	نيسابور ١٣ ٢٧ ٢٣٢ ٢٣٧
الين ٢١ ١١٦ ١٦٨ ٢٧٤	النيل (بليدة في العراق) ٢٦٣
يورغان تبه ٦٩	النيل (نهر في العراق) ٢٦٣
	النيل (نهر مصر) ٢٦٣
	نينوى ٤٨ ٥١ - ٥٣ ٧٦ ٨٨

﴿ فهرس فرائد الكتب ﴾

خزانة ابن المارستانية ٢٥٩ ٢٦٤	بيت الحكمة (ببغداد) ١١ ١٠٥
خزانة ابن المرخم القاهي ٢٤٩ ٢٥٠	١٠٦ ١٠٩
خزانة ابن النجار ٢٦٩	خزانة ابراهيم بن اسحق الحربي ٢٠٨
خزانة ابن النديم ٢٢٥	خزانة الابريشية السكلدانية في اسمرد ٩٣
خزانة ابن هبيرة ١٨٢ ١٨٣	٩٧ - ٩٩
خزانة أبي حاتم السجستاني ٢٠٠	خزانة الابريشية السكلدانية في ديار بكر ٨٣
خزانة أبي حسان الزيايدي ١٩٧	خزانة ابن الانباري ٢١٥ ٢١٦
خزانة أبي الحسن الفالي ٢٣٥	خزانة ابن البرفطي ٢٦٧
خزانة أبي خليفة بالبصرة ٢٢٦	خزانة ابن التلميد ٢٥٠ - ٢٥٢
خزانة أبي سعيد بن الموعج ٢٤٧	خزانة ابن الترددة ٢٧٦
خزانة أبي سليمان المنطقي ٢٢٨	خزانة ابن جزلة ٢٤٣
خزانة أبي عمرو بن العلاء ١٩١	خزانة ابن الجعابي ٢٢٢
خزانة أبي الفرج بن أبي البقاء ٢٤٤	خزانة ابن الجوزي ٢٥٦
٢٤٥	خزانة ابن حاجب الفعمان ٢٢٥
خزانة أبي كريب بالكوفة ١٩٧ ١٩٨	خزانة ابن الخشاب البغدادي ١٨٢ ٢٥٢
خزانة أبي العالي أحمد بن هبة الله ٢٦٥	٢٥٣
خزانة أحمد بن حنبل ١٩٦	خزانة ابن الخفاف ٢٣٢
خزانة أحمد بن محمد الجراح ٢٢٣	خزانة ابن دويد ٢١٥
خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلي ٨٩٤	خزانة ابن الدهان النحوي ٢٥٣
١٩٥	خزانة ابن سعدان ٢١٢
خزانة اسحق بن سليمان الهاشمي ٢٠٤	خزانة ابن شاه مرداف ٣٠ ١٣٩
خزانة اسماعيل بن اسحق الأزدي ٢٠٧	١٧٨ ٢٤٥
خزانة اشور ٦٨	خزانة ابن طازاذ ٢٢٤
خزانة اشور بانيبال ٥٢ - ٥٤	خزانة ابن عبد الحق ١٧٤ ٢٧٦
خزانة الأصمعي ١٩٤	خزانة ابن عقدة ١٩٨ ٢١٦
خزانة ألموت ١٨٨	خزانة ابن العلقمي ١٨٥ - ١٨٧
خزانة أنستاس ماري السكرمي ٢٨	خزانة ابن الفوطي ٢٧٣ ٢٧٤
خزانة الأوقاف العامة ببغداد ٢٧ ٢٥٤	خزانة ابن القصاب ١٨٣
٢٥٦	خزانة ابن الكوفي ٢٢١

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

- خزانة باريس الوطنية ٨٤ ١٧٠
 خزانة باش أعيان العباسي (بالبحر) ١٧٣
 خزانة بدر الدين لؤلؤ (بالموصل) ١٢٨
 خزانة بدليان (بأكسفر) ٤٨ ١٣٤
 خزانة البرقاني ٢٣٢ ٢٣٣
 خزانة برلين ٨١ ٨٨ ١٠٠
 خزانة البلدية بالاسكندرية ٢٨
 خزانة بني موسى بن شاكر المنجم ٢١٠
 خزانة تادري الأتقف ٢٠٩
 خزانة تل حرمل ٦٦
 خزانة تلو ٦٢ ٦٥
 الخزانة التيمورية ٢٧
 خزانة ثابت بن منصور الكبيلي ٢٤٧
 خزانة ثعلب النحوي ١٨١ ٢١١
 خزانة الجاحظ ١٩٩
 خزانة جامع قرية ببغداد ١٦٢
 خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصللي ٢١٥
 خزانة الجمجمة ٦٠
 خزانة الحازمي ٢٥٥ ٢٥٦
 خزانة الحبشي بن معز الدولة البوبوي ٢٢٣
 خزانة الحر بوي ٢٦١
 خزانة الحسن ابن حمدون ٢٦٢ ٢٦٣
 خزانة الحسن بن موسى النوبختي ٢١٤
 خزانة الحكمة ببغداد ٢١ ١٠٥-١٠٧
 ١١٢-١٠٩
 خزانة الحكمة (لعمري بن يحيى المعجم) ٢٠٥
 ٢٠٦
 خزانة الحميدي ٢٤٢ ٢٤٣
- خزانة حنين بن اسحق ٢٠١ ٢٠٣
 ٢٠٤
 الخزانة الحيدرية في النجف ١٣٠
 الخزانة الخالدية بالقدس ١٢٨
 خزانة الخطيب البغدادي ٢٣٦
 « خلفاء بني أمية بالأندلس ١٠٣
 « الخلفاء العباسيين ببغداد ١٠٣
 « الدار البطريركية السريانية (ببيروت) ٨٣
 « الدار البطريركية الكلدانية (بالموصل) ٨٣
 « دار الروم ببغداد ٢٤٦
 « دار المستنار ببغداد ١١٩-١٢١
 « درهم ٤٧ ٤٨
 « دلبات ٧٦
 « الدبر الأعلى ٩٩ ١٠٠
 « دبر باقوقا ٩٧
 « دبر بيت عابي ٩٠-٩٣
 « دبر الريان هرمزد ٩٤ ٩٦
 « دبر الشرفة ١٠٠
 « دبر سيدنايا ٣١
 « دبر مار بهنام ٨٦
 « دبر مقي ٧٩ ٨١ ٨٢
 « دبر ميخائيل ٨٤ ٨٥
 « دبر يونس ٨٨ ٨٩
 « الرازي بالله ١١٥ ١١٦ ٢٢٠
 « رامفور (بالهند) ١٩١
 « رباط باتنكين (بالبحر) ١٧١
 « رباط الحرم الطاهري (ببغداد) ١٥٩
 « الرباط الخاتوني السليجوقي ١١٩

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

خزانة علي بن أحمد بن يوسف بن الحضر	١٥٨ ١٥٧ ١٢١
الأمدي الحنبلي ٢٧٣	خزانة الرشيد ١٠٠
« علي بن أحمد العمراني (بالموصل)	« الرصد (بمراغة) ١٦٩ ٢٧٤
٢٢١ ٣٢٠	« رضي الدين ابن طاوس ٢٧٠ ٢٧١
« علي بن البوري ٢٦٨ ٢٦٩	الخزانة الزكية ٢٨
« علي بن يحيى المنجم ٢٠٥ - ٢٠٧	خزانة الزبدي ٢٥٤
« عمر طوسون باشا ٢٨	« سابور بن أردشير ٢٨ ١٤٠
« عواد (ببغداد) ١١٨ ١١٩	١٨٥ ١٨٢
« عدي بن يونس الكاتب الحاسب ٢٠٩	« سبار ٥٦ ٥٩
« غرس النعمة الصابي ٢٣٧ - ٢٣٩	« سبط ابن التماويني ٢٥٤
« غياث الدين ابن طاوس ٢٧٠ ٢٧١	« سعد الخير الاندلسي ٢٤٨
« الفاتيكان ٣٤ ٨١ ٨٧	« سفيان الثوري ١٩١ ١٩٢
« الفاطميين بمصر ١٠٣	« الشريف الرضي ٢٣١ ٢٦٠
« الفتح بن خاقان ١٨٠ ٢٠٦	« الشريف المرتضى ٢٣١ ٢٣٤
« القاسم بن عبيد الله ١٨١ ٢١١	٢٣٥
« القائم بأمر الله ١١٧ ١١٨	« الشنقيطي ٢٨
« قثم بن طلحة الزيني ٢٦١	« صبيح بن عبد الله الحبشي ٢٥٥
« قوام الدين الشيباني ٢٧٥	« الصولي ٢١٨ ٢١٩
« كتب الامام علي ٢٧٩	الخزانة الظاهرية (بدمشق) ١٥ ٢٧٥
« الكتب بمرو ٧٤	خزانة عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله
« الكتب في قلعة الجبل بمصر ٣١	٢٤٨
« كميردج ٨٣	« عبد السلام بن بندار القزويني ١٤٧
« الكنفري ١٨٤ ١٨٥	٢٤٠ ٢٤١
الخزانة الكندية ١٩٨ ١٩٩	« عبد السلام الجيلي ٣١ ٢٦٤
خزانة كيش ٦١	٢٦٥
« المأمون ١٠٥ ١١١	« عبد الوهاب الأنطاقي ٢٤٧ ٢٤٨
« مبارك شاه بن الحسين المروزي	« عز الدين الفاروني ٢٧١ ٢٧٩
٢٦٠	« العصري ٢٠٥
« الميشر بن فاتك ٢٧٨	« عضد الدولة البويهري ١٢٦ ١٢٧
« المتجف البريطاني ٨٣ ٨٧ ٩٣	١٣٩
٢٣٨ ١١٤ ٩٧	« علاء الدين عطا ملك الجويني ١٨٧

﴿ فهرس خرائن الكتب ﴾

خزانة المعتضد ١١٣ ١١٤	خزانة المتحف العراقي ١٥ ١٣٦ ٢٧٥
« معوية الموصلي البغدادي ٢٧٢ »	« محمد بن الحسين في الحديث ٢١٢ »
« المقتدي بامر الله ١١٩ ١١٨ »	« محمد بن العباس ابن الفرات ٢٢٤ »
« المكتفي ١١٤ »	« محمد بن عبد الملك الزيات ١٧٨ ١٧٩ »
« الملك العادل نور الدين أرسلان شام (بالموصل) ١٢٧ »	« محمد بن ناصر البغدادي ٢٤٩ »
« المنصور ١٠٣ ١٠٥ »	« المدائن ٧٢ ١١٢ »
« الناصر لدين الله ١١٩ ١٢١ »	« المدرسة الشيعية ببغداد ١٧٢ »
١٤٧	« مدرسة سيدي خان في العمادية ١٧٤ »
« النظامية العتيقة ١٤٨ ١٤٩ »	« مدرسة المقر ١٧٦ »
« نقر ٤٤ - ٤٦ »	« مدرسة قاسم العباسي في العمادية ١٧٥ »
« نوزي ٦٩ ٧٠ »	« مدرسة قياد العباسي (في مائه) ١٧٦ »
« نينوى ٤٨ ٥٦ »	« مدرسة قبهان في العمادية ١٧٥ »
« هرون بن المقتدر بالله ٢٢٠ »	« المدرسة المستنصرية ١٢١ ١٦٣ »
« هفرفرد باميركة ٦٥ »	١٦٦ - ١٧٠ ٢٣٥ ٢٧٣ ٢٧٤
« الواقدي ١٩٣ »	« المدرسة النظامية (ببغداد) ١٢٠ »
« الوركاء ٦٥ »	١٢١ ١٤٥ ١٤٧ ١٤٨
« الوقف بالبصرة ١٣٧ ١٣٩ »	١٥ ٢٣٩ ٢٤١ ٢٦٩
« الوقف بمسجد الزيدي ١٥٤ ٢٥٤ »	« مدينة أدب ٥٤ - ٥٦ »
٢٥٥	« صرقد النبي حزقيال ٧٧ »
« ياقوت الحموي ١٥٦ »	« المستعصم بالله ١٢٢ ١٢٥ »
« يحيى البرمكي ١٧٧ ١٧٨ »	« المستنصر بالله ١٢١ ١٢٢ ١٦٤ »
« دار الحكمة (ببغداد) ١٠٥ »	« مسعود بن ناصر الشجري ٢٣٧ »
« دار العلم (لابن المارستانية) ٢٥٩ »	« مسيحي بن أبي البقاء ٢٦٣ »
« دار العلم (ببغداد وهي خزانة سابور) ٢٨ »	« مشهد أبي حنيفة ١٥١ ١٥٣ ٢٤٠ »
١٤٠ ١٤٢ - ١٤٥ ١٨٢ ٢٣٩	٢٤٣
« دار العلم (للشريف الرضي) ٢٣١ »	« المشهد الشريف الفروي ١٣٠ »
« دار العلم (بالموصل) ١٣٧ ٢١٥ ٢٢١ »	١٣٤ ٢٠٢
« دار كتب بالبصرة ٣٠ ١٣٩ ٢٤٥ »	« مشهد عميد الله بن علي في المذار ١٦١ »
« دار الكتب برباط المأمونية ببغداد ٣٨ »	« المطرانية السريانية (بالموصل) ٨١ »
١٥٩ ١٦٠	« معبد انليل ٤٥ »
	« معبد نير في نينوى ٥٣ »

﴿ فهرس خزائن الكتب ﴾

دار الكتب الناصرية (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)	دار الكتب بشارع ابن أبي عوف (أنظر: خزانة غرس النعمة)
دار الكتب النظامية (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)	دار الكتب العتيقة (أنظر: خزانة المدرسة النظامية)
دار كتب الوزير ابن شاه مرداث بالبصرة ٣٠ ٢٤٥ (وانظر خزانة ابن شاه مردان)	دار الكتب القديمة (أنظر: دار العلم لسابور)
دار الكتب الوطنية ببافيس ١٠٥٧	دار الكتب المصرية ٢٨ ١٥٣ ١٨٤ ١٩٤

* * *

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعه ومخطوطه) والمقالات والمجموعات (*) ﴾
أولاً: باللغات الشرقية

(أ)	
آثار البلاد وأخبار العباد ٢٠	أخبار مدينة الرسول ٢٦٩
آفات الكتب في خزائن الأقدمين (ق)	اختلاف الزيجات ٢٢٨
٢٤٥	الاختيار النجومي للصناعة ٨٥
ابن التليذ : الطبيب الشاعر (ق) ٢٥٢	أخلاق (أخبار) الملوك ١٨١
أبو العلاء وما إليه ١٤٣ ١٤١	أخوان الصفاء ٢٥٠
أثر قدیم في العراق ٩٠ ٩٤ ٩٦	أدب الغرباء ٢٢٧
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢١ ١٠٢	الأربعون حديثاً لأبي الفوارس ١٤٨
١٣٨ ١٢٧	ارشاد الأريب (أنظر : معجم الأدباء)
الاخاء في الثقافة ووقف الكتب (ق) ١٥٤	الأسرار الحفية ١٣٥
أخبار الحكماء للقفطي ٦٣ ١٠٦	أسفار موسى الخمسة ٧٨
١٠٨ ١١٠ ١١١ ١٢٠ ١٤٧	الاشتقاق لابن دريد ٢١٥
١٥٣ ١٥٨ ١٩٨ ٢٠١ - ٢٠٣	أصول التاريخ والأدب ١٧١
٢٠٧ ٢١٠ ٢١١ ٢٢١ ٢٤٣	أصول الهندسة لأقليدس ١٤ ٢٢١
٢٥٠ ٢٦٣ - ٢٦٥	الاضداد (للسجستاني) ٢٠١
أخبار الدولة السلجوقية ١٨٤	الاعتدال (م) ٤ ٢١٨ ٢٣٤
أخبار الرازي بالله والمتقي لله ١١٥ ١١٦	الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ٣٣
٢٢٠ ٢١٩	الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٦٦
أخبار سيويه المصري ٨	أعمال الشهداء والقديسين (بالارامية) ٨٥
أخبار فطاركة كرسي المشرق (لمرو بن متى)	٨٦
٨٩ ٨٨	الأغاني ١٩٤ ١٩٥ ٢٢٧ ٢٦١
أخبار فطاركة كرسي المشرق (لماري بن سليمان) ٢٤٦ ٢٠٩	أغلفة الكتب (ق) ٢٢
	أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامة
	ببغداد (ق) ١٥٤
	الألفاظ الفارسية المعربة ٢٦٥
	أمالی السيد المرتضى ١٤٣ ٢٣٤
	الامام الثوري وكتابه في التفسير (ق) ١٩١

(*) ق = مقالة
م = مجلة

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

برنامج المكتبة الخالدية العمومية في القدس

١٢٨

بسمي أو أدب ، لا بسمايا أو مسماة أو بسماء

(ق) ٥٤

بغية الوعاة ١١ ٢٤ ٢٧ ٢٩

٣٠ ١٤٣ ١٤٩ ٢٠١ ٢١١

٢١٦ ٢٢٢ ٢٥٣

بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد ١٢٠

البلدان لليعقوبي ٨ ٢٤

بناية المتحف الاسلامي في القصر العباسي

١٢٠

البيان (م) ٤ ١٤٨ ١٥٠

(ت)

تاج العروس ٨ ١٦٣ ٢٢٣

التاج في أخلاق الملوك للجاحظ ١٥٣ ١٨١

التاحي في التاريخ ١٢٦

تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٣٤

تاريخ ابن أبي خيثمة ١٤

تاريخ ابن خلدون ١٧ ٣٣ ٣٤

٧٣

تاريخ ابن الساعي في بني العباس ١٦٤

تاريخ أبي الفداء ٢٠٠

تاريخ اربل (لابن المستوفي) ٩٨

تاريخ الاسلام للذهبي ٤٠ ١٤١

تاريخ الامارة العباسية ١٧٥ ١٧٦

تاريخ بغداد للخطيب ١١ ١٤ ١٥

٣٣ ١٠٤ ١٤٢ ١٤٣ ١٧٠

١٧٧ - ١٧٩ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٥

١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢٠٩

٢١٧ - ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٣٢

٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٦٩

الامتناع والموانسة ٢٢٨

أشراء البيان ١٠٧

أنباء الزمان في جمالقة المشرق ومفارقة السريان

٨٨ ٨٢

انتقاد ابن الحشاش على مقامات الحريري

٢٥٢

الانجيل ٨١ ٨٤ ٩٢ ٩٦ ٩٧

١٠٠

الأنساب للسمعاني ٨ - ١٣ ٣٣

١٤٤ ١٨٤ ٢٠٠ ٢٠٥ ٢٠٨

٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٧ ٢٣٩ ٢٤٢

٢٤٣

أم الآثار المخطوطة في النجف (ق) ٢٣٤

الأوراق للصولي ١١٥ ٢١٨

الاقوات والازمنة ٨٥

أول مدرسة في العراق : مدرسة الامام أبي

حنيفة (ق) ١٥١

الايضاح في النحو ١٢٦

ايضاحات لزامير داود (بالارامية) ٩٨

(ب)

الباثولوجية الشرقية ٩٧

الباهر (الجعفر بن حمدان الموصل) ١٣٧

البخلاء للجاحظ ١٠٧

بدائم البدائه ١٤٩

البداية والنهاية في التاريخ ٣١ ١٠٣

١١٧ ١٤١ ١٤٣ ١٤٥ - ١٤٧

١٦٤ ١٦٦ ١٨٦ ٢٢٢ ٢٣٣

٢٣٩ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٥٨ ٢٥٩

٢٦٤ ٢٦٦ ٢٦٩ ٢٧١

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

٢٧٦

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

تفسير أبي علي الجبائي ٢٤١	تاريخ الحياة العالية في جامع النجف الأشرف (ق) ١٣٠
تفسير أبي القاسم البلخي ٢٤١	تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤١ ١٦٣
تفسير أبي مسلم بن بحر ٢٤١	تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧
تفسير أبي هاشم الجبائي ٢٤١	التاريخ السعدي ٩٧
تفسير الحازمي ٢٥٦	تاريخ الطبري ١٢ ٥٤ ٢٠٤ ٢٤١
تفسير فصول الانجيل وشرحها (بالارامية) ٨٩	تاريخ العراق بين احتلالين ١٦٦ ١٨٨
تفسير القرآن لعبد السلام بن بندار القزويني ١٥٢ ٢٤٠	تاريخ كدو واثور ٩٧
التقاسم والتعريفات (بالارامية) ٩١	التاريخ الكينسي (بالارامية) لابن العبري ١٢٩
التقريب لأبي حيان الاندلسي ١٣٥	تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤
تقويم الأبدان في تدبير الانسان ١١٨	١٠٤ ١١٠ ١٥٣ ١٧٠ ٢٠١
٢٤٣	٢١٠ ٢٤٣ ٢٦٣
تلخيص مجمع الانقباط ١٥ ٢٤ ١٦٦	التاريخ المدني (بالارامية) لابن العبري ١١٧
٢٧٤ ٢٧٢ ٢٧٠ ١٦٩ ١٦٨	تاريخ مساجد بغداد وآثارها ١٥٧
٢٧٥	تاريخ الموصل لصائغ ٨٥
التبنيه والاشراف ١١١	تاريخ هلال الصابي ٢٣٧
التبنيه في الفقه ١٦	التبيان في تفسير القرآن ١٣٤
تنقيح كتاب الفردوس (بالارامية) ٩١	تتمة تاريخ بغداد (لأبي غالب الذهلي) ٤١
تواريخ آل سلجوق ١٤٥ ١٨٥	تتمة صوان الحكمة ١١٠
التوراة ٥٦ ٦٥	تجارب الأمم ١٥٠ ١٨١ ١٨٣
(ث)	٢٢٣
الثقافة (م) ١٧٤ ٢٩٦	تحفة الأسراء في تاريخ الوزراء ١١٨
ثلاث رسائل للجاحظ ٢٢	١٨١ ٢٣٧
(ج)	تذكرة الحفاظ ١٤٦ ١٦٥ ١٩٧
الجامع المختصر ١٤٩ ١٥٢ ١٦٦	١٩٨ ٢٣٧ ٢٦٩
٢٥١ ٢٦٢-٢٦٠	تذكرة السامع والمتكلم ١٨ ٢٥
جامع النطق ١١٣	ترجمة الامام أحمد ٤٠ ١٩٦ ١٩٧
جاويدان خرد ٧٣ ١١٢ ٢٧٩	تصاویر كتاب الفردوس (بالارامية) ٩٣
	التعريح في شرح التلويح في الطب ١٣٥

(فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات)

- الجزيرة (م) ١٩
جغرافيا بطليموس ١١١
جغرافيا مارينوس ١١١
الجمع بين الصحيحين ٢٤٢
جمع الجوامع ١٧٦
الجمرة في علم اللغة ٢١٥ ٢٣٥
جهان كشاي جوبني (بالفارسية) ١٨٨
جوابات عن مسائل ١١٤
الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٥٢
٢٤٠

(د)

دار المسناة : بقاياها الايوان الذي بالقلعة
(ق) ١٢٠

- دائرة المعارف الاسلامية ٦٣ ٢٣٨
الدر النظيم فيمن تسمى بعهد الكريم ٢٧٠
الدرر السكافة ١٦ ٣٧ ١٦٦
٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٦
الدرة الثمينة في أخبار المدينة ٢٦٩
دليل معارض القصر العباسي ١٢٠
دمية القصر ١٨٤

دور العلم المراقية في العصور العباسية (ق)
١٥٩ ٢٤٤ ٢٥٩

الديارات للشابشتي ٨٨ ١١٥
ديدسقالية ٨٣

الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية السكلدانية
(ق) ٩٩

دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد
٨٠ ٨٣ ٢٧٩

ديوان الابیوردی ١٤٩
ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام ٢٥٩

ديوان الأصمعيات ١٩٤
ديوان البحترى ١٣٨

ديوان سبط ابن التماويزي ١٥٧ ٢٥٤
٢٥٥

(ح)

- الحجة في القراءات ١٢٦
الحذرا (بالارامية) ٩١
حسن السلوك (بالارامية) ٨٥
الحضارة (م) ١٥٤ - ١٥٧
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري
١٨

- حقائق التأويل في متشابه التزويل ٢٣١
الحوادث الجامعة ٢٣ ١٠٢ ١٢٢
١٢٤ ١٢٥ ١٢٨ ١٦٢ ١٦٤
١٦٨- ١٧١ ١٧٢ ١٨٦ ٢٦٨
٢٦٩ ٢٧٤ ٢٧٩

- حياة سيدنا (بالفارسية) ١٨٨
الحيرى بكمين (ق) ٢١٦
الحيوان للجاحظ ١٥٣ ١٥٦ ١٧٨
٢٠٥

(خ)

- خبایا الزوایا من تاريخ سيدنا ٣١
خريدة القصر ٢٧٤
الخزانة الشرقية لحبيب زيات (م) ٢٦٠

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

رسائل اخوان الصفاء ٢٦٥

رسائل البلقاء ٧٣ ١١٢

رسائل الجاحظ ٢٢

رسوم دار الخلافة ١١٨ ٢٣٧

روضات الجنات ١٤٣ ٢٣٤ ٢٣٥

(ز)

زبدة النصرة ونجبة العصرة ١٤٥

(س)

السرّج واللجام ٢١٥

شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون

١٠٧

سر كذشت سيدنا (بالفارسية) ١٨٨

السفينة بمعنى المجموع الأدبي (ق) ١٣١

السلوك لمعرفة دول الملوك ٣١

سنة أبي داود ٢٧٧

سومر (م) ٤ ٤٧ ٤٨

٦٦ ٦٧ ١٢٠ ١٥٤ ١٥٨

١٦٠- ١٦٣ ١٦٥ ٢٥١ ٢٥٦

سيرة ابن هبيرة ١٨٢

سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين ٨٥

سيرة مار أوجين (بالارامية) ٨٥

السيرة النبوية لمحمد بن اسحق ١٠٣

١٠٤

(ش)

الشامل ١٨٦

شذرات الذهب ١٢ ٢٩ ١٤٠

١٤١ ١٤٦ ١٥٢ ١٥٦ ١٦٦

١٨٢ ٢١٧ ٢٣٣ ٢٣٧ ٢٤٢

٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٦ ٢٦١

٢٦٦ ٢٦٩ ٢٧٤ ٢٧٦

ديوان سقط الزند ١٤١

ديوان الشريف الرضي ٢٣١

ديوان الشريف المرتضى ٢٣٤

ديوان صردر ١٨٤

ديوان عدي بن زيد ١٤٢

ديوان عمران بن حطان ٢٢٦

ديوان المتنبي ١٤

ديوان وردا الاربلي (بالارامية) ٨٤-٨٥

الديورة في مملكتي الفرس والعرب ٩٨

(ذ)

الذريعة الى تصانيف الشيعة ١٣٤ ١٣٥

١٤٨ ٢٧٠

ذو الكفل ومدفنه (ق) ٧٧

ذيل تاريخ بغداد (لابن النجار) ١٤٦

٢٦٩

ذيل تجارب الأمم ١٢٦ ١٤١

ذيل زهر الآداب ٢٧٩

الذيل على الروضتين ٢٥٦ - ٢٥٩ ٢٦٦

(ر)

ربيع الأبرار ١٧٠

رحلة بنيامين ٧٧ ٧٨

الرسالة (م) ١٣٠ ١٣٦

رسالة تتلى في أيام الجذب (بالارامية) ٩٣

الرسالة الشمسية في المنطق ١٨٨

رسالة الغفران ١٤١ - ١٤٤

رسالة في سبر العضو الرئيس في بدن

الانسان ١٣٨

رسالة في مدح البخل ١٠٦

رسالة في الموسيقى ١١٤

رسائل أبي الملاء المعري ١٤١

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

صون العلم وسياسة النفس ١٣٨
صيد الخاطر ٣٦ ١٥١ ١٥٣
٢٤٣ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٧

(ض)

ضحى الاسلام ١٠٥
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٩

(ط)

الطامع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة
بأعلى الصعيد ٣٩
طبقات ابن سعد ٩ ١٤ ١٩٨ ٢٦٠
طبقات الامم لصاعد الاندلسي ١٠٤ ١١٠
١١١ ٢١٠
طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨ ١٤٩
١٥٢ ٢٣٣ ٢٤٠ ٢٤٢
طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢
الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ١٠٠

(ع)

عالم الغد (م) ١٥٩ ٢٣٨ ٢٣٩
٢٤٤ ٢٥٩
العباب ٨ ١٨٧
العباس بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب ١٦١
العبر (أنظر: تاريخ ابن خلدون)
عبقريّة الشريف الرضي ٢٣١
عجائب المخلوقات ١٨٣
العراق قديماً وحديثاً ١٦١
العرفان (م) ٢٣١
العشر مقالات في العين ٢٠١
عصر السريان الذهبي ٨١

شرح الاشارات ١٨٨
شرح التنوير على سقط الزند ١٤١
١٤٢

شرح ديوان المتنبي لابن العتائقي ١٣٥

شرح سيبويه ٤٠

شرح شعر النافعة ١٣٤

شرح صفوة المعارف في الهيئة ١٣٥

شرح كتاب الايلقي في الطب ١٣٥

شرح كتاب الجبر والمقابلة ٢٢١

شرح مقصورة ابن دريد ١٣٤

شرح الملخص ١٣٥

شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)

١٤٩ ١٧٢ ١٨٧ ٢٤٩

شرح نهج البلاغة (لابن ميثم البحراني)

١٨٨

شعر أبي العتاهية ٢٢١

شعر الكيميت بن زيد ١٤٧ ٢٤١

الشفاء لابن سينا ٢٥٠

الشهادة شرح تعريب الزبيدة (في الهيئة)

١٣٥

(ص)

الصابي (ق) ٢٣٨

صباح الاعشى ١٩ ١٠٣

الصباح للجوهري ٨ ١٢

صحيح البخاري ٢٤٢ ٢٦٠

صحيح مسلم ١٣ ٢٤٢

الصحيفة السجادية ١٣٦

صلة تاريخ الطبري ٢١ ٢٢٠

الصلة في تاريخ أئمة الاندلس ١٥ ٢٤

٢٤٢

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

(ف)

- نجر السودان على البيضان ٢١
 الفخري ٢٥ ١٢٤ ١٢٩ ١٨٠
 ١٨٣ ١٨٧ ٢٠٥
 فرحة الغري ١٣٦
 فرق الشيمة ٢١٤
 الفصوص (في اللغة) ٣٢
 الفصول والغايات ٣٨ ١٦٠
 الفصيح لتعلب ١٦
 فقه اللغة ١٣٤
 الفنون (لابن عقيل الحنبلي) ٢٣٩
 الفنون الابرائية في العصر الاسلامي ٢٢
 فهرس خزانة دير متى ٨٣
 فهرس سباط ٢٥٢
 فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية
 ٢٧٥

- الفهرست (لابن النديم) ٨ ٩
 ١١ ١٢ ١٥ ٢٠ ٢٩
 ٨٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩ - ١١٣
 ١٣٧ ١٣٨ ١٨٠ ١٩١ ١٩٣
 - ١٩٥ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠١
 ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٨ ٢١٠
 ٢١٢-٢١٤ ٢١٨ ٢٢٠ - ٢٢٢
 ٢٢٤-٢٢٦ ٢٢٩

- فهرست ابن الخير الاشعري ١٤٣
 فهرست كتب جالينوس ٢٠٤ ٢٠٧
 فهرست مخطوطات خزانة اسعد ٩٧-٩٩
 فوات الوفيات ١٦ ١٠٧ ١٢٣
 ١٤٦ ١٦٦ ١٦٩ ١٨٠ ٢٠٠
 ٢٠٨ ٢٦٩ ٢٧٦

- العقد الفريد (لابن عبد ربه) ١٠٩
 علل الموجودات (بالارامية) ٨٩
 عمارات القوت السادس الفخمة في الجانب
 الشرقي من بغداد ٤ خارج دار الخلافة
 (ق) ١٦٠

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ١٣٢
 ١٣٦ ١٥٧ ١٦١ ١٦٢ ١٦٤
 ١٦٩ ٢٣٤ ٢٣٥

- عمدة النسب (أنظر: عمدة الطالب)
 عناية الرحمان في هداية السريان ٢٧٨
 ٢٧٩

- العهد الجديد ٩١
 العهد المتيق ٨٠ ٨٣ ٩١
 عهد القاضي عبد الجبار بن أحمد ١٤٧
 ٢٤١
 العين ٢٩ ٢٠٢

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٩
 ١٠ ١٤ ١٧ ٢٦ ١٠٥
 ١٠٦ ١٠٩ ١١٠ ١١٣ ١١٤
 ١١٩ ١٤٢ ١٧٩ ١٩٨ ١٩٩
 ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢٠٩
 - ٢١١ ٢٤٧ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٧٨
 العيون والنكت ١٧٣

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء ١٩١
 الغري (م) ٤ ٢٧٩
 غريب الحديث (لابراهيم الحربي) ١٤٧
 ٢٤١

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

(ق)

- كتاب الجيم ٣٢ ٢٧٨
كتاب الخاصة ٨٩
كتاب الدول في التاريخ ١٥٨
كتاب الرشد ٨٥
كتاب الرؤساء (بالارامية) ٩٠ - ٩٣
كتاب السموم ١٢٨
كتاب السموم ، لجنك أم لثاناق ؟ (ق)
١٢٨
كتاب سنيويه ١٧٩
كتاب الطيبخ (لأحمد بن الطيب السرخسي)
١١٣
كتاب فنون ١٦٠
كتاب في أدب النفس ١١٣ - ١١٤
كتاب في الأدبيات ١٧١
كتاب في علة الوزير الموجه بوجهين ١٣٨
كتاب في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة
١١٣
كتاب في قدم العالم ١٣٨
كتاب القبايل الكبيرة والأيام ١٨١
كتاب القصص ٤٠
كتاب ما حدثنا ٨٥
كتاب المحاورات (بالارامية) ٩٦
كتاب الخروطات ١٠٨
كتاب المدلسين ٤٠
كتاب المراسلات (بالارامية) ٨٩
كتاب المعمرين ٢٠١
الكتاب المقدس ٨٠ ٩١
كتاب اليامر (بالارامية) ٨٨
كتاب النخل (للسجستاني) ٢٠١
كتاب نقض القرآن ٣٨ ١٦٠
كتاب الهيثة (لابن الهيثم) ٢٦٥

- قاموس الكتاب المقدس ٥٦
القاموس المحيط ٨ ٢٢٣
قانون حديد من تل حرمل (ق) ٦٧
القانون في الطب ١٧٠
القدوري (في الفقه) ١٦
القرآن الكريم ٧٧ ١٣٣ ١٤٨
١٦٠ - ١٦٢ ١٧١ ٢١٥ - ٢١٧
٢٥٨
القصر العباسي في القلعة ببغداد وهو دار المستاة
العتيقة (ق) ١٢٠
قوى الأغذية ١٣٣ ٢٠٢

(ك)

- الكافي في الطب ١٤٢
الكامل في التاريخ ١٣ ٢٣ ٢٧
١١٧ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٩ ١٣٩
١٤١ ١٤٥ - ١٤٧ ١٥٨ ١٥٩
١٧٢ ١٧٨ ١٨٣ ١٨٥ ١٨٦
١٩٧ ٢٠٤ ٢٢٣ ٢٤٤ ٢٥٠
٢٦٠
كتاب الاختيارات ٢٢١
كتاب الأدعية والقرابين التي تستعمل قبل
صناعة الكيمياء ٨٥
كتاب الأشجار والنبات ١٣٨
كتاب الأيام الستة (بالارامية) ٨٣
كتاب الباب الأعظم ٨٥
كتاب بغداد لطيفور ٧٤ ١٩٧
كتاب التعزية (بالارامية) ٨٩
كتاب التعليلات ٨٥

(فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات)

مجم الآداب في معجم الأسماء والألقاب

٢٧٥

مجم البحر ١٨٦

مجموعة رسائل الجاحظ ١٨١

مختصر أخبار الخلفاء ١٠٢ ٢٦٥

٢٦٦

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ٢٠٢

٢٥٢

مخطوطات الموصل ١٧٤ - ١٧٦

المدخل لابن الحاج ١٨

المدرسة المستنصرية ببغداد (ق) ١٥٨

١٦٣ ١٦٥

المدرسة النظامية : موقعها (ق) ١٤٦

مرآة الجنان ٢٧٩

مرآة الزمان ١٥٣ ١٥٥ ١٥٨

١٦٠ ٢٣٨ ٢٤٣ ٢٥٦ ٢٥٨

٢٦٤ ٢٦٦

مرصد الاطلاع ٩٧ ١٢٣ ١٤٠

١٥٨ ٢٧٦ ٢٠٦

مروج الذهب ١٠٢ ١٨١

مسالك الأبحار ٨٤ ٩٨

المسائل الشيرازية ١٣٤

مسند أحمد بن حنبل ٢٧ ١٩٦ ٢٤٩

٢٦٠

مسند عمر بن الخطاب ٢٤٧

المشترك وضماً والمفروق صقماً ١٥٨

المشرق (م) ١٩ ٣١ ٧٧

١٠٠ ٢٥٢ ٢٧٧

المصور المأموني ١١١

مطالعة الدفاتر والكتب ، والاهو بالألعاب في

المجتمعات قديماً (ق) ٢٦٠

كتاب الياسه ١٧٠

كتاب اليقين ٢٧٠

الكشاف عن حقائق التنزيل ١٥٣

كشف الظنوت ١١٠ ١٥٣ ١٧١

١٨٣ ١٨٨ ١٩١ ٢٤١ ٢٤٢

الكفل : تعريفه ووصفه (ق) ٧٧

كنوز الفاطميين ٢٢

(ل)

اللباب في تهذيب الانساب ٢٤٢

لسان الميزات ٩٤٣ ٢٤٠ ٢٤١

٢٦٦

لغة العرب (م) ٥٤ ٥٥ ٦٣

٧٧ ١٢٠ ١٢٨ ١٣٢ ١٣٣

١٦٢

اللمعات البرقية في النكت التاريخية ١٥٢

الاهو والملاهي ونزهة الفكر السامي ١١٣

اللاؤاؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب

السرانية ٨٢ ٨٣ ٨٨

(م)

ماسلم من تواريخ البلدان العراقية (ق)

٢٦٩

مار سوربوس يعقوب البرطي (ق) ١٢٩

ماضي النجف وحاضرها ١٣٠ - ١٣٣

١٣٦ ١٣٧

المباحث العامة من المقالات السنوية ١٩١

المجدل (أنظر : أخبار قطاركة كرسي المشرق

لعمرو ، ولماوي)

المجسطي ١٤

مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق (م) ١٠٧

١٣١

(فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات)

مقدمة ابن هبيرة في النجو ١٨٢	المعتبر في الحكمة ١٣٤
مقدمة ابن خلدون ١٨	معجم الأدباء ٨-١٣ ١٥ ١٦
مقصودة ابن دريد ١٣٤ ٢١٥	٢٥ ٢٩ ٣٠ ٣٢ ٣٨-
المكافأة وحسن العقبى ١٩٩	٤٠ ١٠٦ ١٠٧ ١١٣ ١٣٤
مكتبة دير صيدنايا (ق) ٣١	١٣٧ ١٤٢-١٤٤ ١٤٨ ١٤٩
الملاحن ٢١٥	١٥٨ ١٦٠ ١٦٩-١٨٢ ١٨٤
الملتقط من ديوان البخارزي ١٨٤	١٩١ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٧ ٢٠٠
الملكي في الطب ١٢٦	٢٠١ ٢٠٤ ٢٠٦-٢٠٩ ٢١١
مناقب بغداد ٨ ٢٤ ١٤٥	٢١٢ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
مناقب الترك وعامة جند الخلافة ١٨١	٢٢٢ ٢٢٥ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٥
منبر الأنبر (م) ٤	٢٣٧- ٢٥١-٢٥٣ ٢٦٢ ٢٦٣
منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد ١٦٦	٢٦٧ ٢٦٨ ٢٧١
٢٧٦	معجم البلدان ١٢ ٣٣ ٧٧
المنتظم ١٣ ١٤ ٢٤ ٢٥	٨٤ ٨٦ ٩٧ ١٠٠ ١٤٠
٢٧ ٢٨ ٣٠ ٣٣ ٣٧	١٤١ ١٤٥ ١٥٤ ١٥٦ ١٥٩
٤١ ١١٧ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١	١٦١ ١٨٤ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٦
١٤٣-١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١	٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٩ ٢٤٦
١٥٣ ١٨٤ ٢٠٥ ٢١٥-٢١٧	٢٤٧ ٢٥٨ ٢٦١ ٢٦٣ ٢٧٦
٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٣٣ ٢٣٦-	المعلم الجديد (م) ١٤٦ ١٥١ ١٥٢
٢٣٩ ٢٤٢-٢٤٤ ٢٤٧-٢٥٠	٢٤٥ ٢٤٠
٢٥٨ ٢٥٤	مغازي سعيد الأموي ١٤
منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ١١٩	مغازي الواقدي ١٤
٢٤١	المغرب عن بعض عجائب المغرب ١٨٣
المهذب ١٨٦	المغني ١٨٦
المواعظ والاعتبار (أنظر: خطط القريري)	المغني في الطب ١١٩
موجز تاريخ الحضارة العربية ١٧٤ ٢٧٩	مفتاح السعادة ١٨ ١٠٣ ١٠٧
مؤرخ العراق ابن الفوطي ١٦٦ ١٨٨	مقالة في السكوت (بالارامية) ٩٧
٢٧٥	مقامات الحريري ١٢ ٣٨ ١٣٨
(ن)	٢٥٢
النجم (م) ٤ ٨٤ ٨٨ ٩٠ ٩١	المقاييس ٢٠٧
٩٩	المقتطف (م) ٢٦٩

﴿ فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات ﴾

الوراقة والوراقون في الاسلام (ق) ١٩	النجوم الزاهرة ١١٧ ٣١ ٢٦
٢٧٧	٢٠٤ ١٨١ ١٦٦
الوسيط ١٨٦	نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٤٢
وصف كتب خزانة الأمير (عم) (ق)	٢٧٨ ٢١٩ ٢١٦ ١٧٩
١٣٣ ١٣٢	نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ٧٧
وصف هواء حرجان ١٣٨	نشوار المحاضرة ١١٣ ٦٣ ٤٠
وفاء الصولي صاحب كتاب الأوراق (ق)	٢٢٦ ٢٠٦ ١٨١
٢١٨	نظرات في الذريعة (ق) ١٥٠ ١٤٨
وفيات الأعيان ١٤ - ١٢ ٥	نكت الهميات ٢٥٣ ٢٥ ١٦
٩٤٢ ١٢٨ ١٢٧ ١٠٧ ٢٥	٢٧٣ ٢٧٢ ٢٥٤
١٧٧ ١٧٢ ١٥٦ ١٥٣ ١٤٥ -	النهاية ١٨٦
٢١٩ ١٩٥ ١٨٤ ١٨٢ ١٧٩ -	النوادر في (اللغة) ٣٢
٢٥٦ ٢٥٣ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٣٦	(٥)
٢٥٧	مكسبة أوريجانيس (بالارامية) ٨٠
الولادة والقضاء للكندي ٢٠٤	الهيكل السبعة ١٦٨
(ي)	(و)
بتيمة الدهر ٢٣٥ ١٣	الوافي بالوفيات ٢٣٨ ١٦٩ ١٠٣
	٢٤٠

فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات
ثانياً : باللغات الأفرنجية

- Addai Scher (Mgr.) , Analyse de L' Histoire du
Couvent de Sabriso de Beth Qoqa. 98
- : Catalogue des Manuscrits Syriaques. et Arabes con-
servés dans la Bibliothèque Episcopale de
Séert. 93
- : Notice sur les Manuscrits Syriaques conserves dans
la Bibliothèque du Couvent des Chaldéens de
Notre - Dame - des Semences. 96
- : Notice sur lee Manuscrits Syriaques et Arabes con-
servés à l' Archeveche Chaldéen de Diarbekir.
83
- Aga - Oglu (M.) , Persian Bookbindings of the
Fifteenth Century. 22
- Akhtar (Qazi Ahmadmian) , The Art of Waraqat
during the Abbasid Period. 18
- Assemani , Bibliotheca Orientalis. 87
- Badger (G. P.) , The Nestorians and their Rituals.
95
- Banks (E. J.) , Bismya. 55
- Bedjan (P.) , Acta Martyrum et Sanctorum. 85 86
- Bezold (C.) , Bibliotheks - und Schriftwesen in Alten
Ninive. 53
- : Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik
Collection of the British Museum. 51 54
- Blochot , Catalogue de la Collection de Manuscrits
Orientaux ... formée par M. Ch. Schefer. 170
- : Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acq-
uisitions ... Bibliothèque Nationale , Paris. 170
- Boson (G.) , Tavolette cuneiformi sumere degli
Archivi di Drahem di Djoha. 75

﴿فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- British Museum , A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities. 54
- Budge (E. A. W.) , Babylonian Life and History. 43
- : The Book of Governors : The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga. 90 91 92 93
- : The Histories of Rabban Hormizd the Persian and Rabban Bar - 'Idta. 94
- : Rise and Progress of Assyriology. 45 52 57 58
- Cambridge Ancient History. 47 48 49
- Chabot (M. J. - B.) , Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque Nationale acquis depuis 1874. 84
- Cheyne and Black , Encyclopaedia Biblica. 56
- Chiera , Pfeiffer and Meek , Excavations at Nuzi. 70
- Chiera (E.) , Joint Expedition with the Iraq Museum at Nuzi. 70
- : Selected Temple Accounts from Telloh , Yokha and Drehem. 75
- Contenau (G.) , Contribution a l' Histoire économique d' Umma. 75
- De Genouillac , Fouilles de Telloh. 65
- De Sarzec (E.) , Découvertes en Chaldée. 63
- Dozy (R.) , Supplément aux Dictionnaires Arabes. 26 265
- Driver (G . R.) and Miles (J. C.) , The Assyrian Laws. 69
- Fletcher (J. P.) , Narrative of a Two Years' Residence at Nineveh. 96
- Gadd (C. J.) , Tablets From Kirkuk. 72
- : Legrain (L.) and Burrows (E.) , Ur Excavations. 75

فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات

- Gautier (J. E.) , Archives d'une famille de Dilbat. 76
- Gelb (I. J.) , Hurrians and Subarians. 72
- Gibb Memorial Publications. 188
- Gratzl (E.) , Islamische Bucheinbande des 14 bis 19 jhrhunderts. 22
- Harper (R. F.) , The Destruction of Antiquities in the East. 60
- Hebraica. 60
- Hilprecht (H. V.) , Explorations in Bible Lands. 46
- Inayatullah (Sh.) , Bibliophilism in Medieaval Islam. 18
- Islamic Culture. 18 138
- Jastrow (M.) , Did the Babylonian Temples have Libraries ? 43 50 59
- Jestin (R.) , Tablettes Sumeriennes de Suruppak au Musée de Stanboul. 76
- Journal of the American Oriental Society 43 44 59
- Journal Asiatique. 60 83 96
- Keilschrifttexte aus Assur. 69
- King (L. W.) , A History of Babylon. 60
- Krenkow (F.) , The Libraries of the Arabs during the Time of the Abbasides , by Olga Pinto. 238
- Langdon (S.) , Contracts From Larsa. 16
- : Excavations at Kish. 61
- Layard (A. H.) , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon. 51
- Le Strange (G.) , Description of Mesopotamia and Baghdad by Ibn Serapion. 161
- Loftus (W. K.) , Travels and Researches in Chaldaea and Susiana. 78

﴿فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- Luckenbill (D. D.) , Inscriptions from Adab. 55
 Menant (M. J.) , La Bibliothèque du Palais de Nive. 53
 Mingana (A.) , Msiha - zkha. 98
 Miguel y Planas (R.) , Restauracion del Arte Hispano - Arabe en la decoracion exterior de los libros. 22
 Olmstead (A. T.) , History of Assyria. 49 50
 Orientalia. 75
 Peters (J. B.) , The Nippur Library. 44
 Pfeiffer (R. H.) , Nuzi and the Hurrians. 70
 Pinto (Olga) , Le Biblioteche degli Arabi Nell' eta degli Abbassidi. 238
 Pope (A.) , Survey of Persian Art. 22
 Proceedings of the Society of Biblical Archaeology. 76
 Rahmani (E.) , Studia Syriaca. 82
 Rassam (Hormuzd) , Asshur and the Land of Nimrud. 52 58
 Revue d, Assyriologie. 71 72 76
 Reallexikon der Assyriologie. 54
 Revue de l' Orient Chretien. 98
 Rich (C. J.) , Narrative of a Residence in Koordistan and Nineveh. 95
 Rieu (C.) , Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum. 114
 Rogers (R. W.) , A History of Babylonia and Assyria. 50
 Rücker (A.) , Das " Obere Kloster " bei Moosul. 99
 Sachau (E.) , Verzeichniss der Syrischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin. 81 100

﴿فهرس أسماء الكتب والرسائل (من مطبوعة ومخطوطة) والمقالات والمجلات﴾

- Sarre (Fr.) , Islamic Bookbinding. 22
- Sbath (P.) , Bibliothèque de Manuscrits de Paul
Sbath Catalogue. 89
- : , Al - Fihris. 89
- Scheil (J. V.) , Une Saison de Fouilles a Sippar.
57 59
- Schneider (N.) , Das Drehem - und Djoha - archiv. 75
- Schorr (M.) , Urkunden des Altbabylonischen Zivil
- und Prozessrechts. 76
- Smith (George) , Assyrian Discoveries. 52
- : , History of Assurbanipal. 49
- Starr (R. F. S.) , Nuzi. 70 71
- Thureau - Dangu (Fr.) , Contrats archaïques prove-
nant de Suruppak. 76
- Transactions of the Society of Biblical Archaeology.
58
- Ungnad (A.) , Urkunden aus Dilbat. 76
- Vosté (J. M.) , Catalogue de la Bibliothèque Syro -
Chaldéenne de Couvent de Notre - Dame des
Semences. 96
- Wissenschaftliche Veröffentlichung der Deutschen
Orient - Gesellschaft. 69
- Wright (W.) , Catalogue of Syriac Manuscripts in
the British Museum. 83 87 93 97 100
- : , Catalogue of the Syriac Manuscripts ... of Camb-
ridge. 83

﴿ فهرس اللفاظ الرفيلة والمصطلحات وما الى ذلك ﴾

(ح)

الحراقة ١٢٧
حساب الجمل ٢٧٣
الحسبة ١١٤
الحيري ٢١٦

(خ)

الحدنك (بفتح اوله وتانيه وسكون النون)
٢٢٨
الخرستان ٢٦

(د)

دائق ٢١٧ ٢٦٨
دراهم راضية ١٤
دنائير امامية ٢٦٨
دنائير قاصمية ٢٤
ديوان السواد ٢٢٥
ديوان المالك ١٨٨

(ر)

رازين (ج : روازين) ١٠٠
وبان ٨٠ ٨٧ ٩٤
ربعة (ج : ربعات) ١٢١ ١٦٣ ١٦٤
١٦٨
رستان ٢٢٩

(ز)

الزنار ٢٠٢

(س)

سارويه ٢٢٩

(أ)

أبرشية ٨٣ ٩٣ ٩٧
أتابك ١٢٧
انبات الكتب ١٢٢ ١٥٢ ١٦٣
أستاذ البار ١٧٢
أسقف ٨٠ ٨١ ٩١-٨٨ ٢٠٩
اعتبار الكتب ١٢٢ ١٦٣ ١٦٤
١٦٧
الأنطاكي ٢٤٧

(ب)

المطربك ٨٨
اليمارستان ٢٥٠ ٢٦٢

(ت)

الترحام ٨٨
التوز ٢٢٨

(ث)

الثبت (وزان : سبب) ١٢٢ ١٥٢ ١٥٣
٢٤٣ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٧
الثوب الحيري ذو المكين ٢١٦

(ج)

جانبليق (ج : جتاقة) ٨٠ ٨٢ ٨٨
٩٠ ٩٢ ٢٤٦
الجرد (بفتح اوله وسكون تانيه) ١٢٢
جزاز ٢٦٧
الحية ١٧٣

﴿ فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما الى ذلك ﴾

(ك)	ساوور ٢٥٠
كناش ١٤٢	السطرنججية ٨١
(ل)	السفينة (ضرب من الكتب) ١٣١
اللاذن ٢٥٣	مقلاطون ١١٧
(م)	(ش)
مار ٧٩ ٨٤ ٨٦ ٩٩ ١٢٩	الشاكرية ٢٥٩
٢٤٦	الشبارة ١٢٧
مارستان ٢٥٩	الشحنة ٢٤٤
مدرج (ج : مدارج) ١١٤ ١١٥	الشطرنج ٢٦٠ ٢١٨
مر (بفتح الميم) ٧٩	(ط)
المسرس ٢٢٣	الطارحة ١٢٢
المسرس ٢٢٣	الطاحي (ضرب من الورق) ٢٢٩ ١٢٣
المفالة ١٦٧	(ع)
مفريان (ج : مفارنة) ٨٨ ٨٢	عذلان ٨٩
ميمر (ج : ميامر) ٨٨	العمر ٨٥
(ن)	عيد الكفارة (عند اليهود) ٧٨
نارنجيات ٢٦٥	(ف)
النوطة (في الموسيقى) ٦٧	فطرك (ج : فطاركة) ٨٨
نيرج ٢٦٥	(ق)
نيرج (ج : نيرنجيات) ٢٦٥	القرطيس ٨٠ ٢٠٤
(و)	قورطاس مصر ٢١٢
ورق تهاى ٢١٢	قلاية ٨٢ ٢٤٦
ورق خراساني ٢١٢	قلم الرقاع ٢٦٧
ورق سمرقندي ٢٤١ ٢٤٢	قهنذر ٢٢٩
ورق صيني ٢١٢ ٢١٣	
٨٤	
٤٥	

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

الصفحة	
٣ - ٤	المقدمة
٥ - ٤١	الباب الأول : مباحث تمهيدية
٥ - ٧	تمهيد
٨ - ٢٥	الوراقة والوراقون
٩ - ١٩	أ - النسخ
١٩ - ٢٠	ب - بيع أدوات الكتابة
٢٠ - ٢٢	ج - تجليد الكتب
٢٣ - ٢٥	د - بيع الكتب وشرائها
٢٦ - ٢٨	وقف الكتب
٢٨ - ٣١	حرق الكتب
٣١ - ٣٤	غرق الكتب
٣٤ - ٣٦	دفن الكتب
٣٦ - ٤١	غسل الكتابة والكتب
٤٢ - ٧٦	الباب الثاني : خزائن كتب العراق قبلي الميلاد
٤٤ - ٤٥	دُور السجلات (Archives)
٤٤ - ٤٧	خزانة نهر
٤٧ - ٤٨	خزانة دريهم
٤٨ - ٥٤	خزانة نينوى
٥٤ - ٥٦	خزانة مدينة أدب

الصفحة	
٥٦ - ٦٠	خزانة سيار
٦٠	» الجمجمة
٦١ - ٦٢	» كيش
٦٢ - ٦٥	» تلو
٦٥ - ٦٦	» الوركاء
٦٦ - ٦٨	» تل حرمل
٦٨ - ٦٩	» اشور
٦٩ - ٧٢	» نوزي
٧٢ - ٧٤	» المدائن (قطيسفون)
٧٥ - ٧٦	خزائن أخرى
٧٧ - ١٠٠	الباب الثالث : خزائن كتب العراق بعد الميلاد
٧٧ - ٧٨	خزانة مرقد النبي حزقيال
٧٨ - ٧٩	خزائن كتب الديارات
٧٩ - ٨٤	خزانة دير متي
٨٤ - ٨٦	» دير ميخائيل
٨٦ - ٨٨	» دير مار بهنام
٨٨ - ٨٩	» دير يونس (دير يونان)
٩٠ - ٩٣	» دير بيت عابي
٩٤ - ٩٧	» دير الربان هرمزد
٩٧ - ٩٩	» دير باقوتا
٩٩ - ١٠٠	» الدير الأعلى

١٠١ - ٢٧٦ الباب الرابع : خزائن كتب العراق في العصر الاسلامي

القسم الاول :

خزائن كتب الخلفاء ببغداد	١٠١ - ١٠٣
خزانة المنصور	١٠٣ - ١٠٥
» الحكمة ببغداد (خزانة الرشيد والمأمون)	١٠٥ - ١١٢
» المعتضد	١١٣ - ١١٤
» المكتفي	١١٤ - ١١٥
» الرازي بالله	١١٥ - ١١٧
» القائم بأمر الله	١١٧ - ١١٨
» المقتدي بأمر الله	١١٨ - ١١٩
» الناصر لدين الله	١١٩ - ١٢٠
» دار المسناة ببغداد	١٢٠ - ١٢١
» المستنصر بالله	١٢١ - ١٢٢
» المستعصم بالله	١٢٢ - ١٢٥

١٢٦ - ١٢٩ القسم الثاني : خزائن كتب الملوك والسلاطين

خزانة عضد الدولة البويهري	١٢٦ - ١٢٧
» الملك العادل نور الدين ارسلان شاه بالموصل	١٢٧ - ١٢٨
» بدر الدين لؤلؤ بالموصل	١٢٨ - ١٢٩

١٣٠ - ١٧٦ القسم الثالث : خزائن الكتب العاطفة القريبة في العراق

خزائن المساجد والمدارس والربط ودور العلم وغيرها ١٣٠

الصفحة	
١٣٠ - ١٣٧	الخزانة الحيدرية في النجف
١٣٧	دار العلم بالموصل
١٣٧ - ١٣٨	خزانة الوقف بالبصرة
١٣٩	دار كتب بالبصرة
١٤٠ - ١٤٥	دار العلم ببغداد (وهي خزانة سابور)
١٤٥ - ١٥١	خزانة المدرسة النظامية ببغداد
١٥١ - ١٥٤	» الكتب في مشهد أبي حنيفة
١٥٤ - ١٥٧	» كتب الوقف بمسجد الزيدي
١٥٧ - ١٥٩	» الرباط الخاتوني السلجوقي
١٥٩	» كتب الرباط بالحريم الطاهري ببغداد
١٥٩ - ١٦٠	دار الكتب التي برباط المأمونية ببغداد
١٦١ - ١٦٢	خزانة مشهد عبيد الله بن علي في المذار
١٦٢	» جامع قرية ببغداد
١٦٣ - ١٧١	» المدرسة المستنصرية ببغداد
١٧١ - ١٧٢	» رباط باتكين في البصرة
١٧٢ - ١٧٤	» المدرسة البشيرية ببغداد
١٧٤	» المدرسة المجاهدية ببغداد
١٧٤	» مدرسة سيدي خان العباسي في الهادية
١٧٥	» مدرسة قاسم العباسي في الهادية
١٧٥ - ١٧٦	» مدرسة قُبَّهان في الهادية
١٧٦	» مدرسة العقر

الصفحة	
١٧٦	خزانة مدرسة قباذ العباسي في مائه
١٧٦	» مدرسة مراد خان في العمادية
١٧٧-١٨٨	القسم الرابع : خزائن كتب الوزراء في العراق
١٧٧ - ١٧٨	خزانة يحيى البرمكي
١٧٨	» كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة
١٧٨ - ١٨٠	» محمد بن عبد الملك الزيات بسر من رأى
١٨٠ - ١٨١	» الفتح بن خاقان
١٨١	» الوزير القاسم بن عبيد الله
١٨٢	» الوزير سابور بن أردشير
١٨٢ - ١٨٣	» الوزير ابن هبيرة
١٨٣	» الوزير مؤيد الدين ابن القصاب
١٨٤ - ١٨٥	» الكندي
١٨٥ - ١٨٧	» ابن العلقمي
١٨٧ - ١٨٨	» علاء الدين عطا ملك الجويني
١٨٩-١٩٠	القسم الخامس : خزائن الكتب الخاصة من صدر
	الاسلام حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة
١٩١ - ١٩٢	خزائن المائة الثانية للهجرة
١٩١	خزانة أبي عمرو بن العلاء
١٩١ - ١٩٢	» سفيان الثوري
١٩٣ - ٢١٤	خزائن المائة الثالثة للهجرة
١٩٣	خزانة الواقدي

الصفحة	
١٩٤	خزانة الاصمعي
١٩٥ - ١٩٦	« اسحق بن ابراهيم الموصلي
١٩٦ - ١٩٧	« كتب أحمد بن حنبل
١٩٧	« أبي حسان الزياتي
١٩٧ - ١٩٨	« أبي كريب بالكوفة
١٩٨ - ١٩٩	الخزانة الكندية
١٩٩ - ٢٠٠	خزانة الجاحظ
٢٠٠ - ٢٠١	« أبي حاتم السجستاني
٢٠١ - ٢٠٤	« حنين بن اسحق
٢٠٤ - ٢٠٥	« اسحق بن سليمان الهاشمي
٢٠٥	« العصفري
٢٠٥ - ٢٠٧	« علي بن يحيى المنجم (خزانة الحكمة)
٢٠٧ - ٢٠٨	« اسماعيل بن اسحق الازدي
٢٠٨ - ٢٠٩	« ابراهيم بن اسحق الحربي
٢٠٩	« تادري الأسقف
٢٠٩	« عيسى بن يونس الكاتب الحاسب
٢١٠ - ٢١١	« بني موسى بن شاكر المنجم
٢١١	« ثعلب النحوي
٢١٢	« ابن سعدان
٢١٢ - ٢١٣	« محمد بن الحسين (في الحديث)
٢١٤	« الحسن بن موسى النوبختي

الصفحة	
٢١٥ - ٢٣٠	خزائن المائة الرابعة للهجرة
٢١٥	خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصللي
٢١٥	» ابن دريد
٢١٥ - ٢١٦	» أبي بكر بن الأنباري
٢١٦ - ٢١٨	» ابن عقدة (في الكوفة)
٢١٨ - ٢٢٠	» كتب الصولي
٢٢٠	» هرون بن المقتدر بالله
٢٢٠ - ٢٢١	» علي بن أحمد العمراني (بالموصل)
٢٢١ - ٢٢٢	» ابن الكوفي
٢٢٢	» ابن الجماعي
٢٢٣	» كتب الحبشي بن معز الدولة البويهلي في البصرة
٢٢٣	» أحمد بن محمد الجراح
٢٢٤	» محمد بن العباس ابن الفرات
٢٢٤	» ابن طازاذ
٢٢٥	» ابن حاجب النعمان
٢٢٥ - ٢٢٦	» ابن النديم
٢٢٦	» أبي خليفة (في البصرة)
٢٢٦ - ٢٢٧	» في بغداد لأحد الرؤساء
٢٢٧ - ٢٢٨	» بغدادية لرجل مجهول
٢٢٨ - ٢٣٠	» أبي سليمان

الصفحة	
٢٣١ - ٢٤٥	خزائن المائة الخامسة للهجرة
٢٣١	خزانة الشريف الرضي
٢٣٢	» ابن الخفاف
٢٣٢ - ٢٣٣	» البرقاني
٢٣٤ - ٢٣٥	» الشريف المرتضى
٢٣٥ - ٢٣٦	» أبي الحسن الفالي
٢٣٦ - ٢٣٧	» الخطيب البغدادي
٢٣٧	» مسعود بن ناصر الشجري
٢٣٧ - ٢٣٩	» غرس النعمة الصبائي
٢٤٠ - ٢٤٢	» عبد السلام بن بندار القزويني
٢٤٢ - ٢٤٣	» الحُمَيْدي
٢٤٣	» ابن جزلة
٢٤٤ - ٢٤٥	» القاضي أبي الفرج بن أبي البقاء في البصرة
٢٤٦ - ٢٥٩	خزائن المائة السادسة للهجرة
٢٤٦ - ٢٤٧	خزانة دار الروم في بغداد
٢٤٧	» أبي سعيد بن الموعّج
٢٤٧	» ثابت بن منصور بن المبارك السكيلي
٢٤٧ - ٢٤٨	» عبد الوهاب الانطاقي
٢٤٨	» سعد الخير الأندلسي
٢٤٨ - ٢٤٩	» عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله
٢٤٩	» محمد بن ناصر البغدادي

الصفحة	
٢٤٩ - ٢٥٠	خزانة ابن المرخم القاضي
٢٥٠ - ٢٥٢	» ابن التلميد
٢٥٢ - ٢٥٣	» ابن الخشاب البغدادي
٢٥٣ - ٢٥٤	» ابن الدهان النحوي
٢٥٤	» كتب الزيدي
٢٥٤ - ٢٥٥	» سبط ابن التعاويذي
٢٥٥	» كتب صبيح بن عبد الله الحبشي
٢٥٥ - ٢٥٦	» الحازي
٢٥٦ - ٢٥٨	» ابن الجوزي
٢٥٩	» ابن المارستانية
٢٦٠ - ٢٧١	خزائن المائة السابعة للهجرة
٢٦٠	خزانة مبارك شاه بن الحسين المروزي
٢٦٠ - ٢٦١	» أبي المعالي أحمد بن هبة الله
٢٦١	» الحروي
٢٦١ - ٢٦٢	» قثم بن طلحة الزيني
٢٦٢ - ٢٦٣	» الحسن ابن حمدون
٢٦٣ - ٢٦٤	» مسيحي بن أبي البقاء
٢٦٤ - ٢٦٦	» عبد السلام الجيلي
٢٦٦ - ٢٦٨	» ابن البرفطي
٢٦٨ - ٢٦٩	» علي بن البوري
٢٦٩	» ابن النجار

﴿ فهرس محتويات الكتاب ﴾

الصفحة	
٢٧٠	خزانة رضي الدين ابن طائوس
٢٧٠ - ٢٧١	» غياث الدين ابن طائوس
٢٧١	» عز الدين الفاروئي
٢٧٢ - ٢٧٦	خزائن المائة الثامنة للهجرة
٢٧٢	خزانة معوية الموصلية البغدادي
٢٧٢ - ٢٧٣	» علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي الحنبلي
٢٧٣ - ٢٧٥	» ابن القوطي
٢٧٥	» قوام الدين الشيباني
٢٧٦	» ابن عبد الحق
٢٧٦	» ابن التردة
٢٧٧ - ٢٧٩	ملاحظات واستدراكات
٢٨٠ - ٣٤٦	فهارس الكتاب
٢٨١ - ٣٠١	فهرس أعلام الناس .
٣٠٢ - ٣٠٣	فهرس الأقوام والملل والجماعات .
٣٠٤ - ٣١٢	فهرس الأمكنة والمواضع .
٣١٣ - ٣١٧	فهرس خزائن الكتب .
٣١٨ - ٣٢٨	فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلدات (بالغات الشرقية) .
٣٢٩ - ٣٣٣	فهرس المراجع الافرنجية .
٣٣٤ - ٣٣٥	فهرس الألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما الى ذلك .
٣٣٦ - ٣٤٥	فهرس محتويات الكتاب .
٣٤٦	تصحیحات مطبعية .

AL20

A964

٣٤٩

٢- نصيحات مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	٢٣	الحاشية (٦)	الحاشية (٢)
٣٥	السطر الأخير	هـ	هو
٤١	٢	لمتوفى	المتوفى
٦٤	٩	دد	عدد
١٠١	السطر الأخير	المراجع الوافع به	المراجع الوافية
١١٢	٢	فلم ير	فلم ير
١١٢	١٠	أولئك المجلدين ،	أولئك المجلدين ، وهو «ابن
		ذكره ابن النديم	أبي الحريش» ، ذكره ابن النديم
١١٧	٩	القائم	القائم
١١٩	١	فيه	فيما
١٣٤	١٨	محمد حسن	محمد محسن
١٧٩	١٨	جبیش	جبیش
١٨٤	٥	وتقت بلبه	وتقلبت به
١٨٨	١٤	للكاتب	للكاتب
٢٦٨	١٥	بوري	بورى
٢٨٠	٧	عدا المراجع الافرنجية	المراجع العربية ويليه الافرنجية
٣٢٩	١١	LEE	LES

Suzac 2/22/50 d

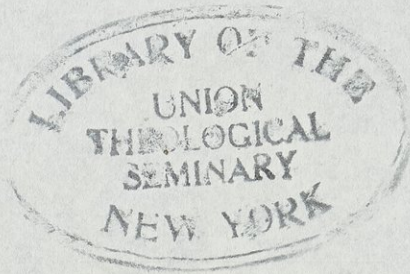
بصر قريباً :

خزائن الكتب الحديثة في العراق

منذ سنة ١٠٠٠ للهجرة حتى الآن

بقلم

كور كيس عواد



MAY 8 1950

ANCIENT LIBRARIES OF 'IRAQ

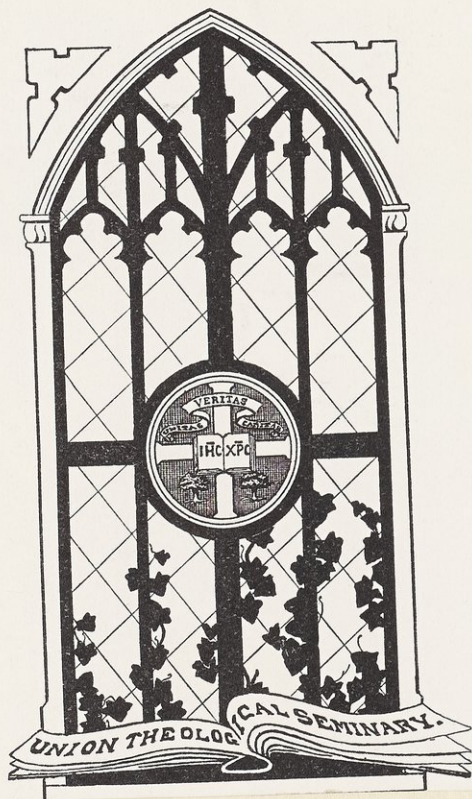
From the Earliest Times to the Year 1000 A.H.
(1591 A . D .)

By

Gurgis Awad

AL-MAARIF PRINTING PRESS
BAGHDAD
1948

— / 15 - S





ANCIENT LIBRARIES OF 'IRAQ

From the Earliest Times to the Year 1000 A. H.
(1591 A. D.)

By

Gurgis Awad

AL-MAARIF PRINTING PRESS

BAGHDAD

1948

— / 15 - S